تفسير سورة الفاتحة و البقرة

مقدمة

الحمد لله الذي أنزل الكتاب، وفتح بإنزاله مغلقات الأبواب؛ وجعل سوره والآي معارج لذوي الألباب؛ ويسر الذكر به للمتحقق الرباني، ولمن وقف بالباب. والصلاة والسلام على من عليه أُنزل؛ وبواسطته ظهر العالم على الصورة، وبه أُكمل؛ وعلى آله ممن إليه انتسب وفي تفصيله أُجمل، وأصحابه مَن إلى وجهه يمموا لما كان إليهم قد أرسِل؛ وعلى كل عبد مصطفى نار قلبه بسناه، فانقلب ليله نهارا بفضل المنعم المفضل.

إن الكلام في معاني باطن القرآن، يقتضي منا أن نبين:

١. هل للقرآن ظاهر وباطن، أم لا؟

٢. فما هو باطن القرآن؟

٣. وكيف التوفيق بين الظاهر والباطن؟

١. لقد جاء في الحديث عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «أنزل القرآن على سبعة أحرف، لكل آية منها ظهر وبطن؛ ولكلٍّ حد ومطلع»[التمهيد لابن عبد البر]. وقد جاء ظاهر الآية من اسمه الظاهر، وباطنها من الاسم الباطن. هذا على مذهب من يقول أن كل اسم من الأسماء الإلهية له جميع الأسماء.

يعني بهذا أن الأسماء كلها وجوه للاسم الله؛ فحيثما ظهر حكمها، فحكمه باطن هناك. أما من أنكر أن يكون للقرآن باطن، فإنما هو معرب عن مبلغه من العلم من جهة، ومن جهة أخرى هو مسيء للأدب مع من هو فوقه. ومن المعلوم أن الأدب عند أهل الله مقدم، ولأهله هو رافع وعاصم من؛ حيث كونه زبدة العلم وعليه يدور.

وأما ظاهر القرآن، فهو معروف لدى العامة، ومنه تؤخذ أحكام الشريعة ويعرف الحلال والحرام. وتفسير القرآن الظاهر، يتناول الآيات من حيث اللغة وأسباب النزول؛ ويعرض لذكر الآيات المتحدة في الموضوع والأحاديث. وهو علم شريف حق ثابت لا منازع فيه ولا راد له. وهذا العلم من علوم الفرق عند أهله من عامة المؤمنين. أما تفسير باطن القرآن، فهو ليس في مقابل تفسير الظاهر حتى يُخشى عليه منه؛ وإنما هو من حضرة الواحدية التي هي جمع الفرق. فهما مستويان مختلفان، يتكاملان ولا يتعارضان.

وأما قلة اعتناء الناس بتفسير الباطن مقارنة إلى تفسير الظاهر، فترجع إلى كون أهل الباطن من العلماء، أقل في العادة من أهل الظاهر. وهذا لا يقدح في هذا العلم، بل على العكس يدل على عزته وعلو مكانته.

٢. فباطن القرآن هو كلام الحق بالحق للحق؛ نعني أنه توحيد محض. وأهله هم خاصة الله؛ فعن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إن لله أهلين من الناس، فقيل: مَن أهل الله منهم؟ قال: أهل القرآن هم أهل الله وخاصته»[أخرجه أحمد في مسنده]. والمقصود بأهل القرآن على التحقيق، الجامعون فيه بين الظاهر والباطن؛ لأن أهل الظاهر ما هم أهل قرآن، بل هم أهل فرقان. أما أهل القرآن من أهل الله، فإنهم يعلمون معاني القرآن بالله، فيأخذون الكلام من صاحبه؛ ويُعلمهم منه بعض مراده. لذلك لا نجد مفسرَيْن من مفسري الباطن، يجتمعان على كلام واحد وإن اشترك المعنى؛ بل إن المعنى قد يختلف بحسب الوهب المتعلق بالوقت.

وبهذا الاعتبار، فإن باطن القرآن ليس فيه كلام إلا عن الله. فهو روضة العارفين، ونزهة أهل الشهود، وبغية أهل الأذواق من المحققين.

٣. وإذا كان للقرآن ظاهر وباطن، فإن من الحكمة صرف ظاهره إلى الظاهر، وباطنه إلى الباطن. وذلك لأن الظاهر إذا دخل باطن العبد صار شركا، والباطن إذا خرج إلى الظاهر صار زندقة. وأما ما كتب في تفسير أهل الباطن من كتب، فإنما قُصد بها أهلها ممن يسلك طريق الحق، أو يتصدر إلى الإسلاك فيها. ووقوع مثل هذه الكتب في أيدي العامة، هو من الضرر الكبير، خصوصا في زمن قل فيه التصديق بعلوم القوم. لكنّ المرء فقيه نفسه، فعليه أن لا يحمّل نفسه فوق ما تحتمل؛ وليتواضع بترك بعض العلوم لمن يختص بها؛ دون أن يدخل في التفضيل بين العلوم، وهي كما قلنا مستويات مختلفة باختلاف مراتب العالمين.

وحسبنا من القرآن أنه كلام الله؛ فمهما فهمنا أو علمنا، فإن جهلنا به سيبقى أكبر من علمنا؛ بسبب عدم الإحاطة بالكلام الإلهي من جميع الوجوه.

ولقد وضعنا هذا الكتاب في تفسير القرآن بما يعطيه باطنه، على حسب ما آتانا الوهاب من فصل الخطاب، ولم يكن في عزمنا هذا من قبل ولا خطر لنا على بال أو راود منا أمنية، بسبب التعظيم الذي نكنّه لكلام الله؛ حتى وجدنا داعيا إليه يدعونا، فتوكلنا على الله في الكتابة وبه سبحانه استعنا؛ وسميناه: اللؤلؤ والمرجان في بيان معاني باطن القرآن. فاللهَ نسأل أن ينفع به كل من يطالعه أو يسمع شيئا مما ذُكر فيه؛ فإنه أهل الجود والكرم سبحانه.

سورة الفاتحة

قال تعالى:

١. {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}: لما شاء الله أن يتجلى بصفاته في ذاته، عيّن المرتبة الحاكمة على مختلف التعينات، وأسماها باسمه "الله"؛ وأوكل إليها إعطاء كل صفة حظها، وكل اسم نصيبه من التجليات. فكان افتتاح ظهور مكامن الذات بالاسم "الله" لا بسواه. ولما كانت غاية هذا التجلي رحمة الأسماء بظهور مقتضياتها، وعموم تلك الرحمة للوجود علوا وسفلا، منة واختصاصا، فقد جاء بذكر "الرحمن الرحيم" بعد الاسم الله، حتى يُعلَم الكتاب من عنوانه، فيطمئن السامع إليه، ويسكن روعه؛ لأن العبد لو تُرك من غير إيناس، لأخذته هيبة الكلام الإلهي وجلاله، حتى يتحلل تركيبه وينفصل عنه إدراكه. لا شك أن المراد من كلام الله بعد الإسماع حصول الوعي للمعاني، حتى يتم العلم بحصوله في مرتبة الحدوث بعد ثبوته في مرتبة القِدم. وهذا هو سبب عقل الأرواح لمعاني الكلام. و"الرحمن" هو صاحب رحمة الامتنان، وهي عامة؛ و"الرحيم" هو صاحب رحمة الاختصاص.

٢. {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}: الحمد من جميع المراتب التي تعينت بالاسم الله بجميع الأسماء لله الذي أظهر حدودها، وعين لها مجال تصرفها في العوالم التي هي آثارها. وقد جاء "الرب" مضافا للعالمين، بسبب عدم انفصال الأثر عن المؤثر الذي هو ربه. وتربية الرب للعالمين، هي بكل اسم تجلى به الله. فمنها ما ظهر أثرُه في الدنيا، ومنها ما سيظهر في الآخرة. فمن هذه الدوائر كلها، يكون الحمد من الله بأسماء الربوبية لنفسه في مرتبة الألوهية. فهذا الحمد حمد إجمال التفصيل، لا حمد التفصيل. فلا ذكر للحامدين هنا إلا من حيثما هم مظاهر للأسماء لا غير. وهذا من البشارة لأشخاص العالم بالرحمة؛ لأن من كان صدوره من الله، فلا يمكن أن يُنظر إليه –ولو بعد حين- إلا بالبراءة من كل ذم.

٣. {الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}: بتكرار "الرحمن الرحيم" وروده بعد ذكر العالمين، يثبت المآل إلى الرحمة بعد أن كانت علةً للتجلي. وعلى هذا تكون الرحمة محيطة بالعوالم.

٤. {مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ}: اليوم هنا بمعنى التجلي الخاص بالآخرة؛ حتى لا يظن ظان أن التجلي محصور في يوم الدنيا، من كونه المشهود للحواس. وبهذا تكون أيام التجلي العامة يومين: يوم الدنيا، ويوم الآخرة. وقد جعل الله يوم الآخرة يوم ظهور مقامات الخلائق، والفصل بينهم فيما اختلفوا فيه من مقولات، حتى يَبين المخطئ من المصيب، والمتوهم من العالم. وجعل أمر هذا اليوم لاسمه الملك، حتى يُفهم منه أن لا شيء مما يعتدّ الناس به في العادة من مكانة عند أنفسهم، أو جاه، أو مناصرة قوة أو عدد، يمكن أن يكون معتبرا. وإذا كان الله مالكا ليوم الدين، الذي هو يوم الفصل والحكم، فإنه ليوم الدنيا أملك؛ لأنه من يملكْ النتائج فإنه للمقدمات أملك. وهذا المعنى يشير إلى ما سيعرض للناس من تشعيب واختلاف، يصعب عليهم معه أن يعرفوا دائما ما هم عليه من أمر؛ وهل هم على حق أم على باطل.

٥. {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}: المتكلم هنا العباد. وقد جعل الله الكلام في أول سورة من سور القرآن وفاتحته، مقسوما بينه سبحانه وبين عباده. والسورة هي المنزلة (المرتبة). فسورة الفاتحة، هي مرتبة الحقيقة المحمدية، التي جعلها الله جامعة للحقائق الحقية والحقائق الخلقية. وهي نفسها القرآن من حيث الإجمال، وقد سماها الله أم الكتاب من هذا الوجه. وكلام الخلق هنا من حقائقهم في الأم. فقالوا بلسان الحال قبل لسان المقال: إياك نعبد. وأسبقوا ذكر الله على ذكر أنفسهم المضمر في ذكر فعلهم، وفق ما تعطيه مرتبتهم التي تقتضي أن شهودهم أنفسهم، يسبقه شهود الحق الذي هم قائمون به. والشهود هو ما جاء بكاف الخطاب، وهو من المواجهة. وقد جاء ذكر العبادة بصيغة الفعل، حتى يدل على أن كل ما يصدر من العباد هو عبادة، بصرف النظر في هذه المرتبة عن كونها مشروعة ومما يسمى عرفا عبادة، أو هي مما يخرج عن دائرتها. ويدخل ضمن هذه العبادة، عبادة الاختيار

(الشرعية) وعبادة القهر العامة. وهذا يجعل العباد كلهم عابدين لله، مؤمنهم وكافرهم؛ نعني قبل ظهور الإيمان من المؤمن والكفر من الكافر. أما قول العباد: وإياك نستعين؛ فهو دال على العجز الأصلي التام. وإخراج ما في العلم الإلهي من أحوال وأفعال العباد، هو من الله لا من أنفسهم. فهذه هي إعانته لهم سبحانه. ولولا هذا، لبقيت أحوال العباد في طي العدم. ولما انتهى الأمر إلى ذكر أحوال العباد التي تعود في أصلها إلى أسماء الجمال وأسماء الجلال، جاء الدعاء بالهداية إلى أقوم طريق بقول الله تعالى:

٦. {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ}: ولا صراط من دون غاية، فالصراط المستقيم هو أقصر طريق إلى الله. هذا يعني أن هذا التجلي القرآني، إنما غايته معرفة الله لا غير. ومن عرف الله بعد شهوده العالم، وشهوده نفسه، فقد هُدي الصراط المستقيم؛ أما من بقي مع العالم ومع نفسه، فقد عُدل به عنه وانحرف.

٧. {صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ}: الصراط المستقيم، هو صراط المنعم عليهم؛ في إشارة إلى المشيئة الحاكمة على العباد في الأزل. فهناك وقع التمييز بين السعيد والشقي، وقبل بروز أسباب السعادة والشقاء إلى الوجود؛ لأن المشيئة هي المستدعية للأسباب لا العكس. فمن وجد نفسه من المنعم عليهم، فليشكر الله الذي تفضل عليه وجعله على تلك الصفة من غير سبب منه؛ ومن وجد غير ذلك من المغضوب عليهم أو الضالين، فلا يلومن إلا نفسه. وقد جعل الله في هذه الآية أصحاب السعادة قسمين، وأصحاب الشقاء قسمين. فأهل السعادة أعلاهم أصحاب الصراط المستقيم، وهم العارفون بالله المحققون وعلى رأسهم الأنبياء عليهم السلام؛ وأدناهم من اتبع صراط المنعم عليهم، فكانوا منهم كالمأمومين من الإمام. وأما أهل الشقاء، فأعلاهم (أشدهم شقاء) المغضوب عليهم، وهم من سيبرزون بصفات الربوبية ينازعون ربهم فيها؛ وأدناهم الضالون الذين طلبوا الحق فأخطأوه. وهؤلاء من الأولين أيضا كالمأمومين من الأئمة. فتبين

أن سالكي طريق الحق أئمةٌ ومأمومون، وسالكي طريق الباطل أئمة ومأمومون؛ والأئمة دائما لهم على أتباعهم درجة.

ولما كانت هذه السورة بين حق وخلق، فقد أعطت صراطين: الصراط المستقيم المفضي إلى الله، إما معرفة وإما إيمانا؛ وصراط الباطل الذي هو الوهم، الذي غايته العدم الذي هو أصل المخلوقين. وهذا الصراط غير مستقيم، من كونه يمر على العدم. وهو صراط أيضا، لأنه موصل إلى الغاية، وإن كان عن بعد وطول. وهو موصل لأن الحق محيط بالعدم؛ فبعد العدم يصل الضال إلى الحق الذي وجده العارفون عن قرب، وإن كان أوان اعتباره قد فات.

أما الآن فاعلم أن كل سورة من القرآن بعدُ، فهي مرتبة من مراتب الفاتحة التي هي الحقيقة المحمدية؛ وكل آية من الآيات هي تجل من تجليات الأسماء التي هي عينها الشؤون الإلهية. لذلك، فمن قال إن كل ما بعد الفاتحة هو تفصيل لها، فقد صدق.

سورة البقرة

يقول الله تعالى:

١.{ الم }: الألف هي ألف الأحدية التي لا تعلق لها بشيء ولا تعلق لشيء بها. وهي أول التنزلات الذاتية من غيب الغيب. وقولنا أول تنزلات الذات نعني به أعلى تعقلاتها؛ لأن الذات الصرف لا تُدرك البتة، وإنما يُشار إليها من وراء الأحدية فحسب. واللام التي بعد الألف، فهي من حيث الرسم ألف متصلة بما بعدها؛ وليس ذلك إلا الصفات التي تطلب ظهور آثارها في عين الذات. وهذا الطلب هو أصل خلق الحقيقة المحمدية التي هي العقل الأول، وأول التعينات. وفي هذه الحقيقة الذاتية ظهرت آثار الصفات. ومن هنا كانت محبة الله لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم. نعني أنه ظهر في الحقيقة المحمدية من التجليات ما

كان باطنا في غيب الذات؛ فكان هذا الظهور المفتاح الأول للغيوب، ومنه تسمية الفاتحة. أما الميم التي بعد اللام، فهي دائرة العالم المنقسمة إلى قوسي العلو والسفل، الأرواح والمعاني، والأجسام والكلمات؛ والتي هي مظهر آثار الأسماء والصفات. ولو شئنا أن نمثل لها، لقلنا أن العالم كالسجاد (الزربية) المنسوجة من سدى وخيوط ملونة، في نظام بديع أنتج صورة هي أجمل ما يكون. وهذه الصورة هي مدلول الخط النازل من الميم؛ من حيث كونه ألفا متجهة إلى الأسفل. فمن حيث كون الخط ألفا، فهو الصورة الإلهية الظاهرة في العالم لأولي الأبصار؛ ومن حيث اتجاهها إلى الأسفل بعد أن كانت منتصبة، فهو ظهور العبودية في العالم. وهي على الأصح لام مقلوبة لا ألف، بسبب اتصالها بدائرة الميم. ومن هنا تعلم أن العبودية هي انعكاس صورة الربوبية في العالم. ومن هنا أيضا تعلم التلازم بين الربوبية والعبودية، فإما تظهران معا، وإما تنتفيان معا. ومن هنا أيضا تعلم سر إضافة الاسم "الرب" إلى كون من الأكوان ولا بد؛ فلا تجده في كتاب الله إلا مضافا. والألف من "الم"، هي نظير الدنيا في عالم الحقائق، و "لم" هي نظير للآخرة. وهذا هو أصل الدنيا والآخرة المعلومتين لدى المؤمنين؛ لكن الكلام فيهما من حيث الحقائق لا يسطر في الكتب. غير أن هذا لا يمنع أن نقول إن الألف أحدية، ولام ميم واحدية.

٢.{ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ }: الإشارة إلى الكتاب الأعلى الذي رقمت فيه تجليات باطن الذات، والذي كان مجملا في الفاتحة. ولام البعد في اسم الإشارة للدلالة على علو المكانة؛ أما كاف الخطاب فهو للمخاطب الأصلي الذي هو شخص محمد صلى الله عليه وآله وسلم، أو للمخاطب بالتبع إذا كان من الورثة خصوصا؛ لأن غير الوارث لا علم له بالكتاب إلا من وراء حجاب التكليف. والكتاب، هو محل الخط، وليس إلا أثر التجليات التي هي الحروف العلويات. وهذا الكتاب هو النسخة الأصلية للكتب المنزلة كلها، ولا يطابقه منها على التمام إلا القرآن خاصة؛ أما الكتب الأخرى فإما هي جزئية، أو غير تامة المطابقة. ومن هنا تعلم شرف نبيّنا صلى الله عليه وآله وسلم، وشرف أمته

بالتبع؛ وتعلم هيمنة القرآن على الكتب الأخرى من أين جاءت، وكمال الدين من أين أتى. وقد جاء ذكر الكتاب في هذه الآية بالإفراد لمطابقة الواقع، لما شاء الله أن يجعل محل تجلي صورته الحقيقة المحمدية؛ أما ورود الكتب في القرآن بصيغة الجمع في مواضع أخرى، فلمعنى النسخ المتعددة التي كانت بحسب استعداد كل رسول. فهي في المرتبة الثانية من الكتاب الأصلي. لا ريب فيه: أي لا شك فيه؛ لأن الظاهر في الكتاب هو الصورة الإلهية، وهي وجود محض، لا يمكن أن يتعلق به الشك. والشك في الحقيقة إنما يتعلق بالإمكان لا بالوجوب؛ وهذه مرتبة وجوب. فيه هدى: إلى الغاية التي هي معرفة الله؛ لأنه من لم تحصل له ثمرة العلم، فكأنه ما قرأ الكتاب. ولا علم إلا العلم بالله حقا وصدقا. للمتقين: الذين يتقون جهلهم الأصلي بعلم الله، فيأخذون معاني الكتاب عن كاتبه، ومعاني الخطاب عن المتكلم به. أما من رام أن يعلم الكتاب، ويطلع على الصورة الإلهية البهية، باعتماده على علم نفسه وفهمها، فإنه قد طمع في المحال وفي تحصيل ما لا يطال. ومن هنا تدخل الظلمة على أهل التفسير، عندما يفسرون الكتاب بعلمهم حسب زعمهم. وكتب تفسير أهل الظاهر لا تخلو من شناعات مردها إلى ما ذكرنا. نسأل الله العافية لنا ولهم.

٣.{ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ }: يذكر الله الصفات الواجب توافرها في العباد حتى تثمر لهم التقوى، وهي: - الإيمان بالغيب: لأن من لا يؤمن بالغيب الذي ليس عنده، لا يمكن أن يتعلم؛ وعدم الإيمان بشيء هو سد لباب العلم به. - إقامة الصلاة: وهي قصد سلوك الطريق إلى الله، لأن من لا قصد له لا وصول له وإن كان في المنزل. نعني وإن كان في حكم الواصل من حيث الحقيقة. - الإنفاق مما رزق: وهو التعدية بفعل الخير إلى الغير. وهو من نفقت الدابة إذا ماتت، وأنفق المال إذا أفناه وصرفه. وإن كان الناس يفهمون من الإنفاق التصدق بالمال، فإنه في الحقيقة ينسحب على كل ما يسمى رزقا، ومنه العلم. ولما كان قد جاء في الحديث القدسي: «أَنفق أُنفق

عليك» ، فقد استدعت الاستزادة من العلم الإنفاق منه؛ وليس إنفاقه إلا العمل به وتبليغه.

٤.{ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ }: ما زال الكلام متواصلا عن صفات المتقين؛ فمن صفاتهم الإيمان الذي هو التصديق بما أنزل إلى محمد صلى الله عليه وآله وسلم. وقد ذكر الله الإيمان دون غيره، لأنه لا أحد في وسعه علم ما أنزله الله بعد الله إلا من أُنزل عليه. فلم يبق لمن عداه إلا الإيمان. وحتى الورثة أصحاب ذوق القرآن، فإن ذوقهم رشحة من رشحاته صلى الله عليه وآله وسلم؛ فلا يسعهم إلا الإيمان بما أنزل الله. وقد ذكرنا فيما قبل أن القرآن هو الكتاب المطابق للصورة الإلهية؛ فمن آمن به من هذا الوجه، فما ترك من الإيمان شيئا. والإيمان بما أنزل على سائر الأنبياء من قبل نبينا عليه الصلاة والسلام، فإنما هو إيمان بنُسخ قرآنية غير تامة. فهو كالإيمان بالأبعاض، اللازم لمن آمن بالكل. هذا، حتى لا يقع المؤمن في التناقض المورث للحيرة والجهل. أما ذكر اليقين عند ذكر الآخرة هنا، فهو مناسب لما يعطيه استعداد الخواص من علم بوجود الآخرة علما لا يداخله شك. والآخرة على معنيين، معنى عام: وهو المقابل لدار الدنيا؛ ومعنى خاص، وهو المقابل لنشأة الدنيا. وقد قال الله في هذا: { قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }[العنكبوت آية : ٢٠]. وهذا المعنى الأخير، يتفرع إلى معنى عام ظاهر، ومعنى خاص هو مناط الولاية عند الأولياء. ومن هذه الأقسام اليقينية، تتضح مراتب المتقين الذين نحن بصدد الكلام عن صفاتهم.

٥.{ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ }: الإشارة إلى بعد مكانة المتقين وعلوها. على هدى من ربهم: على طريق مستقيم غايته ربهم، لا سواه؛ لأن من لم يعرف الله من الكتاب، فقد ضل عن معناه؛ فكان ممن أضله الله على علم، أو كان القرآن في

حقه عمى. والهداية إلى معرفة الله من القرآن، هي الفلاح. ومن تحققت له، فهو المُفلح. والمفلحون هم صفوة الله من خلقه، ومحل نظره فيهم.

٦.{ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ }: وبعد أن ذكر الله من تحقق له النفع من الكتاب، والذين هم المتقون المفلحون، أعقب بذكر غيرهم ممن لم تتحقق له الغاية، التي ذكرنا أنها العلم بالله. والكفر في اللغة، هو التغطية والستر. وقد كان هذا الصنف كافرا، لأنه غير فاقد للحق، وإنما هو محجوب عنه فحسب. والكفر كفران: أصغر وأكبر؛ فأما الأكبر: فهو العمى التام، الذي لا يبصر معه الكافر إلا ظلمة الأكوان، وأما الأصغر: فهو ما يكون لمن يقصر به البصر، فلا يرى الغاية وإنما يدرك الموضع الذي هو فيه من الطريق لا يتعداه. ومن هذا الصنف، من حجب بالأعمال الصالحة عن المعمول له؛ ومن حجب بالجنة عن ربها. إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم: والإنذار لا يكون إلا تحذيرا من فوات القصد؛ وهؤلاء سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم، لأن الإنذار ينفع من يُدرك وجود الغاية، أما من لا يدركه، فلا يعلم ما تنذره إياه. بل قد يتعجب منك، خصوصا إن ألححت عليه. لا يؤمنون: أي لا يُدركون ما ترمي إليه، ولا يصدقونك في إنذارك لهم. فهذا متعلق بذاك.

٧.{ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ }: بين الله هنا سبب كفر الكافرين، فذكر أن ذلك من ختْم الله على قلوبهم، حتى لا تستنير بنور أرواحهم؛ ومن ختمه سبحانه على سمعهم، حتى لا يفهموا معاني الكلام الذي يقرع آذانهم. وختَم الله على أبصارهم، حتى لا ترى الحق المتجلي في كل المظاهر. فهي لا ترى من الأكوان إلا الأكوان، وهذه هي الغشاوة التي على أبصارهم. فلو زالت صور الأكوان عن إدراكهم، لأبصروا الحق وعرفوه. ولهم عذاب عظيم: أصله أعذب وعذّب: أي منعه عن الشيء. فهؤلاء الكافرون محرومون من معرفة الحق الذي فاز به المتقون. وعِظم العذاب عندهم مقابل لعظم ما فقدوه. نعوذ بالله من الحرمان.

٨.{ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ }: وبعد ذكر الفائزين والخاسرين، ذكر الله قوما آخرين؛ يقولون قولا أنهم يؤمنون بالله من حيث هو الغاية سبحانه، وباليوم الآخر، من حيث هو صيرورة إليه؛ ولكنهم في الحقيقة غير مؤمنين. فهؤلاء متسترون بظاهر صفات المؤمنين لأغراض، ظنوا لضعف إدراكهم أنهم يفوزون بها. فهم يريدون نفع أنفسهم، لكن بفتوى أنفسهم، لا بالرجوع إلى الحق.

٩.{ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ }: يخادعون الله بالتلبس بما يأمرهم به، ويخادعون الذين آمنوا بدخولهم في زمرتهم كأنهم منهم؛ وما يخدعون إلا أنفسهم بإيهامها أنهم خدعوا الله والذين آمنوا. وما يشعرون أنهم خدعوا أنفسهم؛ لأنهم ممكور بهم. فلا أحمق ممن هذه حاله.

١٠.{ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ }: في قلوبهم مرض أنتج لهم إرادة مخادعة الله والمؤمنين، فزادهم الله مرضا بخداع أنفسهم والسعي في هلاكها. ولهم عذاب أليم: عندما ينجلي الأمر، ويرون أنهم كانوا يضرون أنفسهم بأنفسهم ولا ينفعون. بما كانوا يكذبون: بادعاء موافقة الحق، وهم على خلاف ذلك. ويقع هذا كثيرا، لمن يتلبس بظاهر الدين، دون أن يكون له حظ من معاملة رب العالمين.

١١.{ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ }: المرض الذي في قلوب هذا الصنف أدى بهم إلى أن يفسدوا في الأرض؛ لأن انحراف الصحة القلبية يؤدي إلى انحراف الأخلاق. وإذا نُهوا عن الإفساد، أجابوا بأنهم مصلحون؛ وهم صادقون مخطئون. صدقهم من تعبيرهم عما يشهدون، وخطأهم من كونهم غير عالمين بانحراف صحة قلوبهم وأثره على إدراكهم.

١٢.{ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ }: يؤكد الله سبحانه وتعالى أنهم مفسدون من غير ريب، ولكن لا يشعرون أنهم مفسدون. والشعور أدنى درجات العلم،

فمن فقده كيف يطمع فيما هو أعلى منه. وعدم الشعور هذا جاءهم من شدة مرض قلوبهم. فهم كالمريض الذي إذا اشتد به المرض، غيبه عن إحساسه.

١٣.{ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ }: وإذا قيل لهؤلاء المرضى آمنوا كما آمن الناس (أي العامة من المؤمنين) استكبروا وأنفوا أن يكونوا مثلهم، لأنهم يرونهم سفهاء. والسفه قلة الحِلم، وأصله الخفة والحركة والجهل. فهؤلاء المنافقون يرون المؤمنين أغرارا تسهل استمالتهم، ويرون أنفسهم متثبتين ذوي عقول راجحة. فبيّن الله أن هؤلاء المنافقين هم السفهاء حقا، لأنهم هم الذين لا يدركون الواقع على حقيقته. فهم سفهاء ولكن لا علم لهم بسفههم. فما أشدها من مصيبة!

١٤.{ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ }: وإذا لقي المنافقون الذين آمنوا، قالوا آمنا، لمناسبة ظاهرهم لهم؛ وإذا خلوا إلى شياطينهم ببواطنهم، قالوا إنا معكم، بسبب مناسبة بواطنهم لهم. وقولهم: إنما نحن مستهزئون، صدر عنهم بسبب احتقارهم للمؤمنين، وخوفهم أن تلحظ شياطينهم نوع ميل منهم إليهم فيزدروهم. فالمنافقون صادقون في قولهم للمؤمنين كما هم صادقون في قولهم للشياطين الكافرين. وهم منافقون بجمعهم للمتناقضَين في قولهم، وتوزعهم بين ظاهر وباطن مختلفَيْن.

١٥.{ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ }: لما كان حال المنافقين الاستهزاء بالمؤمنين، تولى الله الدفاع عنهم غيرة منه سبحانه على عباده المصدقين، بأن أعلن استهزاءه بهؤلاء الأشرار. واستهزاء الله، هو إثباتهم في أسفل الدركات، لا يتخلصون منها. ويمدهم في طغيانهم: بأن لا ييسر لهم أسباب التوبة، ولا يبصرهم بحقيقة أمرهم. والطغيان هو مجاوزة الحد. يعمهون: يحارون في ضلالتهم ولا يهتدون.

١٦.{ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ }: أي استبدلوا الهدى بالضلالة، بسبب عمى بصيرتهم وسوء سابقتهم. فكانت تجارتهم التي هي معاملتهم لربهم خاسرة، مورثة للضلال عن الغاية الحق.

١٧.{ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ }: ضرب الله مثلا للمنافقين، كمن أوقد نارا، فلما أضاءت له، أذهب الله نورهم، وتركهم في ظلمات لا يبصرون. فهم عرفوا النور أولا ثم فقدوه آخرا. وذلك لأن الفطرة المركوزة في بواطنهم أشرقت على ظواهرهم دون قلوبهم. فهذا هو حظهم من النور. لكن، بما أن أعمال الجوارح تستمد نورها من عمل القلب ومنه النية، فإنها لا تعتبر وتصير كأن لم تكن. وهذا هو انطفاء نورهم في الزمن الثاني. فينتهي بهم الأمر إلى ظلمة طبعهم لا يدركون إلا ما يتعلق بحيوانيتهم.

١٨.{ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ }: صم بكم عمي: من جهة إنسانيتهم؛ لا يفقهون خطابا، ولا ينطقون بحكمة، ولا يبصرون نورا. فهم لا يرجعون: إلى أصل خلقتهم الآدمية، بعد نزولهم عنها.

١٩.{ أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ }: هذا مثل آخر يضربه الله تعالى للمنافقين. والصيب هو المطر النازل من السماء؛ وهو هنا العلم الذي جاء به الوحي لتحيى به نفوس العباد. فهو مظنة النفع والخير؛ لكنه في حقهم مشوب بما يصاحبه من ظلمات العواصف وشدة الرعد وقوة البرق. فهم محبون له من وجه، كارهون له من وجه. وكرههم له يمنعهم من الانتفاع به. وقوله تعالى: يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت: يبيّن رد استعداداتهم للعلم الحق وعدم قبولها له، بسبب عدم الموافقة. فما به حياة الأسوياء، هو لهم سبب إلى الموت، يتحرزون منه ويتقون. والله محيط بالكافرين: يظنون أنهم يفرون من

الموت، وهم فيه واقعون. فهذه هي إحاطة الله بهم. وقد سماهم الله هنا بالكافرين، حكما عليهم بمآل أمرهم وما هي عليه قلوبهم. فالتحقوا بالكافرين المذكورين سابقا، بعد تردد كبير.

٢٠.{ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }: يكاد البرق يخطف أبصارهم: لضعف استعدادهم عن تقبل العلم. مع أنهم تارة يستنيرون به فيما يوافق أهواءهم، وتارة ينبذونه فيما يخالفها. ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم: فلا يتمكنون من إدراك شيء البتة. فيكون ذلك جزاء لهم على عدم إعطاء الأمر ما يستحق من عناية. والله قادر على هذا، كما هو على كل شيء قدير. يذكرهم سبحانه بقدرته عليهم، في حال كونهم متلاعبين في معاملتهم.

٢١.{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ }: بعد أن ذكر الله في الآيات السابقة الأصناف الثلاثة من المكلفين، والذين هم المؤمنون والكافرون والمنافقون، توجه بالخطاب إلى الناس كافة قبل أن يتميز بعضهم عن بعض؛ فدعاهم إلى عبادته، مذكرا إياهم بأنه خالقهم كما خلق من قبلهم، حتى يتعظوا ويتبعوا سبيل المؤمنين دون غيرهم. لعلكم تتقون: لعل الأمر بعبادة الله، يوافق الاستعداد الصالح، فينتج لكم التقوى. وقد كان الخطاب في مستهل الآية للناس، لأن الأمر الإلهي عام، لا يميز بين الاستعدادات المختلفة ولا يراعيها إلا في التفاصيل. أما في مسألة كلية كإفراد الله بالعبادة فلا تمييز.

٢٢.{ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ}: يذكر الله عباده بحقيقتهم، فهم مخلوقون بين أرض وسماء. وهما في الإشارة الجسد والروح. وأنزل من السماء ماء: وهو

العلم الذي ينزل من مرتبة الروح إلى القلب فيستنير به. فأخرج به من الثمرات رزقا لكم: وثمرات العلم هي الأعمال والأخلاق. وهي رزق، لأنها تعود على صاحبها بالواردات المقوية لنوره. فلا تجعلوا لله أندادا: تنسبون إليهم ما هو منه سبحانه عدوانا. وأنتم تعلمون: أن كل شيء منه سبحانه من غير شبهة. وهذا من أعجب ما يقع للناس.

٢٣.{ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ }: الخطاب لعموم الناس رفعا لكل التباس؛ ومعناه إن كنتم أيها الناس في شك مما نزلنا على عبدنا، والمقصود منه التجلي الذاتي الذي هو القرآن. والتنزيل عبارة عن التجلي في المرتبة الثانية التي هي الحقيقة المحمدية. وقد جاء لفظ العبد هنا مفردا، للدلالة على أحدية هذا التجلي، لا كما تفهمه العامة، من تنزيل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم في مقابل ما أنزل على من سبق من الرسل. ونون الجمع المضافة إلى العبد في هذه الآية، جاءت من قيام هذه الحقيقة بالحق، فهي مزدوجة الأصل. وقوله سبحانه: فأتوا بسورة من مثله: هو تحد للناس الذين لا علم لهم بالحقيقة، المتوهمين لمختلف العقائد المتعلقة بالوجود، أن يدّعوا لأنفسهم مرتبة من مراتب الوجود بالأصالة والاستقلال. وهذا لا يصح لهم أبدا من وجه كونهم عن هذه الحقيقة صدروا؛ وسيكونون كمن يريد إثبات وجود نفسه، بتجاوز اعتبار أمه. هذا، من أجل أن يتنبه الناس إلى أمهم الكبرى، فيبروها ويرعوا حق رحمها. وادعوا شهداءكم من دون الله: إن توهمتم غير ما يُبيّن الله لكم من حقائق وجودكم، فانظروا من يشهد لكم مما سوى الله بصحة ما تتوهمون. هذا، إن كنتم صادقين فيما تعتقدون حقا، لا لاغين أو لاعبين غير مكترثين. وقد اشترط الحق عليهم أن يكون الشهداء من دونه سبحانه، لأنهم لو سألوا شهادته هو، فسيكونون مناقضين لأنفسهم، برفض كلامه والاحتكام إليه في آن واحد.

٢٤.{ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ }: فإن لم تفعلوا: وهو الواقع؛ ولن تفعلوا: لأن ذلك محال؛ فاتقوا النار: أي فاجعلوا بينكم

وبين النار وقاية من التصديق. وقد جعل الله النار تطلب الكفر، من قبيل علاج الأدواء بنقيضها. ولما كان الكفر إحجاما وجمودا، فقد كان برودة في القلب؛ يتطلب علاجها إمداده بالحرارة المحركة له إلى الاستجابة. وقودها الناس والحجارة: فكما أن أصل النار التي تعرفون هو الحجارة التي يكون عنها انقداحها، فإن نار جهنم أصلها الكفر الذي في بواطن الناس، وهو مددها. أعدت هذه النار للكافرين، كما يعد العلاج لمن به برد. ومن هنا كانت الحياة حرارة والموت برودة؛ حسا ومعنى.

٢٥.{ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}: وبشر الذين آمنوا: أي أخبرهم بمآلهم فيدخل عليهم السرور بالخبر قبل الورود. والذين آمنوا، هم من حييت بواطنهم ولم تمت. فهم معتدلو الاستعداد، كما يكون اعتدال المزاج. أن لهم جنات: مآلهم إلى الجنات: وهي محل الظل، في مقابل النار المعدة للكافرين. تجري من تحتها الأنهار: وهي صورة اعتدال الرطوبة. والقلب إذا كان معتدل الاستعداد، فإنه يكون في جنات الطمأنينة والسكينة، تجري من تحتها أنهار العلم والحكمة؛ فيحيا حياة يظهر أثرها على ظاهره. كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا: الثمار من الجنات. والجنات من جنَّ إذا غطى وستر. فهذه الثمار من حجاب الوهم الذي هو محل الفرق المنوط بالعلم؛ فإنه لولا الوهم ما عُرفت الحقيقة. والسير والسلوك هو في الوهم لا في غيره. والرزق للناس من الثمرات، وليس هو الثمرات؛ لأن الثمرات بالأصالة لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم، أما الناس فيأخذ كل واحد ما يناسب استعداده من الثمرات. قالوا هذا الذي رُزقنا من قبل: وهي الأحوال الناتجة عن ذوق العلم، تأتي متشابهة وهي متعددة. وهو قوله سبحانه: وأتوا به متشابها؛ أي الرزق منها. وهذا لا يكون إلا في الأحوال. ولهم فيها أزواج مطهرة: الأزواج هنا، هي ما زوجت به حقيقة العباد، فصارت زوجين اثنين بما يعطيه العلم والوجدان، لا الوجود. وهي مطهرة، لأنها تخلصت من أثر

ظلمة العدم الأصلية. وهم فيها خالدون: أي باقون بإبقاء الله. وهذا البقاء ليس مقابلا للموت، كما هو بقاء الدنيا؛ وإنما هو بقاء وجودي حق.

٢٦.{ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ}: من كان يريد معرفة الله من تجلي الأكوان، معرفة كلمات من مجمل القرآن، فعليه أن لا يتجاوز شيئا مما يعرض له، بما تعطيه قياسات العقول القاصرة. وضرب الله مثلا لما لا يأبه له الناس بالبعوضة، أو ما فوقها من الصغر؛ حتى يُعلم أنه لا صغير في الموجودات وإن كانت مما يُنعت به عرفا؛ بل كل صورة هي كلمة إلهية ضمن كتاب الوجود لها دلالتها على المعاني العلوية. وقد اعتبرها الله الذي خلقها، إن غاب قدرها عند من جهلها. فأما الذين آمنوا إيمانا خالصا، فيعلمون أن كل مشهود لهم هو الحق؛ من ربهم الذي أعطى كل شيء خلقه. فهم على نور في مشاهدتهم العالم. وأما الذين كفروا، الذين لا يشهدون من العالم إلا العدم، فهم لا يعلمون الأسرار الكامنة في المخلوقات؛ لذلك هم ينظرون بعين الاحتقار إلى ما لا يرون له حكمة. وقد يختلف هذا من شخص إلى شخص من الكافرين؛ لكن الصفة عندهم مشتركة. يضل به: أي بالمثل؛ كثيرا، ممن لا يعقلون معناه؛ ويهدي به كثيرا: ممن يخبره عن مولاه. وما يضل به إلا الفاسقين: والفسق الخروج، من فسقت الرطبة إذا خرجت عن قشرتها. وهو هنا الخروج عن الصراط المعرفي المستقيم.

٢٧.{ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ }: الفاسقون ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه، لما خرجوا إلى الوجود. هذا العهد تم في عالم الحقائق إبرامه، ولولاه ما خرج شيء من العدم. فلما انحجب الفاسقون عن الحق، صاروا قاطعين لرحم الرحمن التي أمر الله أن تراعى وتوصل. ويفسدون في الأرض: بمخالفتهم ما تعطي الحقائق في نظر أنفسهم؛ وإلا فإنهم لا

يخالفونها في واقع الأمر. أولئك هم الخاسرون: الذين خسروا معرفة حقيقتهم، فلم يضروا إلا أنفسهم.

٢٨.{ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ }: يُنكر الله على الكافرين كفرهم الذي يخالفون به النسق الوجودي العام، وهم من جملته. [كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا]: موت العدم؛ [فأحياكم]: بالإيجاد؛ [ثم يميتكم]: الموت الطبيعي؛ [ثم يحييكم]: حياة البعث. أو: [وكنتم أمواتا]: موت الجهل الأصلي؛ [فأحياكم]: بالعلم الموحى إليكم؛ [ثم يميتكم]: عن العلم فلا تشهدون نسبته إليكم؛ [ثم يحييكم]: بشهود قيامكم به سبحانه. [ثم إليه ترجعون]: من أنفسكم وتوهم مغايرتكم.

٢٩:{ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ }: [هو]: أي الله من حيث الغيب الذاتي؛ [الذي خلق لكم]: من أجلكم؛ [ما في الأرض جميعا]: حتى تعلموا ما أودع في كل شيء من أسرار. [ثم استوى إلى السماء]: من السمو وهو الارتفاع. فالسماء محل من ارتفع من الخلق، إما أصلا كالملائكة، أو بعد التزكية فيما يرجع إلى الإنس والجن. [فسواهن سبع سماوات]: سبعة مُستَوَيات من الارتفاع. وهي المقامات الأساسية من الطريق. وهي: التوبة، والتوكل، والزهد، والصبر، والشكر، والخوف والرجاء، والتسليم. الخوف والرجاء منها مقام واحد لا مقامان. فبنزول الإنسان في هذه المقامات يسمو ويرتفع عن الأرض. وإذا سما، صار روحانيا. وأئمة هذه المقامات من محمد صلى الله عليه وآله وسلم هم: آدم، ويحيى وعيسى، ويوسف، وإدريس، وهارون، وموسى، وإبراهيم؛ عليهم السلام جميعا. [وهو]: من غيبه؛ بكل شيء عليم. فعلمه بالأشياء سبحانه من علمه بنفسه.

٣٠.{ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ}: فلما كان

خلق الخلق يدور حول المعرفة، فقد جعل الله عليهم خليفة، يكون واسطة بينهم وبين الصورة الأصلية التي هي الحقيقة المحمدية. والخلافة بالأصالة هي لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم، وهي بالنيابة لغيره من الخلفاء. وهذا الخليفة مزدوج الحقيقة: فهو من جهةٍ مظهرٌ للربوبية على العالم، ومن جهة أخرى جامع لعبودية العالم. وقد فتح الله وجود هذا الإنسان في العالم بخلق أول خليفة نيابي، وهو آدم عليه السلام. وأخبر عنه ملائكته في مشهد علمي قبل خلقه. [وإذ قال ربك]: الخطاب للخليفة الأصلي؛ لأنه الغاية والمراد. [للملائكة]: الأرواح السماوية؛ [إني جاعل في الأرض خليفة]: ليكون مظهرا إلهيا في الأرض التي هي السفل، بعكس ما يعطيه التنزيه العقلي. [قالوا]: بحسب علمهم؛ [أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء؟]: لأن نشأتهم لا تعطي المعصية والفساد، فقاسوا على أنفسهم؛ وظنوا أن نشأتهم ترفعهم عن آدم. وذكرهم لأنفسهم وصفاتها بعد ذكر عيوب آدم، هو تصدّ منهم لطلب هذه المرتبة لأنفسهم. وما حكموا إلا بما علموا. فهم صادقون فيما حكموا به من منطلق علمهم، مخطئون، لأنهم لم يحيطوا بهذا المخلوق علما. من أجل هذا قال الله لهم: [إني أعلم ما لا تعلمون]: أي، عندي من العلم بآدم ما يجعلني أختاره خليفة دونكم.

٣١.{ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ }: علم الله آدم الأسماء الإلهية كلها، أي من كل صنف؛ وليس المقصود أفراد الأسماء غير المتناهية. فعلمه أسماء الذات وأسماء الصفات وأسماء الأفعال؛ وعلمه من أسماء الصفات والأفعال أسماء الجمال التي كانت معلومة للملائكة، وأسماء الجلال التي كانت غائبة عنهم. [ثم عرضهم على الملائكة]: عرض الأسماء، على هيئة مشاهد. وهذا يحدث في الطريق للسالكين، يعلمهم الله ما شاء بمشاهدات صورية يبلُغون بها علم حقيقة ما يشاهدون. وذلك لأن من المعاني، ما يعسر على العقول تصوره من غير صورة محسوسة. ومن هذا الباب تنزل المعاني في الرؤى. [فقال أنبئوني]: ابتلاهم سبحانه بالسؤال، لأنهم

سبقوا إلى الحكم من غير إعطاء الأمر ما يستحقه من الأناة. لكنهم ما تعدوا بسؤالهم السابق الاستفسار؛ وإلا كانوا خرجوا إلى المخالفة، وهو ما لا تعطيه نشأتهم. [إن كنتم صادقين]: في أهليتكم للحكم على آدم؛ لأن الحاكم أعلى درجة من المحكوم عليه عقلا، محيط به ولو من الوجه المحكوم عليه فيه فقط.

٣٢.{ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ }: فلما علمت الملائكة أنهم غاب عنهم علم صنف من الأسماء، رجعوا على أنفسهم وأقروا بعجزهم. من هنا كان السلف إذا حكموا على شيء أو أفتوا، يقولون: والله أعلم؛ أدبا مع الله فيما لم يطلعهم عليه من علم في تلك المسألة الخاصة. [إنك أنت العليم]: الذي إن حكمت يكون حكمك حقا لا معقب له، من كون علمك محيطا. [الحكيم]: في إطلاعك من تشاء على ما تشاء، وحجبك له عما تشاء.

٣٣.{ قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ}: ولما أراد الله أن يُظهر فضل آدم عليه السلام من هذا الوجه، أمره سبحانه بإعلام الملائكة بالأسماء التي ظهرت لهم تجلياتها في المشاهد السابق ذكرها. فلما أخبرهم بها، قال الله: [ألم أقل لكم إني أعلم]: علم إحاطة؛ [غيب السماوات]: التي هي مستقركم، [والأرض]: التي هي مستقر هذا الخليفة. [وأعلم ما تبدون]: من أقوالكم ومن أحوالكم، [وما كنتم تكتمون]: منها أيضا. وهذه هي الإحاطة التي ذكرناها. وهذا التعليم من الله للملائكة، ليس محصورا فيهم، وإنما هو يتعداهم إلى المنزّهين من بني آدم فيما بعد؛ الذين سيُنكرون على الخليفة مرتبته في كل زمان. ينبههم سبحانه أنهم مهما بلغوا من علم، فإن الخليفة خارج دائرة علمهم، ولا ينفعهم حياله إلا الإيمان والتسليم. وإن أغلب من يقع فيما وقعت فيه الملائكة، العلماء بالشريعة؛ إذا رأوا مدعي الخلافة أقل منهم رتبة في الظاهر. ولو رجعوا إلى ما وقع للملائكة، ونزّلوه على أنفسهم لنفعهم رجوعهم؛ ولكن الله يهدي من يشاء.

٣٤.{ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ }: لما ظهر فضل آدم في العلم على الملائكة، أمرهم الله بإظهار الخضوع له؛ في مقابل توقفهم الأول؛ فسجدوا. [إلا إبليس]: لأنه لم يكن من الملائكة المفطورين على الطاعة، بل كان من الجن المشتركين مع آدم في إمكان ظهور المعصية منهم. فخرج منه الإنكار والاعتراض. [أبى]: امتنع عن السجود. [واستكبر]: رأى نفسه أشرف من آدم، بسبب شهوده شرف النار على التراب. [وكان من الكافرين]: الحاجبين لأنفسهم عن معرفة الحق. من هنا قيل: لا بد للخليفة من فريقين: فريق موافق، وفريق معاند. لكن الخليفة له الهيمنة عليهما معا، وهيمنته على المطيعين ظاهرة، أما هيمنته على العاصين فباطنة. ومن لم يكن هذا حاله، فما هو خليفة. والفريقان كان استمدادهم فيما ظهر منهم من الخليفة نفسه. فأهل الإقرار، تجلى عليهم بأسماء الجمال، وأهل الإنكار تجلى عليهم بأسماء الجلال. ولكنهم جميعا لا يشعرون، وإنما يجدون في بواطنهم ما يدعوهم إلى فعل مخصوص، ولا يعلمون أصله.

٣٥.{ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ }: ثم يخبرنا الله عن هذا الخليفة وحاله؛ فيقول سبحانه: [وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة]: القول هنا أمر بكن، فيكون. وجعل الله لهذا الخليفة زوجا، أي مخلوقا على صورته يصيران معا به زوجين. وذلك، لما كان هذا الخليفة على الصورة الإلهية، فإنه قد أعطته حقائقها أن يكون زوجا. والمقصود هنا أن صورة آدم أحدية، فكان لا بد من ظهور صورة واحدية نظير الحقيقة المحمدية التي يكون عنها العالم؛ فكانت حواء التي هي محل التكوين والتي عنها تكون الولادة. وهذا المشهد يعطي الحقائق حقها، حتى لا تختلط المراتب على الناظر. ومن هنا كان للرجال درجة على النساء، كما ذكر الله ذلك في قوله تعالى: { وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ }[البقرة آية : ٢٢٨]. فظهر الفاعل من المنفعل، والمتولد عنهما. وجعل الله آدم وحواء في جنة يتربيان فيها بأسماء

الملائكة تربية ذوقية لا علمية مجردة. وهو قوله سبحانه: [وكلا منها رغدا حيث شئتما]؛ فكانا في سعة من العيش لا ينغصه عليهما شيء. [ولا تقربا هذه الشجرة]: فجعل الله لأوان انتهاء التربية الأولى، علامة؛ وهي أن تظهر من آدم المخالفة لأمر ربه. فكان لا بد من أمر واحد بالحجر على الأقل، يكون هو مناط المعصية؛ فكان النهي عن الأكل من الشجرة. وحقيقة الشجرة هي الأسماء الجلالية المقابلة لتلك التي كان عليها. [فتكونا من الظالمين]: أي فتتصفا بالظلم الذي لا يعود إلى الصنف الأول من الأسماء، بل هو من الطائفة المقابلة.

٣٦.{ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ }: الشيطان هنا خادم لآدم من حيث لا يشعر، وهو حقيقة من حقائقه؛ لما كمل استعداده تحرك شيطانه فأزله عن الطاعة وأخرجه إلى المعصية. ولا يخرج العبد إلى المعصية إلا بظهور آثار الربوبية عليه. وهذا لا يكون إلا لمن كان على الصورة الإلهية، لأن الربوبية وحدها هي التي لا تقبل الحجر. وأوامر التكليف كلها حجر، إما بالفعل وإما بالترك. وحواء ملحقة بآدم في الحكم لأنها فرع عنه.

[فأخرجهما مما كانا فيه]: من تربية خاصة، إلى مجال أوسع في الحال والفعل؛ فقد خرجا من ضيق إلى سعة. [وقلنا اهبطوا]: الكلام عن آدم وزوجه وإبليس. وهبوطهم سيكون إلى أرض التكليف بعد أن كانوا في سماء التشريف. ومن ذرياتهم ستظهر آثار شجرة النهي، فتتم المعرفة بضم الشق الشمال إلى اليمين من الصورة. [ولكم في الأرض]: محل التجلي الكمالي؛ [مستقر ومتاع إلى حين]: إلى حين تطلع شمس الحقيقة الأحدية الطامسة لمعالم الصور العدمية، المسماة بالخلق. والمتاع المذكور، هو استلذاذ المخلوقات وجودها عند نفسها. وهو لا يكون إلا مع الحجاب، والحجاب عرضي ولا شك. فالحين: هو يوم هذا التجلي المخصوص.

٣٧.{ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ }: [فتلقى آدم من ربه] الذي هو صاحب ربوبية نفسه التي ظهرت بالمعصية، [كلمات]: تعليمية؛ [فتاب عليه]: أي فرجع سبحانه بنسبة فعل المعصية إليه، إلى حكمه الأصلي الذي يُنسب فيه الفعل لربه. وإذا حدثت التوبة من الله، فقد رُفع اسم الذنب عن الفعل. [إنه هو]: من حيث غيب المرتبة، في إشارة إلى حكم الذات؛ [التواب]: العائد بالأحكام العرضية إلى أصلها؛ [الرحيم]: بالتوبة للتائبين من حمل ما لا طاقة لهم به من أحكام، وهم العاجزون بالأصالة عن حمل أي شيء. فالتوبة إخراج من القيد إلى الإطلاق؛ ورفع لثقل نسبة الأفعال إلى العباد. وهذه التوبة هي أول ما يقع للمصطفين السالكين لطريق التخصيص.

٣٨.{ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ }: [قلنا اهبطوا منها جميعا]: تأكيد على الخروج من جنة التشريف، حتى يُعطوا التكليف ما يستحقه من التيقظ. والتكليف أمره خطير لمن يعقل؛ وتعلقه يكون بالربوبية الكامنة في نفوس العباد. فلولا هذه الربوبية، ما صح التكليف؛ لأن وجود الربوبية يعطي العبد نوع استقلال في الوجدان؛ وهذا هو عينه مناط التكليف. فالتكليف ابتلاء جاء بعد دعوى، ولم يكن ابتداء. [فإما يأتينكم مني هدى]: هذا هو مسمى التكليف. فمن تبع هداي: بأن وافق الأمر على التمام؛ وهذا لا يكون لعبد أبدا، وإنما هو حكم افتراضي. [فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون]: يخرجون من تبعات التكليف أبرياء. كل هذا بسبب دعواهم القدرة منهم على الفعل والترك، وعدم بقائهم على حكم أصلهم من العجز. وقد تغير عليهم الحال، بتغير الحال؛ لما خرجوا من العدم إلى الوجود؛ نعني من الوجود الثبوتي، إلى التعين. وهذا يبين أثر الحال في صاحبه، وإن كان من حيث الوجود ما تغير شيء. وما اختلاف الأحكام في الوجود إجمالا وتفصيلا، إلا من اختلاف الأحوال. فعلم الأحوال من أشرف العلوم.

٣٩.{ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ }: [والذين كفروا]: حجبوا بشهود أنفسهم عن الحق؛ [وكذبوا بآياتنا]: التي هي الهدى المذكور في الآية السابقة؛ [أولئك أصحاب النار]: المستحقون لها بالتمادي في دعواهم؛ فما أُخِذوا إلا بشهادتهم على أنفسهم. [هم فيها خالدون]: أي لا يتغير عليهم الوجدان، من كونهم لم يتغير عليهم الشهود. فالأمور مرتبطة ببعضها في إحكام عجيب. ومن أراد الخلوص من أمر، فليتخلص من أسبابه؛ وإلا كان من الجاهلين.

٤٠.{ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ }: بعد أن ذكر الله أحكاما عامة، تتعلق بذرية الإنس والجن؛ خص بالكلام بني إسرائيل. وتخصيصهم جاء من كونهم من ذرية أنبياء الله الهادين. فهم بهذه المثابة أقرب من غيرهم في معرفة الحقائق؛ أو هذا ما ينبغي أن يكونوا عليه. [اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم]: وهو ما ذكرناه من خصوصيتهم. يذكرهم الله بها، حتى يعرفوا قدرها، ويعملوا بما تقتضيه من شكر. [وأوفوا بعهدي]: وهو ما ذكر آنفا من تكليف وما يرتبط به من جزاء. [وإياي فارهبون]: أي خافوني، وارعوا مقامي. وهذا من حضرة الفرق. وهو من الشؤون الإلهية، قبل أن يكون من الأحوال العبدية.

٤١. { وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقاً لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلاً وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ }: الخطاب لأهل الكتاب الذين سبقت لهم البشرى بالخليفة الأصلي والعبد الذاتي، حتى يعرفوا مكانته إذا ظهر فيهم. [وآمنوا بما أنزلت]: على هذا العبد من صفاتي، وجهزته من أسمائي حتى يكون مظهرا لي فيكم. [مصدقا لما معكم]: تصديق الواقع للخبر. [ولا تكونوا أول كافر به]: لا تبلغ بكم الشقاوة والبعد أن تسبقوا إلى الكفر به من لا خبر له عنه من خارج؛ وإن كان الكفر مذموما حتى من غيركم. هذا، لأنه لا يخلو أحد من خبر عنه من داخل؛ وهو ما ركز في الفطر من وحي أولي. [ولا تشتروا بآياتي]: التي تدلكم منه علي وتعرفونها منه؛ [ثمنا قليلا]: من العدم الذي يعرض لبصائركم، ولا أقل

منه. [وإياي فاتقون]: من مظهر الخليفة. فلا أقرب إلى العطب ممن يجالس الملوك. فإنهم يأخذون جليسهم بأقل الجرائر؛ وقطع الرقاب عندهم بإشارة من أصبع.

٤٢. { وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ }: أي، لا تخلطوا حكم الحق بحكم الباطل فتختلط عليكم الأحكام وتضلوا عن الحق؛ لأن الباطل الذي هو العدم، لا قيام له بنفسه؛ بل بالحق. وهذا تنبيه إلى الناظر إلى الخليفة، حتى لا يحتجب بصورته العدمية عن الحق المتجلي فيه. لهذا قال: [وتكتموا الحق]: أي، الحق الظاهر في الخليفة. وقد جاء عند الطبري عن السدي في تفسير هذه الآية قوله: الحق هو محمد صلى الله عليه وسلم. وهو قولنا. [وأنتم تعلمون]: من الآيات الصادرة عنه والصفات الظاهرة منه أنه الحق. فليس بعد هذا التعريف شيء لمن كان ذا لب.

٤٣. { وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ }: [وأقيموا الصلاة]: أي اطلبوا وصلكم بربكم من مظهر الخليفة؛ [وآتوا الزكاة]: من أنفسكم بإذهاب ظلمتها بالمجاهدات الشرعية. [واركعوا]: أيها المكلفون من الإنس والجن بالخضوع له؛ [مع الراكعين]: من كل شيء في السماوات والأرض، ممن ركوعهم جبلّي حتى تصح عبوديتكم.

٤٤. { أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ }: الكلام لبني إسرائيل ومن كان على صفاتهم كبعض فقهائنا ممن يأمر الناس بالبر كلاما، وينسى أن يلزم به نفسه حالا وعملا. [وأنتم تتلون الكتاب]: في حال كونكم تتلون الكتاب الذي هو التوراة والإنجيل عند بني إسرائيل، أو القرآن عند الفقهاء؛ فتشهدون بقراءتكم اللسانية للكتاب على كذبكم في أحوالكم. [أفلا تعقلون؟]: لأن من يفعل هذا، لا يكون من العاقلين البتة؛ ومن علامة العقل، السعي في نجاة النفس؛ وهؤلاء يَدينونها.

٤٥. { وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ }: [واستعينوا بالصبر]: والخطاب للمكلفين الذين ظهروا عن الحقيقة المحمدية، والذين هم منها كالمفصّل من

المجمل. وهذا هو متعلق صيغة الجمع هنا. وقد أمروا بالصبر لأن فطام النفس عن ربوبيتها مؤلم. وفسر بعضهم الصبر هنا بالصوم فوافق الأصل الذي نذهب إليه. [والصلاة]: وهي تحقيق الرابطة بالخليفة، وهي من الشعيرة كالروح من الجسد؛ لأنه لا وصول إلى الحق من غير باب محمد صلى الله عليه وآله وسلم. [وإنها لكبيرة]: هذه الصلاة، ثقيلة؛ [إلا على الخاشعين]: الخاضعين المتواضعين لله؛ أما غيرهم فقد حجبهم شخص محمد صلى الله عليه وآله وسلم، عن حقيقته، وظنوا أنه مساوٍ لهم؛ فأبوا وانقطعوا. بل ومنهم من رآه أقل مرتبة منه، لما شهد تمام عبوديته صلى الله عليه وآله وسلم.

٤٦. { الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ }: هذه صفة الخاشعين المؤهلين للصلاة. [يظنون]: يؤمنون بإمكان تحقيق هذا الأمر، وإن كانوا يرون أنفسهم دونه بسبب تواضعهم. [أنهم ملاقوا ربهم]: لا يستبعدون من حيث المبدأ لقاء ربهم، من غير أن يعلموا كيفية هذا اللقاء. [وأنهم إليه راجعون]: يجدون في أنفسهم البشارة بالرجوع إلى الله، وإن كانوا يأخذونها في بداية سلوكهم من وراء التكليف الذي يعطي الرهبة.

٤٧. { يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ }: الكلام لبني إسرائيل أصحاب النسب الظاهر، الذين يفاخرون الأميين به من غير أن يعطوه حقه. ومثلهم من ينتسب إلى أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم من حيث الظاهر، ويرون الميزة لهم على غيرهم من الناس. [اذكروا نعمتي]: وهي النسب الظاهر. [التي أنعمت عليكم]: خصصتكم بها من دون الناس. [وأني فضلتكم]: من هذا الوجه، لا من جميع الأوجه؛ [على العالمين]: غيركم ممن كان يمكن أن يناله معكم ما نالكم.

٤٨. { وَاتَّقُوا يَوْماً لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ }: [واتقوا]: واحذروا؛ [يوما]: تجليا؛ [لا تجزي نفس عن نفس

شيئا]: لا تعتبر فيه الأنساب والأسباب. [ولا يقبل منها شفاعة]: لغيرها فيها. [ولا يؤخذ منها عدل]: بدل عن عبوديتها في نفسها. [ولا هم يُنصرون]: بأن يجعل الله لهم مخرجا من عنده يُنجيهم مما هم فيه من الضيق.

٤٩. { وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ }: يذكّر الله بني إسرائيل ومِن ورائهم كل من أنعم الله عليه بنعمة الانتساب إلى مظهر من مظاهر الهداية النبوية أو الوراثية. [وإذ نجيناكم من آل فرعون]: اذكروا التجلي الذي نجيناكم فيه مما طغى عليكم من صفات الربوبية. [يسومونكم سوء العذاب]: لا تجدون لقهر تلك الصفات رادا ولا دافعا. [يذبحون أبناءكم]: تقتل منكم كل صفة فاعلية؛ [ويستحيون نساءكم]: وتستخرج منكم كل صفة انفعالية. [وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم]: وليس أشد عليكم من هذا التجلي، حيث تستسلمون للقهر استسلاما تاما؛ حتى لكأنكم مع القهر على أنفسكم.

٥٠. { وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ }: واذكروا التجلي الذي به، [فرقنا بكم البحر]: جعلناكم تشهدون الفرق الذي يجلب عليكم تبعات مُساءلتكم عن حقيقة ما تشهدون. [فأنجيناكم]: بصفات عبوديتكم وإن نسبتموها إلى أنفسكم بحسب شهودكم، فضلا منا وتجاوزا عن تقصير إدراككم فيما تشهدون. [وأغرقنا آل فرعون]: بانقلاب القهر إلى عناية، بعكس ما كنتم تظنون. [وأنتم تنظرون]: من غير أن يتبدل عليكم شيء في صورة ما تشهدون. وذا من أعجب ما يقع لأهل الشهود، يشهدون اختلاف المعاني في نفس الصورة. وهو من أسباب الحيرة الكبرى، الخاصة بكبار أهل الله.

٥١. { وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ }: واذكروا التجلي الذي بمقتضاه، جعلنا مواعيد في سيركم، وهو ما يسميه أهل الطريق المنازل؛

لملاقاتنا فيها. [أربعين ليلة]: بعدد مراتب الوجود؛ حتى تنالوا سر كل مرتبة وتتحققوا بها. ثم غفلتم عما أنتم فيه وغلب عليكم استعجالكم، فاتخذتم عقائد تحجبكم عن حقيقتكم؛ تظنون أنكم بها على شيء. [وأنتم ظالمون]: لأنفسكم أشد الظلم بقطعها عن حقيقتها.

٥٢. { ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ }: [ثم عفونا]: جئناكم بتجل يغطي ظنكم بالحق، فوجدتمونا؛ [من بعد ذلك]: حيث توهمتمونا، ولقيناكم وإن أخطأتم الطريق. [لعلكم تشكرون]: ألا يستحق هذا منكم الشكر، بأن تشهدوا لنا بنعمتنا عليكم، بأكثر مما كنتم تتوقعون؟!

٥٣. { وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ }: واذكروا تجلينا، [إذ آتينا موسى الكتاب]: أنزلنا على أسراركم معنى الجمع فشهدتمونا فيه؛ [والفرقان]: ومعنى الفرق: فشهدتمونا فيه. [لعلكم تهتدون]: إلينا في الجمع والفرق حتى لا تفقدونا أبدا. والكلام بصيغة الجمع في آتينا وغيرها، هو من تجلي الجمع التحقيقي، وتجلي فرق مجموع الأسماء؛ فهو من الجمع والفرق أيضا.

٥٤. { وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ}: [وإذ قال موسى لقومه]: وإذ جاءكم الخطاب من أسراركم في قلوبكم يخاطب قواكم؛ [يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم]: ببخسكم قدرها؛ [باتخاذكم العجل]: من العجلة، فلم تنتظروا حتى تتبيّنوا. [فتوبوا]: فعودوا؛ [إلى بارئكم]: مُظهر صوركم الحاجبة لكم عن حقيقتكم؛ [فاقتلوا أنفسكم]: فتخلصوا من آثار شهود أنفسكم المقيّدة لكم عن إطلاقكم. [ذلكم خير لكم]: بموافقتكم الحق؛ [عند بارئكم]: الذي ظهر بصوركم لكم. [فتاب عليكم]: فرجع عليكم منها؛ [إنه هو]: من حيث غيبه الذاتي لا من حيث غيب

الغيب؛ [التواب]: العائد على كل صورة بهويته فماحيها؛ [الرحيم]: من رحمته بكم؛ وإشفاقا أن تبقوا منقطعين في تيه الوهم على أسوإ حال وأشدها.

٥٥. { وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ }: [وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك]: وإذ ارتبتم فيما وجدتم في بواطنكم من خطاب الحق، وزنتموه بأفكاركم وما وجدتم عليه آباءكم من عقائد؛ [حتى نرى الله جهرة]: وطلبتم أن تروا الله جهرة منكم، بأن لا يتعسر عليكم شيء من التصرف في الكون، حتى تصدقوا ما جاءكم. [فأخذتكم الصاعقة]: بسبب عدم وسع المقيّد للإطلاق؛ [وأنتم تنظرون]: إلى تجلي الإطلاق في المقيد. ولولا ذلك، فمن أين أتتكم صفاتكم الوجودية من حياة وعلم وقدرة وإرادة وسمع وبصر وكلام، وما تفرع عنها؟..؛ وأنتم تعلمون علم اليقين أنكم عدم بالأصالة؟!..

٥٦. { ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ }: [ثم بعثناكم]: رددناكم إلى أنفسكم. [من بعد موتكم]: بالصعق، حيث فني حدوثكم واندثر في بحر إطلاق القِدم. [لعلكم تشكرون]: لعلكم إذا عدتم إلى أنفسكم بما ظفرتم به من تجل حقاني، تشكرون الله لِما تفضل عليكم به من تخصيص، وأولاكم من عناية؛ وهو الغني عنكم سبحانه.

٥٧. { وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ }: [وظللنا عليكم الغمام]: لطفا بكم حتى لا تحرقكم أنوار الحقيقة، وتتضرر مناطات الحكمة ومخاطبات الشريعة منكم؛ فتنزلوا عن مرتبة الكمال. [وأنزلنا عليكم المن والسلوى]: وغذيناكم بالعلوم العلوية من باب المنّ، وأنزلنا عليكم السلوى عن أنفسكم التي كنتم قد ألفتم رفقتها. [كلوا من طيبات ما رزقناكم]: من الأغذية الروحانية التي لا شائبة فيها من الطبيعة. [وما ظلمونا]: من انحجبوا عنا بأنفسهم؛ [ولكن كانوا أنفسهم يظلمون]: بانحجابهم عن حقيقتها.

٥٨. { وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ }: [وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية]: وهي جمعية كثرة الصفات؛ [فكلوا منها حيث شئتم رغدا]: فاستمدوا منها على حسب معانيها الخاصة المطابقة لقواكم، من غير حجر ولكن بما يوافق استعدادكم. [وادخلوا الباب سجدا]: الباب هو مدخل الذات من الصفات، وهو باطن الحقيقة المحمدية؛ لأنه لا يعقل من الذات إلا الباب، أما ما بعده فلا ذكر لشيء فيه من حق أو خلق. وهو ما عبر عنه الشارع بالعمى لما سئل: أين كان الله قبل أن يخلق الخلق؟ جاء عن أبي رزين رضي الله عنه أنه قال: قلت: يا رسول الله، أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه؟ قال: «كان في عماء، ما تحته هواء وما فوقه هواء. وخلق عرشه على الماء»[أخرجه الترمذي في الجامع، وابن ماجة في سننه، وأحمد في مسنده]. فها قد عرفناك الباب وما بعده. [سجدا]: بما يوفي المقام حقه من الأدب؛ فإن من حرم الأدب هنا عطب. [وقولوا حطة]: اسألوا الله أن يحط عنكم أثقال نسبكم وما ظهر عليكم من منسوب وجوداتكم في كل مراتبكم. [نغفر لكم خطاياكم]: نتحمل عنكم كل ما سبق ذكره بتصحيح النسبة إلينا؛ فنكون نحن الحاملين لا أنتم. [وسنزيد المحسنين]: سنزيد من أحسن الأدب وأحسن الرجوع بإثبات نسبته، بنا؛ فيكون بنا ثابتا، من غير أن ينقص ذلك من مقامه شيئا. وهذا لا يكون إلا لكبار المحققين من الأنبياء والورثة.

٥٩. {فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزاً مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ }: [فبدل الذين ظلموا]: أنفسهم؛ [قولا غير الذي قيل لهم]: طلبوا غير ما أمِروا به، واحتملوا ما لم يُحَمَّلوه. [فأنزلنا]: من عنديتنا؛ [على الذين ظلموا]: دون غيرهم؛ [رجزا من السماء]: شائبة من سماء الحقائق، عمّينا عليهم بها ما دعوناهم إليه فيما قبل؛ [بما كانوا يفسقون]: بما كانوا يخالفون من توجيهات إلهية. والشائبة التي تصيب

هؤلاء هي الشرك الذي يعرض لهم من حقيقة العدم الظاهر في الوجود، فيحجبوا بها عن حقيقة الذات. وما ظلم هؤلاء الفاسقون أنفسهم إلا بسبب قصور استعداداتهم وانحرافها.

٦٠. {وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ}: [وإذ استسقى موسى]: وإذ استجلب القلب من الروح الإلهي؛ [لقومه]: من القوى المعنوية، العلوم المناسبة لكل منها، من أجل أن تقوم بها حياتها. [فقلنا اضرب بعصاك]: بقوة همتك التي باطنها الإرادة؛ [الحجر]: وهو كل صورة كونية. كانت حجرا، لأن أصلها معانٍ مكثفة. فكأنها انعقدت وتصلبت بعد أن كانت ميسّرة لينة. [فانفجرت]: نبعت بقوة، بسبب طلاقة أصلها. [منه]: من غيب الحجر الذي هو حقيقته. [اثنتا عشرة عينا]: صنفا من العلوم، على عدد بسائط العدد، للإحاطة. وهي: ١.العلم بظاهر الصورة وما يميزها عن غيرها. ٢. العلم بالمعنى العام منها والخاص. ٣. العلم بالبساطة والتركيب فيها. ٤. العلم بالمعاني الجزئية. ٥. العلم بالكمال العام والجزئي منها. ٦. العلم بباطن الصورة. ٧. العلم العام بباطنها. ٨. العلم بحقائقها وتركيبها. ٩. العلم بالسر الإلهي فيها إجمالا وتفصيلا. ١٠. العلم بنوع التجلي فيها. ١١. العلم بحكمها بحسب الأحوال. ١٢. العلم بالكمال العلمي العام بها، والجزئي. نصف هذه العلوم للظاهر، ونصفها للباطن. [قد علم كل أناس مشربهم]: قد جُعل كل علم مناسبا لقوة من القوى الظاهرة والباطنة في الإنسان. فالعلم بظاهر الصورة متعلق بالبصر، والثاني متعلق بالسمع، والثالث بالإدراك، والرابع بالفكر، والخامس بالحكمة، والسادس بالفراسة، والسابع بالفهم، والثامن بالعلم، والتاسع بالروح، والعاشر بالنور، والحادي عشر بالحال، والثاني عشر بالذوق في كل ذلك. [كلوا واشربوا من رزق الله]: أذن الله لمختلف القوى الإنسانية بالاستمداد من هذه العلوم من حيث الصور والمعاني، من كونها مددا إلهيا عاما، تفصّله الأسماء المختلفة، بحسب ما يعطيه التجلي. [ولا تعثوا في الأرض مفسدين]: النهي لهذه القوى أن تفسد في الأرض

الإنسانية بطغيان إحداها على غيرها، أو تتجاوز حدها فيما جعلت له، فيفسد العلم الخاص بها ويتكدر. وهو ما يؤدي إلى فساد النتائج وفساد الأعمال والأحوال. ومن ذلك طغيان الظاهر على الباطن عند الوثنيين وغلاظ الطبع؛ وطغيان الفكر على العلم عند المتفلسفين وأهل النظر؛ إلى غير ذلك مما يطول الكلام فيه.

٦١. { وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ }: [وإذ قلتم يا موسى]: الإخبار من الله عما كان حال القوى مع القلب، من عدم اكتفاء كل قوة بغذائها الوهبي الخاص؛ وهو قولها: [لن نصبر على طعام واحد]. [فادع لنا ربك]: الذي هو سرك وصاحب الأمر فيك؛ [يخرج لنا مما تنبت الأرض]: من العلوم الكسبية؛ [من بقلها]: والبقل هو كل نبتة في أول نبتها، وهو إشارة إلى المعقولات الأولية المشتركة بين كل أصناف العقول. [وقثائها]: وهو الخيار؛ وفيه إشارة إلى العلوم الكسبية التخصصية، كما هو معروف عند الناس. [وفومها]: والفوم الزرع، وهو في الإشارة العلوم الفكرية الزائدة على الأصول والقواعد من كل علم. [وعدسها]: والعدْس شدة الوطء على الأرض والذهابُ فيها. وهو إشارة إلى استنباط النظريات من وراء التفكر. [وبصلها]: وهو ما تراكم من العلوم الكونية والنظرية بعضه فوق بعض، حتى غطى على عين القلب وانفصل بذلك عن العلم الفطري الإلهي وثبت له الحجاب. وفي رائحة البصل إشارة إلى خبث هذه العلوم رغم ما قد يبدو فيها من صلاح عاجل. وقد جاء في الحديث عن معاوية بن قرة عن أبيه أنه قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هاتين الشجرتين الخبيثتين وقال: «من أكلهما فلا يقربن مسجدنا» [أخرجه أحمد في مسنده]: يعني البصل والثوم. [قال أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير؟]: القول

للقلب مخاطبا جميع القوى: أتستبدلون العلوم الكسبية القاصرة والمشوبة، بالعلوم الوهبية الخالصة والتي لا حد لنمائها؟ [اهبطوا]: جزاء لكم بانكفائكم عن مرتبة النسبة الإلهية إلى نسبة الأكوان؛ [مصرا]: من المِصر الذي هو قلة اللبن، أي اهبطوا محل التقييد وقلة العلم. [فإن لكم ما سألتم]: السؤال كان سؤال حال بلسان الاستعدادات لما قصرت عن الكمال. [وضربت عليهم الذلة]: بأخذهم عن الأكوان واضطرارهم إليها. [والمسكنة]: وقد قيل هي أسوأ من الفقر، وهو الصحيح؛ لأن الفقر عام للشريف والوضيع؛ أما المسكنة فهي فقر وحقارة. وجاءت من الافتقار إلى ما سوى الله. ومعنى ضربت: أي صارت لهم مقاما. [وباءوا بغضب من الله]: من باء أي رجع. معناه أنهم ما عادوا من أخذهم عن الأكوان واكتفائهم بها، إلا بغضب من الله، إذ لم يقدروه حق قدره سبحانه. [ذلك]: أي سوء عاقبتهم تلك؛ [بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله]: وهو انقطاعهم مع الصور الكونية، وعدم إدراكهم لدلالتها على الله بالأصالة. [ويقتلون النبيئين]: ما يدلهم من الأشياء على الله، وقتلهم عدم الانتفاع بأنبائهم. [بغير الحق]: فأداة القتل عندهم ليست الحق، حتى نلحقهم بالمحققين من عباد الله، الذين إن كفروا بالآيات كان كفرهم بالحق. وهو عند بعض العارفين مقام، وعند أهل الكمال حال. فهؤلاء المغضوب عليهم، قتلوا العلم الصحيح بالباطل الذي عندهم، مما تنتجه أفكارهم السقيمة، أو مما يقلدون فيه العمي من أمثالهم. [ذلك بما عصوا]: أي بمخالفتهم لمنهج الحق في أخذ العلم؛ ومنهج الحق يقتضي أن يأخذ العبد علمه عن ربه كما يأخذ كل شيء. ولا محل للاستثناء في الأخذ حتى يقول القائل: آخذ هذا من الله، وذاك من المخلوق الفلاني. و[كانوا يعتدون]: بتجاوز مناط الأخذ الذي هو الله وحده. وأقل الأخذ من الله أن يعتقد بوجوده سبحانه خلف كل صورة كونية. وهذا هو أخذ المؤمنين. أما أخذ عباد الله، فهو من الله حقيقة. وهو للأنبياء عليهم السلام وللورثة من بعدهم. ونعني بالبَعد المكانة لا الزمان فحسب.

٦٢. { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ }: [إن الذين آمنوا]: أن الله من وراء الأسباب؛ [والذين هادوا]: من الهاد الذي هو الحركة. والمعنى: الذين تحركوا في طلب العلم عن أمر إلهي؛ [والنصارى]: المنسوبين إلى المقام، كما نسبت النصارى إلى الناصرة؛ فلا يتعدونه في الأخذ. [والصابئين]: وهم الخارجون من علم إلى علم، إذا خرجوا من مقام إلى مقام. [من آمن بالله]: لأن كل ما سبق هي أحوال للمؤمنين، فمن خرج عن الإيمان فقد استُثني من الكلام. [واليوم الآخر]: إما اعتقادا عاما بوجود المآل، أو استشرافا إلى الخروج من الحكم الأول إلى الحكم الآخر. [وعمل صالحا]: بعلمه، بما يناسب الاستعداد للآخرة، أو بما يناسب الخروج من الحكم الأول عند العبد. [فلهم أجرهم]: فهؤلاء لهم جزاء، كل بحسبه؛ [عند ربهم]: عند الاسم الذي يربيهم في الحال. [ولا خوف عليهم]: أن تدخل عليهم الظلمة في علمهم؛ [ولا هم يحزنون]: بوجود ما لم يتوقعوه مما لا يسر.

٦٣. { وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ }: [وإذ أخذنا ميثاقكم]: الكلام لبني إسرائيل، أهل النسب الإلهي؛ وما في الوجود إلا هم. أخذ الله ميثاقهم لما خلقهم له دالين عليه من كونهم آيات وكلمات. وكلهم أوفى بميثاق الله، ما فيهم من خالف. [ورفعنا فوقكم الطور]: أي وجعلنا على عيون قلوبكم صور أنفسكم ترونها فوق حقيقتكم. والرفع هنا الظهور. فأنتم محجوبون بأنفسكم عنا، في الوقت الذي أنتم موفون بعهدكم لنا. هذا، حتى تعلموا أنكم تحت قهرنا في كل أحوالكم. [خذوا ما آتيناكم بقوة]: تمسكوا بقوة بما جاءكم من عندنا من أسباب العلم. [واذكروا ما فيه]: أي فيما جاءكم، حتى لا تشتغلوا بالأخذ، عن المأخوذ؛ لأن النفوس كثيرا ما تكتفي بصورة الفعل عن حقيقته. [لعلكم تتقون]: شر نفوسكم التي تبقيكم خلف ستار العزة؛ أي تمنعها الحقيقة عن دخول الحضرة.

٦٤. { ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ }: [ثم توليتم]: أي أعرضتم؛ [من بعد ذلك]: من بعد وصيتنا لكم. [فلولا فضل الله عليكم]: بأن حكم عليكم بحقيقتكم التي تثبت لكم الفناء في جميع أحوالكم عنده؛ [ورحمته]: بأن خلقكم له لا لأنفسكم؛ [لكنتم من الخاسرين]: لكنتم ممن يستحق أن يحرم بلوغ الحق بمخالفتكم لما دُعيتم إليه.

٦٥. { وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ }: [ولقد علمتم]: علم ذوق لأنكم منهم؛ [الذين اعتدوا منكم في السبت]: ويوم السبت هو يوم فراغ الله من خلق الخلق، فكان ينبغي أن يتفرغ الخلق له فيه ويمتنعوا عن الحركة النفسية. فلما لم يفعلوا، واعتدوا في السبت بجعله لأنفسهم؛ [فقلنا لهم كونوا]: حكمنا عليهم وأثبتناهم في مقام: [قردة خاسئين]: القَرَد، نفاية الصوف؛ وخسأ: طرد. ومعناه: كونوا نفاية من خلقنا، مبعَدين عنا، وإن كنتم معنا. وهذا أشد ما يقع من الحرمان.

٦٦. { فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ }: [فجعلناها]: أي المسخة من الآدمية إلى القردية؛ [نكالا]: أي عقوبة لمن حلت به. [لما بين يديها]: ممن سبق هذه الأمة في المقام؛ [وما خلفها]: ولمن تأخر عنها؛ حتى لا يقول قوم أنهم في منأى عما أصيب به هؤلاء. لذلك، هؤلاء القردة لا تخلو منهم أمة. [وموعظة للمتقين]: الذين لم يخالفوا ما دعاهم الله إليه، حتى لا يغتروا به سبحانه، ويقولوا قد حيل بيننا وبينها إلى الأبد. والأدب يقتضي أن يكون العبد متهيبا لربه على الدوام مهما بلغت رفعته عنده.

٦٧. { وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ }: [وإذ قال موسى]: الذي هو رسول السر من القلب؛ [لقومه]: كل القوى المدرِكة منه القائمة به. [إن الله يأمركم]: أمر وجوب من الحق. [أن تذبحوا]: أن تغيبوا عن شهود؛ [بقرة]: من البقْر الذي هو الشق، وهي النفس. وقد كانت

النفس بقرة، لأنها خرجت في وهم الناظر من الصور الوجودية، كأنها تشققت عنها. وجاء ذكر البقرة بالإفراد، ولم يقل أبقارا، من أجل وحدة حقيقة النفس عند كل شاهد. وهذا الأمر الحقاني، جاءت به ألسنة الحقائق إلى كل صورة خلقية؛ وهو محور الرسالات، وعليه مدار التزكية في الشرائع. ولما كانت هذه السورة قد تسمت باسم البقرة، علمنا أن الكلام الإلهي فيها قد جاء عن النفس، من حيث حقيقتها، وما يلحق بها من أحوال ومقامات. وقد جاءت سورة البقرة أول سورة بعد الفاتحة، لتدل على أهمية مجاهدة النفس في طريق الحق. [قالوا: أتتخذنا هزؤا؟]: استبعدوا أن يكون المطلوب منهم إفناء أنفسهم، وهم يرونها عين وجودهم! [قال أعوذ بالله]: أحتمي به؛ [أن أكون من الجاهلين]: أن أتكلم بما لا يوافق الحق.

٦٨. { قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ }: [قالوا]: من منطلق مختلف التعينات؛ [ادع لنا ربك]: وهو الحق الواحد، من مظاهر الكثرة؛ [يبيّن لنا ما هي]: لأنهم ما زالوا لا يميزون بين الحق والنفس منهم. فبسؤالهم عن الماهية، يريدون أن يفرقوا بينها وبين الحق، حتى يستطيعوا أن يفعلوا ما أمروا به من الذبح حسب زعمهم. [قال إنه يقول]: [إنها بقرة لا فارض ولا بكر]: أي لا هرمة ولا صغيرة في السن؛ والمعنى: لا قديمة من مرتبة وجوب الوجود، ولا هي من مرتبة المحال الذي أصله العدم من كل وجه؛ لأن هاتين المرتبتين لا يمكن التصرف فيهما. [عوان بين ذلك]: أي وسط؛ وهي مرتبة الإمكان. [فافعلوا ما تؤمرون]: لأنه في هذه المرتبة، يمكن أن يكون لكم فعل.

٦٩. { قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ }: [قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها]: بعد أن سألوا عن الماهية، وعرفوا مرتبتها؛ يسألون الآن عن صفاتها الإمكانية بعد أن عقلوا مرتبة الإمكان. ولون الشيء في اللغة، ما فصل بينه وبين غيره؛ وهو ما يسميه المناطقة الحد. وهم يريدون اكتساب العلم

بالنفس من حيث التفصيل؛ لأنه من علم نفسه علم ربه، عند أهل الفرق وعند أهل الجمع معا. [قال إنه يقول إنها بقرة صفراء]: الصفرة السواد؛ وقد قال الفراء في قول الله تعالى: { كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ } [المرسلات: ٣٣]: الصفر سود الإبل. والصِّفر الخلو؛ فكان السواد هنا هو أدنى ما يتميز به السواد عند الرائي، وكأنه يشم رائحة اللونية فحسب. [فاقع لونها]: خالص لا شائبة فيه؛ وهو خلوص النفس من الوجود، وإنما أصابها منه رائحة توهم فقط. هذا، حتى لا يظن ظان أن الصور العدمية قد حلت في الوجود بعد أن كانت في العدم؛ لأن الحقائق لا تنقلب، وإنما هو تجل شمت منه المعدومات رائحة الوجود، فاكتست منه حالا يسمى الإمكان. فالإمكان حال لا مقام. [تسر الناظرين]: أي تفرحهم؛ والمخلوقات لما شاهدت أنفسها فرحت بهذا الشهود بعد أن لم تكن مذكورة.

٧٠. { قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ}: [قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي]: فعادوا يسألون عن الماهية، بعد أن زادهم ذكر صفات النفس حيرة. [إن البقر]: فجاءوا بصيغة الجمع، بعد أن كان الكلام بصيغة الإفراد؛ لأن التفصيل أعطاهم أن النفوس تختلف عن بعضها فيما ذكر عنها من صفات. [تشابه علينا]: أي، اختلطت صفاته، وشابه بعضه بعضا؛ حتى لا نستطيع التمييز بينه. وهم هنا قد حجبوا بالأشخاص عن المعنى العام؛ وهو قد كان المقصود بصيغة الإفراد سابقا. [وإنا إن شاء الله]: علموا أن الاهتداء إلى حقيقة النفس من الله لا منهم. [لمهتدون]: عارفون. وحقيقة النفس لا يعرفها إلا العارفون؛ أما غيرهم من عوام الصوفية أو غيرهم من عوام الناس، فما يتكلمون إلا عن آثارها. وهي الصفات بالمعنى العام لا الخاص. وإنا: تدل على أن الكلام صادر من كل صورة كونية من صور المكلفين على الخصوص.

٧١. { قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ }: [قال إنه]: من غيب الذات؛

[يقول]: [إنها بقرة]: أحدية المعنى لا كثرة فيها. وأحالهم مرة أخرى على صفاتها. [لا ذلول]: لا هي منقادة مستسلمة من الذلة؛ [تثير الأرض]، بسبب التصاقها بها. والأرض هنا البدن. [ولا تسقي الحرث]: والحرث في اللغة الفعل. أي ليس لها مدد من نفسها، لما يظهر عنها من فعل. فهي أقرب إلى الشك منها إلى اليقين. [قالوا الآن جئت بالحق]: لأنهم يجدون هذه الصفات من أنفسهم ذوقا. يجدون عدم انقياد واستسلام من جهة، ومن الجهة المقابلة يجدون عجزا عن التصرف أحيانا، يعلمون منه عدم قدرتهم. فلا هم منقادون كباقي الموجودات من غير المكلفين، فيستريحون؛ ولا هم مالكون لأمرهم فيرتاحون. فلما وافق الإخبار الذوق، لم يبق مجال للشك. [فذبحوها]: بالعلم، لما ألحقوها بحقيقتها. [وما كادوا يفعلون]: للمقاربة الدالة على أنه ما كان يحجبهم عن الحق إلا الوهم؛ ولا أضعف منه.

٧٢. { وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ }: [وإذ قتلتم نفسا]: في الظاهر رجلا؛ والمعنى في الباطن السر. قُتل حكما بسبب ما غطى عليه من حكم النفس المذكورة في الآيات السابقة. [فادارأتم فيها]: تدافعت مختلف القوى تهمة القتل فيه. كل واحدة تلقيها على غيرها. [والله مخرج ما كنتم تكتمون]: من السر رغم إرادتكم كتمه. وهذه بشارة عامة لكل نفس بظهور حقيقتها ولو بعد حين.

٧٣. { فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ }: [فقلنا اضربوه]: حتى تحصل المماسة؛ [ببعضها]: ببعض البقرة الذبيحة؛ لأنه من موت النفس يحيى الروح بظهور السر. [كذلك يحيي الله]: به؛ [الموتى]: بأنفسهم وقت غفلتهم. وقد ورد في الحديث عن أبي موسى رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه، مثل الحي والميت» [أخرجه البخاري في صحيحه] . [ويريكم]: أيها المدعوون إلى قتل أنفسكم بالحق في كل زمان؛ هذا، لأن أوامر الله متوجهة على الخلق خلفا بعد سلف؛ فلا يقل أحد إن الأمر الفلاني خاص ببني

إسرائيل في زمن مخصوص ويتجاوزه. فإنه لا بد أن يكون له وجه يواجهه منه. فإن علمه فهو ذاك، وإلا فليرجع باللائمة على نفسه. هكذا ينبغي أخذ القرآن. [آياته]: الدالة على الحق منكم؛ [لعلكم تعقلون]: تعقلونها، لأنها من معرفتكم أنفسكم، ولا أقرب إليكم منها.

٧٤. { ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ }: [ثم قست قلوبكم]: الكلام عن صنف مخصوص من بني إسرائيل؛ فجاء الخطاب عاما لكونهم أغلبية. والمعنى: تصلبت قلوبكم وعادت إلى ما اعتادته من حالها. [من بعد ذلك]: بعد هبوب رَوْح الرّوح عليها. [فهي كالحجارة]: صلابة؛ [أو أشد قسوة]: منها. [وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار]: وهو الماء الغزير؛ [وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء]: وهو أقل مما سبقه غزارة. [وإن منها لما يهبط]: ينزل إلى أسفل أو ينقص؛ [من خشية الله]: من معرفته بذلة نفسه وعزة ربه ذاتيا. فإذا كان هذا حال الحجارة في صلابتها، فقلوبكم التي لم تلن لما جاءها من قِبل الروح، لا شك أنها أشد قسوة. كيف لا وما خاطبها من سرها إلا ربها. هذا يدل على أنه لا شيء يثبت أمام الربوبية الظاهرة إلا الربوبية الباطنة. ولولا أن الإنسان عنده الربوبية كامنة في نفسه، ما عاند ربه ولا جادله. [وما الله بغافل عما تعملون]: لأنه هو العامل من وراء نفوسكم، وإن كنتم أنتم لا تعلمون.

٧٥. { أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ }: [أفتطمعون]: أيها المؤمنون الخاشعون لله؛ [أن يؤمنوا لكم]: الكلام عن بني إسرائيل وأضرابهم؛ بعد ما علمتم حالهم مع ربهم. يعلّم الله عباده أن هذا الصنف من الناس لا أشد منه عنادا وصلابة، حتى لا يتعبوا أنفسهم في محاولة إيصال النفع إليهم. [وقد كان فريق منهم]: طائفة من أعتاهم؛ [يسمعون كلام الله]: من الله،

ومع ذلك؛ [ثم يحرفونه]: يحرفون معناه وإن حافظوا على لفظه. [من بعد ما عقلوه]: حتى لا يقال إن تحريفهم كان عن عدم فهم. [وهم يعلمون]: متعمدون للتحريف. وكل هذا من صفات الربوبية التي ظهرت عليهم. وسبب الذم لهم بذكر هذه الصفات، هو وجود النفس التي أمروا أن يذبحوها، لا نفس الصفات؛ لأن الصفات هي صفات الحق، لا تعدد فيها.

٧٦. { وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ }: [وإذا لقوا الذين آمنوا]: وإذا لقوا الذين يصدقون بوجوب قتل النفس؛ [قالوا آمنا]: بمثل ما تؤمنون. [وإذا خلا بعضهم إلى بعض]: وكانوا مع الموافقين لهم من حيث المقام؛ [قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم]: مما علمتم من كلام الله وفهمتم معناه؛ [ليحاجوكم به]: ليلزموكم بما علمتم؛ [عند ربكم]: المعاندة عندهم لربهم لا لأمثالهم من العباد. [أفلا تعقلون]: لأن من يتقي العباد، وينسى الله، فقد عكس الأمر، وأخل بالمراتب.

٧٧. { أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ }: [أولا يعلمون]: تعجب من حالهم كيف يستخفون من الله وهو يعلم منهم ما يعلنون وما يسرون؛ [أن الله يعلم]: من حيث علمه بنفسه سبحانه؛ [ما يسرون وما يعلنون]: وأسبق في الذكر ما يسرون حتى يؤكد على علمه سبحانه بما يعلنون بحسب نظرهم، رغم أنه يستوي عنده سبحانه العلمان. لكن أحوال العباد معتبرة في كلام الله من باب الحكمة.

٧٨. { وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ }: [ومنهم]: من أصحاب النسب الإلهي العام، [أميون]؛ [لا يعلمون الكتاب]: وهم الذين لا يحسنون قراءة الكتاب الوجودي؛ [إلا أماني]: يتمنونها لا حقيقة لها في أنفسهم. فهم استبدلوا الأماني بالقراءة. [وإن هم إلا يظنون]: ظنا غير معتبر، بسبب غلبة صفات عدمهم.

٧٩. { فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ }: [فويل]: الويل الهلاك لمن استحقه، والويلة الفضيحة؛ ولا أشد منهما لمن هذه حاله؛ [للذين يكتبون الكتاب بأيديهم]: وهم كل من ادعى أنه متكلم (مخبر) عن الله كذبا، سواء أكتب ذلك كتابة أم نطق به؛ [ثم يقولون هذا من عند الله]: ليوهموا المستمع أنهم على الحق. [ليشتروا به ثمنا قليلا]: وهو رضى الناس عنهم، ونيل المنزلة لديهم. [فويل]: للتأكيد وبيان سوء حالهم؛ [مما كتبت أيديهم]: لأنهم لن يجدوا مستندا وجوديا لقولهم، فيحارون فيه. والأيدي محل الفعل منهم؛ [وويل لهم مما يكسبون]: لأنه يفترض أن يطلب المرء لنفسه النفع والراحة، وهؤلاء يزيدونها عنتا.

٨٠. { وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ }: [وقالوا لن تمسنا النار]: المس المباشرة، والنار أصلها النور؛ يظهر ذلك من تصغيرها بقولنا نويرة؛ ومما جاء في التنزيل: { فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا } [النمل: ٨]، قيل النار هنا نور الله. فهؤلاء المتقولون على الله، إنما يفرون من النور أن يصيبهم، لظنهم أن بقاء نفوسهم حسب زعمهم مشروط بالاحتماء منه. [قل أتخذتم عند الله عهدا]: بأن يبقيكم على وهمكم؛ [أم تقولون على الله ما لا تعلمون]: لأنكم لا تعلمون ما يريد أن يفعل بكم. ومنتهى علمكم أن تعلموا ما أنتم عليه الآن فحسب؛ أما الآتي فهو مغيب عنكم.

٨١. { بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}: [بلى]: أي ستمسكم النار التي منها تفرون. وقد كانت النار في حق هذا الصنف عذابا، لمخالفتهم أصلها. نعني أن النور إذا دخل على الظلمة كان عذابا، أما إذا دخل على النور فهو نور على نور. فالأمر متعلق بالمجانسة وعدمها. [من كسب سيئة]: وليست إلا نفسه؛ [وأحاطت به خطيئاته]: وهو ما يتعلق بها من صفات وأفعال. وذلك

لأن النفس إذا تعينت في الوهم، فلا بد أن تكون على الصورة الإلهية. نعني أنها تكون ذاتا لها صفات وأفعال. [أولئك أصحاب النار]: أي هؤلاء هم المستدعون للنار بأحوالهم، كما يستدعي المرض العلاج. [هم فيها خالدون]: لانقلاب النار نورا عندما تتعدل استعداداتهم؛ فيجدون أنفسهم ما خرجوا عن النور.

٨٢. { وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ }: [والذين آمنوا]: أنهم نور، ولم يتحققوا بعد به؛ [وعملوا الصالحات]: بما يوافق هذا الأصل؛ [أولئك أصحاب الجنة]: أصحاب الحجاب، الذين لا يحول بينهم وبين ربهم إلا حجاب العزة. [هم فيها خالدون]: أي في الجنة؛ لأن الحجاب (من جن إذا ستر) لازم أبدا. غير أن حجاب النور ليس كحجاب الظلمة. لا يستويان!

٨٣. { وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ }: [وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل]: الميثاق العهد الوجودي الذي أخذ على أهل النسبة؛ [لا تعبدون إلا الله]: بعلمكم أنكم عبيد له، مملوكون له لا لأنفسكم أو لسواكم من المخلوقين. هذا هو ما يوافق الحقيقة، أما غيره فمجانب؛ لذلك طلب التصحيح بالحال. [وبالوالدين]: وهو كل ما تولد عنه العبد، حسا ومعنى، جسما وروحا. وقد أوصى الله بالإحسان إلى الوالدين، حتى لا يعبدا من دونه سبحانه. ومن عبادة الوالدين كانت عبادة من يعبد الأجرام السماوية، وكانت عبادة من يعبد الحجارة.

والإحسان المعاملة بالموافقة؛ والموافقة تقتضي العلم ولا بد. [وذي القربى]: القربى هي القرابة من الرحم؛ والمقصود كل صورة إمكانية. [واليتامى]: وهم من فقدوا صلتهم بالحق عند أنفسهم، وليسوا إلا الكفار. [والمساكين]: وهم أهل الكثافة عبدة الأسباب؛ كل هؤلاء، العبدُ مطالب بالإحسان إليهم. فذوو القربى، إحسانه إليهم أن يصلهم بتفقدهم وإعانتهم بما يحتاجون إليه؛ واليتامى، إحسانه إليهم بأن يكون خليفة للحق لديهم إن كان

من القادرين؛ والمساكين، إحسانه إليهم برفعهم من الذلة لما سوى الله إلى الذلة لله. [وقولوا للناس حسنا]: أي بشروهم بلقاء الله، لكن مع مراعاة حصول النفع لا الضرر؛ فإن هذه العلاجات تحتاج إلى دقة في التركيب لا يحسنها إلا الشيوخ الربانيون بعد الأنبياء عليهم السلام. [وأقيموا الصلاة]: أي حققوا نسبتكم إلى الله في أنفسكم، ولا تكتفوا بالنسبة العامة. [وآتوا الزكاة]: ونمّوا النور الذي في بواطنكم، حتى يعود الحكم للروح منكم. [ثم توليتم]: بعد نصيحة ربكم، إلى ظلمة طبعكم؛ [إلا قليلا منكم]: وهم صفوة الله من العباد، يكونون دائما أقلية؛ [وأنتم معرضون]: صفة لمن تولى؛ والإعراض عن الحق إهلاك للنفس بلا شك.

٨٤. { وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ }: [وإذ أخذنا ميثاقكم]: هذا تفصيل للميثاق الأول؛ [لا تسفكون دماءكم]: أي لا يسفك بعضكم دم بعض. والمقصود أن لا يتسبب بعضكم في موت بعض بقطعه عن ذكر ربه. ونعني بالذكر هنا معنى الذكر وحقيقته؛ لأن ظاهر الذكر قد يكون أحيانا من أسباب الغفلة المورثة للموت. [ولا تخرجون أنفسكم]: أي لا يخرج بعضكم بعضا؛ [من دياركم]: وهي المقامات الخاصة بكل منهم. وهذا يقع كثيرا من الناس، فتجد كل واحد يسعى لأن يجعل غيره نسخة عنه. وإلى جانب أن هذا لا يمكن تحقيقه، فهو شاق على من تدعوه إلى الخروج من مقامه. والأولى إن كان المرء من الحكماء، أن يدعو غيره من مقامه نفسه. وهذا باب عظيم من أبواب علوم التربية. [ثم أقررتم]: أي قبلتم الالتزام بما أمرتم؛ [وأنتم تشهدون]: عاقبة ما نهيناكم عنه عيانا. فالواقع معين لكم على حسن الإدراك. وقد جاء النهي للجماعة في صورة نهي لكل فرد عن سفك دمه وطرد نفسه من بلده، حتى تظهر الوحدة في الجماعة التي لا ينبغي أن يغفل الأفراد عنها.

٨٥. { ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ

الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ }: [ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم]: أي يقتل بعضكم بعضا. [وتخرجون فريقا منكم من ديارهم] : أي يخرج بعضكم بعضا من الديار بغير وجه حق. [تظاهرون عليهم]: بل صرتم تتعاونون على فعل ذلك مع نفوسهم؛ وهو مبالغة في المخالفة منكم؛ [بالإثم]: وهو الذنب؛ [والعدوان]: وهو الاعتداء؛ ولا يكون إلا على الغير. [وإن يأتوكم أسارى]: وإن وقع بعضكم أسرى لدى غيركم؛ والمقصود أسارى مقاماتهم. [تفادوهم]: تبغون فداءهم منهم. وهذا من الربوبية التي فيهم، فهم يحبون أن يكونوا المتصرفين فيمن معهم ولا يراعون في ذلك أمرا ولا نهيا؛ لكن إن تصرف غيرهم فيمن تصرفوا هم فيه قبلاً، لم يقبلوا وذادوا عنهم. [وهو محرم عليكم إخراجهم]: إخراجهم محرم عليكم، كما حرم عليكم تركهم في الأسر. هذا من منطلق القياس، لكنهم يتصرفون من منطلق الهوى. [أفتؤمنون ببعض الكتاب]: وهي ربوبية أنفسكم؛ [وتكفرون ببعض]: وهي ربوبية ربكم لمّا نهاكم، والربوبية واحدة لا تتجزأ؛ فكان الأولى أن يعرفوا ربوبية ربهم من ربوبية أنفسهم، ولكن غلب عليهم الفرق حتى أسقطهم فيما لا يستقيم، بأي منطق تناولوه. [فما جزاء من يفعل ذلك منكم]: فمن تكن هذه حاله، فلا نتيجة له؛ [إلا خزي في الحياة الدنيا]: أي فضيحة، تلحق به في حال رؤية نفسه، فلا يمكن أن يقال عنه إلا أنه أحمق لا يميّز. [ويوم القيامة]: يوم يعلمون الحقيقة؛ [يردون إلى أشد العذاب]: على قدر بعدهم؛ لأنهم لا يجدون ظنهم مطابقا لما بدا لهم. [وما الله بغافل]: منكم؛ [عما تعملون]: لأنه العامل. والعذاب يأتيهم من كونهم رأوا أنفسهم عاملة وليس الله؛ لذلك بعدت عليهم الشقة عند طلوع شمس الحقيقة.

٨٦. { أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ }: [أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة]: أي بذلوا كل جهدهم ليحظوا بحياة نفسية بدلا عن حياة بالله؛ [فلا يخفف عنهم العذاب]: بسبب سوء اختيارهم؛

والاختيار هنا للاستعداد الذي هو أصل الاختيار الظاهر. والعذاب كما مر، جاءهم من البعد بين الحقيقة وما هم عليه من الوهم. [ولا هم ينصرون]: بأن يصير وهمهم حقيقة. هذا مع أن وهمهم حقيقة، لكنهم أتوها من غير بابها. لذلك، فعذابهم أيضا وهم؛ جزاء لهم عما كانوا عليه. وهذا من أعجب ما يكون.

٨٧. { وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ }: [ولقد آتينا موسى الكتاب]: وهو نزول السر في مقام الروح، مطابقا لصورة الحق؛ [وقفينا من بعده بالرسل]: وهو ما وصل إلى الإدراك من دلالات الآيات الكونية؛ [وآتينا عيسى ابن مريم]: الروح المنفوخ الذي من جهة هو لا أب له، من كونه إلهيا؛ ومن جهة أخرى له أم وهي الطينة المزاجية. [وأيدناه بروح القدس]: وهو السر المنزه عن الكونية. [أفكلما جاءكم]: يا معشر التعينات الخلقية؛ [رسول]: وسيط مبلّغ؛ [بما لا تهوى أنفسكم]: من محوٍ لنسبتها في الأمور؛ [استكبرتم]: استخرجتم الربوبية الكامنة في بواطنكم لتواجهوا بها الحق؟ [ففريقا]: من الرسل؛ [كذبتم]: ولم تأخذوا بما أدّوا إليكم مع إقراركم بنسبتهم إلى الحق؛ [وفريقا تقتلون]: بإنكار نسبتهم إلى الحق من الأصل.

٨٨. { وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ }: [وقالوا قلوبنا غلف]: مفرده أغلف، وهو الذي عليه غلاف محيط لا يترك شيئا يصل إليه. والمعنى أن قلوبنا لم تع ما ذُكر آنفا. يفرون بقولهم هذا من تبعات ما هم عليه. [بل لعنهم الله]: أبعدهم؛ [بكفرهم]: تغطيتهم للحق بأنفسهم. وهذا اعتذار خفي من الحق عنهم، ليعلمهم أنه محيط بهم، من أمام ومن خلف. [فقليلا ما يؤمنون]: بهذه الإحاطة. فما أشد ظلمة نفوسهم، وما أعمى بصائرهم!

٨٩. { وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ }: [ولما جاءهم كتاب من عند الله]: لما واجههم وجه الله؛ [مصدق لما معهم]: مطابق لما يعرفونه من أنفسهم؛ [وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا]: أي منهم. كانوا يقولون في أنفسهم لأنفسهم، لو وجدنا من يكون حقا يدلنا على الحق، اتبعناه وأسلمنا له أمرنا، حتى يريحنا منك؛ [فلما جاءهم ما عرفوا]: أنه هو؛ [كفروا به]: وما وفوا بما كانوا عقدوا العزم عليه. [فلعنة الله]: ثابتة؛ [على الكافرين]: من كانت صفتهم الكفر اللازم.

٩٠. { بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ }: [بئسما اشتروا به أنفسهم]: ما أقبح ما أكسبوا أنفسهم؛ [أن يكفروا بما أنزل الله]: في كتاب النفوس؛ [بغيا]: ظلما؛ [أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده]: لأن كفرهم بعد أن واجههم الحق، لم يكن إلا حسدا أن يأتيهم في صورة عبد. [فباؤوا بغضب على غضب]: أي انتهوا إلى أن راكموا الغضب المتعلق بالكفر الأول على الغضب المتعلق بالكفر الثاني. [وللكافرين عذاب مهين]: مهين لأنهم ما رعوا قدر الحق لما واجههم. فعذابهم أشد من عموم الكافرين.

٩١. { وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ }: [وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله]: على وجه العموم؛ [قالوا]: [نؤمن بما أنزل علينا]: وهو ما وجدناه في أنفسنا. [ويكفرون بما وراءه]: مما اختص الله به غيرهم. [وهو]: الله، [الحق]: عينه؛ [مصدقا لما معهم]: لا اختلاف في النسبة بينهم وبين غيرهم. [قل]: أيها الوجه الحقاني: [لم تقتلون أنبياء الله]: من أتاكم بالأخبار الإلهية؛ [من قبل]: قبل أن يأتيكم هذا الخطاب الجامع؟ [إن كنتم مؤمنين]: بما أنزل عليكم حقيقة؟ هذا يثبت أن التصديق بالحق لا

يتجزأ، حتى يقول القائل أنا مصدق بما معي، غير مصدق بما مع غيري. فهو قول مردود على قائله، لا قيام له بشيء من الحجج والأدلة.

٩٢. { وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ }: [ولقد جاءكم موسى]: النبي منكم؛ [بالبينات]: بما لا تتمكنون من إنكاره؛ [ثم اتخذتم العجل]: صورة استعجالكم؛ [من بعده]: أي من بعد إنبائه لكم؛ اتخذتم العجل إلها؛ [وأنتم ظالمون]: بتقييد الحق بصورة مخصوصة. فما وافقتم ما جاءكم من عند الله بما فعلتم.

٩٣. { وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ}: [وإذ أخذنا ميثاقكم]: وهو العهد الأول؛ [ورفعنا فوقكم الطور]: وهو جبل النفس ابتلاء لكم. [خذوا ما آتيناكم]: اقبلوه عقيدة وعملا؛ [بقوة]: لا تتوانون فيه، أدبا مع الربوبية. [واسمعوا]: أي استجيبوا لما دعوناكم. [قالوا]: ولم يقل: قلتم؛ لأنهم غائبون عن الحق، ولولا ذلك ما استطاعوا قول: [سمعنا وعصينا]: وهو منتهى العناد والربوبية. [وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم]: وابتلوا بمحبة العجل محبة شديدة، جزاء لهم على سوء أدبهم؛ لأن محبة الصورة المقيدة تعطي الاستيحاش من غيرها، فتَحرم بذلك من محبة الحق الذي لا يتقيد. فهذه المحبة كالسجن للقلوب. [قل بئسما يأمركم به إيمانكم]: إن كان ما عندكم إيمانا، فبئسما أوصلكم إليه من تقييد. وحقيقة الإيمان لا تعطي التقييد، بل الإطلاق؛ ولولا هذا ما دخل الغيب في متعلَّقه. هذا يبين أنهم لا إيمان لهم حقيقة؛ وهو معنى: [إن كنتم مؤمنين].

٩٤. { قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ }: [قل إن كانت لكم الدار الآخرة]: قل إن كان لكم مقام التحقق؛ [عند الله]: حقيقة؛ [خالصة من دون الناس]: أي إن كنتم تزعمون أن ذلك لكم من

دون غيركم من أمثالكم؛ [فتمنوا الموت]: فاطلبوه لأنفسكم؛ [إن كنتم صادقين]: صدقا لا مدّعين. هذا لأن التحقق لا يكون إلا بعد موت النفوس؛ غير هذا لا يكون.

٩٥. { وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ }: [ولن يتمنوه أبدا]: لأن حالهم لا يعطي ذلك؛ [بما قدمت أيديهم]: بما ظهر عليهم من رشحات ما بطن لديهم. [والله عليم]: من حيث لا يعلمون؛ [بالظالمين]: فصفتهم اللازمة هي الظلم. والظلم لا يوصل إلى النتائج الحسنة، لأنه مخالف لمنهاج الحق.

٩٦. { وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ }: [ولتجدنهم أحرص الناس على حياة]: المقصود الحياة النفسية؛ هم أشد الناس حرصا عليها. فكيف يزعمون التحقق بالإيمان؟! [ومن الذين أشركوا]: أحرص على حياتهم النفسية حتى من الذين أشركوا؛ الذين يعطي مقامهم ذلك الحرص، وهم خليقون به. [يود أحدهم]: أحد هؤلاء المدعين للإيمان؛ [لو يعمر ألف سنة]: المعنى أن أحدهم يريد لو يبقى على ما هو عليه إلى الأبد؛ من كراهته للموت في الله. [وما هو بمزحزحه]: بمنجيه؛ [من العذاب]: الناتج عن البعد بين ما هم عليه من وهم وبين الحق؛ [أن يعمر]: لأنه لا بد من فناء العبد آجلا إن لم يكن عاجلا. هذا عند نظر نفسه، أما في الحقيقة فهو فان في كلتا الحالتين. [والله]: من حيث الاسم الجامع؛ [بصير]: لا تغيب عنه صورة؛ [بما يعملون]: ما يبدو منهم. والعمل منهم يشمل عمل الباطن والظاهر.

٩٧. { قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ }: [قل]: أيها الوجه الإلهي العام؛ [من كان عدوا لجبريل]: جبريل صورة للروح القدس؛ زعموا أن جبريل عدوهم، وقصة اليهود في هذه الواقعة معروفة. والمغزى أن من كان يعادي الحق، قد لا تكون له الجرأة على إعلان ذلك لسبب

من الأسباب؛ فيلجأ إلى من يُجري الله على لسانه الحق فيعاديه؛ حتى يجد العذر عند نفسه أو عند من يعتبر نظره إليه في معاداة الحق. أما الحق في هذا: [فإنه نزله على قلبك]: أي جبريل نزل القرآن على قلبك من سرك؛ [بإذن الله]: لأنه لا يُعرف الله إلا بإذنه. [مصدقا لما بين يديه]: جاء الشهود مصدقا لما سبقه من الإيمان بالأخبار. [وهدى]: يهدي في الحق إليه، لأنه لا يقع الضلال إلا في الحق. [وبشرى للمؤمنين]: بشارة لمن سيلحق بك، ممن لا زالوا على الإيمان، ولم يصلوا إلى العيان.

٩٨. { مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ }: [من كان عدوا لله]: الحقيقة أن المعاداة، هي معادة لله؛ [وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل]: بالتبع لا بالأصالة. والمقصود بالملائكة القوى الروحانية، وبالرسل الصور الكونية. وقد خص بالذكر جبريل وميكائيل من كون الأول مختص بتبليغ الوحي، والثاني بإبلاغ الأرزاق؛ حتى لا يتهمها أحد من الضالين بتقصير فيما أوكل إليهما. وأشد ما يكون الاتهام في العلم والرزق. [فإن الله عدو]: الحقيقة هي أن الله هو العدو لهم، قبل أن يزعموا عداوته سبحانه؛ لأن الأمر منه لا منهم. [للكافرين]: الذين لا خبر لهم عما هو الأمر عليه.

٩٩. { وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ }: [ولقد أنزلنا إليك آيات بينات]: لا يمكن إنكارها؛ [وما يكفر بها]: وما ينكرها؛ [إلا الفاسقون]: الذين تاهوا عن طريق الحق. وهؤلاء لا عبرة بهم.

١٠٠. { أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ }: الكلام عن أولئك الذين عاهدوا الله عند أخذه سبحانه الميثاق عليهم في كل مرة. فهم كل مرة تخرج منهم جماعة تخلف ما عاهدت عليه. [بل أكثرهم لا يؤمنون]: بل ليس الأمر أن جماعات منهم هي التي كانت تخرج عن سواء الصراط، وإنما القليل منهم هم من كانوا يوفون

بالعهد. وهذا حال الناس عموما مع الحق، سواء أظهروا عند أنفسهم بمظهر التدين، أم كانوا ظاهري الفسق.

١٠١.{ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ }: [ولما جاءهم رسول]: وهو الوجه الإلهي؛ [من عند الله]: هو وجه الاسم الجامع؛ [مصدق لما معهم]: مما ثبت في الفِطر؛ [نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب]: أعرضت جماعة ممن أهلوا لحمل التجلي من حيث القوة الآدمية؛ [كتاب الله]: لا غيره، حتى يعلموا شدة حرمانهم؛ [وراء ظهورهم]: كناية عن تولية وجوههم إلى الصور العدمية الفانية الظاهرة منهم. [كأنهم لا يعلمون]: كأنهم لا يعلمون أنه لا غنى لهم عن كتاب الله. هذا، وهم منه؛ فما أعرضوا إلا عن أصلهم.

١٠٢. { وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ }:
[واتبعوا]: وهم من أعرضوا عن اتباع الحق المنزل إليهم؛ [ما تتلو الشياطين]: وهم الدعاة إلى البعد، من شطن بمعنى بعد؛ [على ملك سليمان]: أي في ملك سليمان، وهو عالم الخيال المنفصل، الذي تتخذه مجالا لإيهام الناس بما تريد. [وما كفر سليمان]: وسليمان من السلامة التي هي الخلو من العيوب؛ وذلك أن الخيال في الأصل حق؛ [ولكن الشياطين كفروا]: الشياطين هي التي تحرف الوهم حتى تخرج به إلى الكفر. [يعلمون الناس السحر]: وهو اختلاط الحق بالباطل، بسبب أن الباطل لا قيام له بنفسه؛ والسحر من السحَر الذي هو اختلاط الظلمة بالنور من آخر الليل. [وما أنزل على الملكين]: ويعلمون ما أنزل على الملكين اللذين هما من الأرواح المقربة؛ [ببابل]: وإل في اللغة الأكادية الإله؛

فهذان الملكان أخذا علم السحر من باب الله، وهو من علم القيومية. ومن هنا وجب التفريق بين علم السحر وفعله؛ ولا يذم إلا الفعل منه. [هاروت وماروت]: هرت الشيء: شقه، ومرته: كسره. وصيغة فعلوت تدل على عظم الاتصاف بالصفة التي جاءت بها، كالطاغوت، والجبروت. فعلى هذا يكون هاروت مستخرج المعاني، وماروت مخرجها من معناها الأصلي إلى معنى آخر مخالف، لكن بعلم محكم، لا يظهر للناظر معه التحريف. وإذا أنزل المعنى في صورة تبعا لذلك فهو السحر. [وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر]: أي وما يعلم الملكان من أحد التصرف في عالم الخيال، حتى يخبراه عن حقيقة هذا العلم، ويحذراه من استعماله في التلبيس وإخفاء الحق. [فيتعلمون منهما]: أي فيتعلم من لا ورع له من الملكين؛ [ما يفرقون به بين المرء وزوجه]: الزوج هي النفس؛ والتفريق هو إثباتها إلى جنب حقيقة المرء؛ وهو ما يخالف الحقيقة. [وما هم بضارين به من أحد]: لأن ذلك التفريق إضرار بمن ثبت عنده؛ وهو أصل كل سوء؛ [إلا بإذن الله]: لكن هذا لا يقع منهم إلا بإذن الله، الذي يريد أن يحجب بعض عباده عن الحقيقة، لحِكم هو سبحانه يعلمها. [ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم]: ومن يسعى إلى التفريق عند الآخرين، فإنما يضر نفسه، من كون الفعل عائدا عليه؛ كمن يضل الناس، فيعود إضلاله بالضرر عليه. [ولقد علموا]: أيقنوا؛ [لمن اشتراه ما له في الآخرة]: أيقنوا أن من اتبع سبيله ما له في التحقيق؛ [من خلاق]: من حظ أو نصيب. [ولبئس ما شروا به أنفسهم]: أي باعوها بما لا يعدلها فخسروها؛ [لو كانوا يعلمون]: بحقيقة ما أقدموا عليه. وإن من يفعل ذلك فإنما يكون قد سعى في إهلاك نفسه باختلاط حكم الوجود والعدم عليه في حقها؛ وهو بذلك قد سد باب الكمال لديه. والعياذ بالله.

١٠٣. { وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ }: [ولو أنهم آمنوا]: بالحقيقة إيمانا، وإن لم تثبت لهم درجة العلم؛ [واتقوا]: بأعمالهم ما يسير بهم في طريق الانحراف؛ [لمثوبة]: لرجوع؛ [من عند الله]: وهو رجوع من الحق عليهم بفضله، حتى

ينفي عنهم وهمهم؛ [خير]: لا أحسن منه في حقهم؛ [لو كانوا يعلمون]: الفرق بين المرتبتين؛ ولكنهم لا يعلمون. ولكنهم بعدم إيمانهم، قد سدوا عن أنفسهم باب الفضل وحُرموا هذا الخير.

١٠٤.{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ}: [يا أيها الذين آمنوا]: يا من تصدقون بإمكان وقوع التحقق؛ [لا تقولوا راعنا]: تطلبون من الحق مراعاتكم وترقبكم، وهو الغني عنكم. [وقولوا انظرنا]: أي، انتظرنا برحمتك حتى نلحق بك في الحكم؛ [واسمعوا]: أي أطيعوا فيما أمرتم به، حتى تكونوا من أهل الأدب. [وللكافرين]: المحجوبين بأنفسهم عن الحق؛ [عذاب]: من استعذابهم وجود أنفسهم في وهمهم؛ [أليم]: موجع، بسبب بعدهم عن الحق. وهذا من الأضداد، بسبب انعكاس الأمر عندهم.

١٠٥.{ مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ}: [ما يود]: يكرهون لكم؛ [الذين كفروا]: المحجوبون بأنفسهم عن الحق؛ [من أهل الكتاب]: وما من الناس إلا وهو منهم، لِما كتب في نفسه من الحق في أصل خلقه؛ [ولا المشركين]: الذين يثبتون أنفسهم إلى جانب الحق؛ [أن ينزل عليكم]: أن يصيبكم؛ [من خير من ربكم]: أن يتفضل عليكم ربكم فيغطي بوجوده ظلمة عدمكم، فتنتقلون إلى حكم الآخرة. وهذا أشد ما يتعلق به حسد الحاسدين؛ ومن أجله قُتل من قُتل من الأنبياء والصالحين. [والله يختص برحمته]: يصطفي لها؛ [من يشاء]: من غير علة ولا سبب، لأنها ليست من رحمة الجزاء. [والله ذو الفضل العظيم]: وإنما هذا الاختصاص من باب الفضل، وهو أعظمه ولا شك. ويبقى التفاوت بين أهله فيه، من حيث سعة الذوق.

١٠٦.{ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }: [ما ننسخ من آية]: الآية هي الصورة الكونية؛ والنسخ هو نسخ الحكم، بأن تصير وجودية بعد أن كانت عدمية؛ [أو ننسها]: بأن تعود إلى حكم العدم في حال ثبوتها وهو الفناء عند أهل الطريق. والعدم هنا غير العدم الأول الذي كان يلحقه الذم. وذلك أن العدم المذموم هو المغتصب لأحكام الوجود بغير الحق؛ أما هذا الأخير، فهو رد ما لله لله، ويبقى ما للنفس للنفس، وهو العدم الأصلي. [نأت بخير منها]: وليس إلا الحق المحض في حال البقاء؛ [أو مثلها]: وليس إلا عدمها في حال الفناء. [ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير]: يقدر أن يجعل التجلي إبقاء أو إفناء والصورة واحدة. وهذا مما لا تقبله العقول المقيدة بالمنطق المعلوم لديها.

١٠٧.{ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ}: [ألم تعلم]: حتى تعلم؛ [أن الله]: المتجلي بجميع الأسماء؛ [له ملك]: لا يخرج عنه؛ [السماوات]: الحقية؛ [والأرض]: العبدية؟! [وما لكم من دون الله]: مما تتوهمون من وجودكم المستقل، ووجود الكائنات سواكم؛ [من ولي ولا نصير]: من سند ولا مدد؛ لأنكم عدم محض. فظهوركم هو بالله لا بأنفسكم.

١٠٨.{ أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ }: [أم تريدون أن تسألوا]: صورة مقيدة؛ [رسولكم]: من رسولكم الذي هو الوجه الإلهي الجامع؛ [كما سئل موسى]: كما سئل الوجه النيابي الموسوي، من قِبل قومه؛ [من قبل]: من قبل هذه المرتبة المحمدية العليا؟! فإذا لم يُقبل هذا السؤال في الحضرة الأدنى، فهل يقبل في الحضرة الأعلى؟! فما هذا الانتكاس؟! [ومن يتبدل الكفر بالإيمان]: من ركب الإنكار في تجلي المطلق في التقييد، وعدل عن التصديق بذلك وجعْله في الحسبان؛ [فقد ضل]: حاد عن؛ [سواء السبيل]: حاد عن الطريق الموصلة إلى الغاية. ولا غاية إلا الله! ومن ضل عنه سبحانه، فهو الضال حقا.

١٠٩.{ وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }: [ود]: أراد؛ [كثير من أهل الكتاب]: أغلب أصحاب النسب الإلهي العام؛ [لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا]: أن يجعلوكم رافضين لاحتمال التحقق، من بعد أن أقررتم به. [حسدا]: ليس تصحيحا لاعوجاج في اعتقادكم، وإنما حسدا لكم على نعمة لم يطالوها؛ [من عند أنفسهم]: العدمية التي هي أصل السوء؛ [من بعدما تبين لهم الحق]: من بعد أن عرفوا أن الحق هو ما أنتم عليه، لا هم. [فاعفوا]: فلا تنظروا ذلك منهم، ولكن اشهدوه من الله، حتى لا تضلوا؛ [واصفحوا]: لا تؤاخذوهم وأنتم تشهدون الفعل منه سبحانه؛ [حتى يأتي الله بأمره]: حتى يكشف الله لهم حقيقتهم، فيشهدوا ما تشهدون. [إن الله على كل شيء قدير]: ومن قدرته سبحانه أن يحجب المحجوب، أو يكشف عن المكاشف، أو يُشهد الشاهد؛ كل هذا وما تغير على الصورة من حيث الشهود شيء.

١١٠.{ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ }: [وأقيموا الصلاة]: بقطع الطريق إلى الله. وهو طريق وهمي كلف الله عباده سلوكه، من منطلق شُهودهم لمّا كانوا في حال البعد؛ وإلا فكيف تسير إلى من أنت عنده؟! أم كيف يكون طريق إلى من لا مسافة تفصلك عنه ؟! وهو سبحانه أقرب إلى العبد من نفسه؟! [وآتوا الزكاة]: والزكاة الطهارة. والمعنى طهروا أنفسكم؛ فإذا اشتغلوا بتطهير أوهامهم، وجدوها طاهرة بالأصالة من حيث النور الذي ظهرت به. [وما تقدموا لأنفسكم من خير]: من هذه الأعمال الوهمية؛ [تجدوه]: حاصلا بالأصالة؛ [عند الله]: إذا أنتم خرجتم عن وهمكم؛ لأنه ما الوجود وما فيه إلا الله. [إن الله]: من حيث المرتبة؛ [بما تعملون]: وهو العامل منكم؛ [بصير]: فكما لا يخفى عنكم ما تعملون مع عجزكم، فإنه لا يخفى عن الله مع علمه وقدرته سبحانه.

١١١.{ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ }: [وقالوا]: من غيبتهم عن الحق؛ [لن يدخل الجنة]: وقرنوا الدخول بالجنة، فقيدوا أنفسهم من المنطلق؛ [إلا من كان هودا أو نصارى]: فحصروا ما لا ينحصر، وتحجروا واسعا. [تلك أمانيهم]: بحسب ما تعطي عقولهم القاصرة؛ أما الحقيقة، فكل شيء هو في الحضرة الإلهية. [قل هاتوا برهانكم]: على ما قدمتم من كلام مناف للواقع؛ [إن كنتم صادقين]: في دعواكم.

١١٢.{ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ }: [بلى]: جواب على إنكارهم الإطلاق في الحضور؛ [من أسلم وجهه]: والوجه هو الصورة الكونية لكل شخص؛ وما في الوجود إلا من هو مسلم وجهه لله طوعا أو كرها. نعني طوعا وإن بدا كرها. [وهو محسن]: وما ثم إلا محسن، لأنه مجلى للأسماء الحسنى. فهل يكون عن الحسنى ما ليس بحسن؟! لذلك فالإحسان هو إلحاق الحسن بالحسنى فحسب. ومن يكون هكذا؛ [فله أجره]: حظه مناسبا لإحسانه؛ [عند ربه]: الذي هو الحق، فينتفي باطله بمجرد حصوله في العندية. [ولا خوف عليهم]: لأن الخوف يكون من الغير، ولا غير؛ [ولا هم يحزنون]: على فوات خير، وقد نالوا كل الخير.

١١٣.{ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ}: أما أهل التقييد، فحالهم ما يأتي: [وقالت اليهود]: أصحاب الأعمال في زعمهم؛ [ليست النصارى]: ليس أصحاب مقامات الطريق؛ [على شيء]: لأنهم رأوا القرب بالأعمال لا بغيرها؛ فاعتبروا الأبدان ولم يعتبروا القلوب. [وقالت النصارى]: وهم من ذكرنا؛ [ليست اليهود على شيء]: لأنهم اعتبروا القلوب دون الأبدان؛ [وهم يتلون الكتاب]: أي وهم معا يتلون الكتاب. فدل هذا على أن الاختلاف الواقع لهم، هو من اختلاف التلاوة لا من اختلاف الكتاب؛ لأن الكتاب واحد. [كذلك

قال الذين لا يعلمون]: ممن يظنون أنهم ليسوا يهودا ولا نصارى؛ [مثل قولهم]: اعتبروا وجها دون وجه، أو اعتبروهما معا. [فالله يحكم بينهم]: يبين لكل فئة منهم ما مناط القصور عندها، وما ينقصها لتبلغ الكمال. [يوم القيامة]: إذا علموا أنهم بالله قائمون في أعمالهم وأحوالهم. [فيما كانوا فيه]: من وهم الاستقلال؛ [يختلفون]: لأنه لا اختلاف إلا مع الكثرة، ولا كثرة إلا مع الوهم.

١١٤.{ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ }: [ومن أظلم]: ومن أشد ظلما، فهذا ظلم على ظلم؛ [ممن]: من الذين تحققت فيهم الصفة التي ستأتي؛ [منع مساجد الله]: والسجود هو العودة بالنفس إلى العدم؛ والمساجد هي كل صورة كونية ظاهرة أو باطنة؛ شهادية أو غيبية. منع من منطلق عقله السقيم، [أن يذكر فيها اسمه]: وجاء بضمير الهوية العائدة على المرتبة؛ والمعنى منع أن يطلق الاسم الله على الصور المختلفة بصفتها مسماه؛ [وسعى في خرابها]: سعى في خراب المساجد، لأنه لا قيام لها بأنفسها؛ فستلحق بالعدم الذي هو الخراب الحق تلقائيا. هذا من حيث الحكم العقلي. [أولئك]: أصحاب التنزيه بالنفس؛ [ما كان لهم]: لا يحق لهم؛ [أن يدخلوها]: أي المساجد، ودخولها العلم بها؛ [إلا خائفين]: هذا في مقابل من قال سبحانه عنهم سابقا: لا خوف عليهم. والخوف لا يكون إلا من الغير. فهم عندما تمكنت منهم الغيرية وثبتت عندهم، دخل عليهم الخوف منها على قدر تمكنها في نظرهم. [لهم في الدنيا خزي]: صَغار وحقار، لأنهم في آخر مرتبة بين المكلفين؛ [ولهم في الآخرة]: وإذا انكشف الغطاء، فلهم؛ [عذاب عظيم]: من شهودهم مدى البعد الذي كانوا عليه؛ لأنه من ترك الصلاة في دنياه، تداركها في النار التي هي محل العذاب. ومنه جاء مثل قول الله تعالى: { سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ }[سورة المسد آية : ٣].

١١٥.{ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ }: [ولله المشرق]: للاسم الجامع ما أشرق منه نوره لدى أهل الشهود؛ [والمغرب]: ما حجب نوره سبحانه فيه عن أعين الرقود. [فأينما تولوا]: يا معشر العباد؛ [فثم وجه الله]: يواجهكم من كل صورة. [إن الله واسع]: لا يُحصر في صورة دون صورة، ولا يقيد بجميعها؛ [عليم]: يُعلم من كل صورة، دون أن يحصر فيها. لذلك سميت المظاهر آيات على غيب الذات.

١١٦.{ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ }: [وقالوا اتخذ الله ولدا]: أما صنف آخر من المكلفين، فقد أعطتهم إدراكاتهم السقيمة أن يجدوا منزلة بين المنزلتين، نسبوا إليها الصور الكونية، بين العدم وبين الوجود؛ وهم يعنون بذلك الإمكان. لما رأوا الإمكان متولدا عن العدم والوجود، قالوا بنسبة الولد إلى الله؛ ظانين أن الله له الوجود وحده. [بل له ما في السماوات]: من الوجود، لأنه أعلى رتبة من العدم؛ [والأرض]: من العدم، لأنه أخفض رتبة. فالله من حيث هو مسمى، نعني الذات، له كل هذه المراتب.[كل له قانتون]: أي كل ما ظهر من الصور السماوية والأرضية له سائلون سؤال فقر؛ لأن القنوت هو الدعاء. والمقصود أن كل ما سوى الله فقير إلى الله من حيث الذات، فكيف يقال بالبنوة التي تقتضي المساواة في المرتبة؟!

١١٧.{ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ }: [بديع]: أي مبدع؛ [السماوات والأرض]: وما ظهر فيهن. [وإذا قضى أمرا]: إذا شاء أمرا أو أراده؛ فهما مرتبتان؛ [فإنما يقول له]: فإنما يخاطبه منه سبحانه؛ [كن]: وهو أمر بالكينونة الذاتية؛ [فيكون]: لا يتمكن من التخلف عن الإجابة بسبب القهر الإلهي.

١١٨.{ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ}: [وقال الذين لا يعلمون]: حقيقة الأمر من قوم آخرين؛ [لولا يكلمنا الله]: من توهمهم الفرق؛ [أو تأتينا آية]:

يقصدون، مما يتماشى مع فرقهم؛ وإلا فالكون كله آيات قد كلمهم الله بها. [كذلك قال الذين من قبلهم]: الذين يشاركونهم مقامهم، لما قالوا بالبنوة سابقا؛ [مثل قولهم]: وإن كان بصيغة أخرى وأسلوب آخر. [قد بينا الآيات]: من حيث كونها آيات، وأظهرنا دلالاتها؛ [لقوم]: غير هؤلاء؛ [يوقنون]: لا شك عندهم فيما يجدون من أنفسهم؛ لأن أعلى العلم ما نبع من النفس.

١١٩.{ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ }: [إنا أرسلناك]: أيها الوجه الجامع البدري؛ [بالحق]: الذي لا شيء غيره؛ [بشيرا]: لقوم كملت استعداداتهم؛ [ونذيرا]: لمن قصرت بهم الاستعدادات؛ [ولا تسأل عن أصحاب الجحيم]: أي لست مكلفا أن تحجز أهل النار عنها، من جحم النار إذا أوقدها. فهذا خارج عن دائرتك؛ لأنه شأن ذاتي.

١٢٠.{ وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ}: [ولن ترضى عنك]: أيها الوجه الكامل؛ [اليهود]: أهل الحس؛ [ولا النصارى]: أهل المعاني الجزئية؛ [حتى تتبع ملتهم]: من المعرفة النصفية. [قل]: بلساني؛ [إن هدى الله]: الجامع، [هو الهدى]: الحق. [ولئن اتبعت أهواءهم]: لأن ميلهم عن الجمع البرزخي هو من أهوائهم، كما يفعل الهواء بالأغصان يُميلها يمينا وشمالا. فإن اتبعتهم في انحرافهم؛ [بعد الذي جاءك من العلم]: بعد ما آتيناك من علم بما هو الأمر عليه؛ [ما لك من الله من ولي ولا نصير]: فستتحمل أنت مؤنة البرهنة على ما تقول، ولن تجد سندا من الله يدعمك، ولن يفتح لك بابا من العلم ينقذك مما سيصيبك من الحيرة؛ لأن أهل المعرفة النصفية أهل حيرة شديدة.

١٢١. { الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ }: [الذين آتيناهم]: أنزلنا عليهم؛ [الكتاب]: المعاني القرآنية الجامعة؛ [يتلونه حق تلاوته]: يذوقونه ذوقا؛ ولا يكتفون بالتلاوة اللفظية، أو التلاوة الفكرية؛ لأن التلاوة الذوقية من ورائهما؛ [أولئك يؤمنون به]: هؤلاء الذين ارتفعت نسبتهم من الحق؛ هم من يصدقون بما أمرناك. وأنت إمامهم في هذا الذوق، ومنهم خاطبناك، كما منك خاطبناهم. [ومن يكفر به]: من يتماد في حجابه من الطائفتين المذكورتين؛ [فأولئك]: إشارة للإبعاد؛ [هم الخاسرون]: الذين خسروا حقيقتهم بالحجابهم عنها.

١٢٢. { يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ }: [يا بني إسرائيل]: يا أيها المكلفون أصحاب النسبة الخاصة؛ [اذكروا نعمتي]: بتأهيلكم لحمل الأمانة الإلهية بالقوة؛ [التي أنعمت عليكم]: بجعلكم محلا لها، وإن لم تظهر من جميعكم بالفعل؛ [وأني]: من جهة أنيتي؛ [فضلتكم على العالمين]: جعلتكم أفضل ممن خلقت ورفعتكم عليهم، بأن تركتهم مع غيب الهوية لا يعقلون ما تعقلون.

١٢٣. { وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ }: [واتقوا يوما]: واحذروا تجليا؛ [لا تجزي نفس عن نفس شيئا]: إذا انكشف غطاء الوهم، ظهرت هذ الحقيقة؛ وهي أن كل نفس مظهر خاص لتركيبة أسماء مخصوصة؛ [ولا يُقبل منها عدل]: ومن هذا الوجه لا تعدل نفس نفسا، أي تماثلها، أبدا. [ولا تنفعها شفاعة]: ولا حاجة للشفاعة هنا، لأن النفوس متساوية من حيث المظهرية؛ والشفاعة التي هي من توابع التكليف، لا تعتبر هنا؛ [ولا هم يُنصرون]: هم، النفوس

الغائبة عن الحق بغفلتها؛ لا تنصر بإزالة الحجاب عنها، حتى لا تحرم الحقائق التي هي مظهرها من الحضور على صفحة الوجود.

١٢٤. { وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ }: [وإذ ابتلى إبراهيم]: الابتلاء هو تحميل التجلي؛ [ربه]: المتجلي فيه؛ [بكلمات]: تجليات مخصوصة؛ [فأتمهن]: فتحمل الشق الخاص به منهن على التمام. وهذا من شرك الحقائق، وهو ثابت فيها لا يمكن رفعه. ومن تمام المقام هنا أن يكون العبد شريكا لربه في كل تجلّ، ويعامله معاملة الشريك. وفي هذا التجلي، يجد العبد من نفسه الاستقلالية عن ربه، وقد يتمدح بين يديه بهذه الشركة. وهذا من أغرب ما يفاجئ أصحاب الطريق. وإلى هذا التجلي الإشارة بجعل الصلاة قسمين: قسم لله وقسم للعبد. فقد جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يقول الله تعالى: «قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، فنصفها لي ونصفها لعبدي؛ ولعبدي ما سأل»..إلخ الحديث؛[أخرجه مسلم]. فهذا هو إتمام الكلمات. بعد هذا؛ [قال]: أي الله: [إني جاعلك للناس إماما]: في هذا التجلي؛ [قال]: أي إبراهيم: [ومن ذريتي]: يعني ذريته من التربية. [قال]: أي الله: [لا ينال عهدي الظالمين]: لا ينال هذا التجلي من كان من ذريتك مظهرا لأسماء الجلال؛ لأنه لا بد أن يكون بعضهم على هذه الحال؛ أما غيرهم من أهل الكمال فينالهم. وذلك لأن في هذا التجلي، يجد العبد الشريك العالم، جزءا صغيرا منه فحسب. فسبب استثناء الله للظالمين، هو عدم أهليتهم لهذه الإحاطة. فإن الله لا أحد مثله سبحانه يَعتبر الحقائق.

١٢٥. { وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ }: [وإذ جعلنا البيت]: البيت هو كهف هذا التجلي الشركي؛ [مثابة]: مرجعا للناس: مرجعا للمؤمن والمشرك من حيث التحقيق. [وأمنا]: لخواص العباد على الخصوص؛ أما بالنسبة

للمشركين، فحتى يكشف الغطاء. [واتخذوا]: كل من ذاق هذا التجلي؛ [من مقام إبراهيم]: المقابل لربه؛ [مصلى]: مقاما يحققون صلتهم فيه بربهم؛ من حيث هم مأمومون. ومن هذا التجلي ستكون لإبراهيم عليه السلام الخصوصية بين الأنبياء التي سنجدها مذكورة في القرآن، في مواضع كثيرة. [وعهدنا]: أوصينا؛ [إلى إبراهيم وإسماعيل]: الإمام والمأموم؛ [أن طهرا بيتي]: البيت هنا الذات؛ والمعنى لا تنسبوا إليها معنى خاصا، حتى وإن كان إلهيا؛ وإنما انسبوا إليها كل المعاني على الإطلاق؛ [للطائفين]: وهم الصفاتيون الذين يحومون حول معنى الذات، وليسوا من أهله؛ [والعاكفين]: وهم أصحاب التوجه من المريدين؛ [والركع]: وهم الخاضعون لأحكام الشرائع؛ [السجود]: الملحقون في الحكم بالسجود، وإن كانوا لا يعلمون هم ذلك. وتطهير البيت لهؤلاء، هو مخاطبة كل صنف منهم بما يعرّفه ربه من مقامه؛ لأنهم جميعهم من أهل البيت.

١٢٦. { وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ }: [وإذ قال إبراهيم]: العبد الذاتي؛ [رب اجعل هذا بلدا آمنا]: يدعو ربه في هذا التجلي الخاص، أن يجعل هذا المنزل العرفاني، آمنا من طغيان حقيقة الذات؛ حتى تبقى الأحكام فيه محفوظة. [وارزق أهله]: من يحلون فيه؛ [من الثمرات]: العرفانية ما يغذي عقولهم؛ [من آمن منهم]: صدق بإمكان حصوله في هذا المنزل، [بالله]: وكان قائما فيه بالله لا بنفسه؛ وإلا فسق وانعكست عنده الآية؛ [واليوم الآخر]: معطوف على الثمرات: أي ارزقهم من الثمرات واليوم الآخر، الذي هو تجلي التحقيق؛ على قدر استعدادهم. [قال]: أي الله: [ومن كفر]: ستر هذه الحقائق بما يعتقده من التقييدات؛ [فأمتعه]: بما يعتقد؛ [قليلا]: فيرى أن الحق هو ما هو عليه. وهو حق في نفسه، لكنه لا يعلم أن الحق لا يتقيد به؛ لذلك، [ثم أضطره]: أخرجه مما كان فيه قهرا؛ [إلى عذاب

النار]: ليحرق منه القيود؛ [وبئس المصير]: لما كان يعتقد؛ لأنه سيصير في عينه جهلا إذا صح الإدراك.

١٢٧. { وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ }: [وإذ يرفع]: بالإظهار؛ [إبراهيم القواعد]: العلامات المعلومة؛ [من البيت]: الجامع؛ [وإسماعيل]: من حيث هو شريكه؛ فظهر الشرك المحمود حكما في الوجود. [ربنا]: القول منهما واحدي؛ [تقبل منا]: هذا المظهر الشركي من واحديتك؛ [إنك أنت]: الظاهر به؛ [السميع]: لما خفي من الشهود؛ [العليم]: بكل موجود.

١٢٨. { رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ }: [ربنا]: بلسان الجمع في مشهد الفرق؛ [واجعلنا]: بجعلك؛ [مسلمين لك]: من حيث الذات؛ [ومن ذريتنا]: من التحق بنا من حيث المقام؛ [أمة]: جماعة؛ [مسلمة لك]: كل على حسبه؛ [وأرنا]: عرفنا؛ [مناسكنا]: حدود عبوديتنا، حتى لا نتعداها؛ [وتب علينا]: أرجعنا من الحقيقة الكلية إلى معالم الأحكام والشرائع بك؛ فيكون فرقنا فرقا جمعيا. [إنك أنت]: وحدك الظاهر في المظاهر، والسائل والمسؤول؛ [التواب]: العائد من كل حكم إلى ما يقابله في هذا التجلي؛ [الرحيم]: بما أظهرت لما أظهرت ولمن أظهرت، وبما سترت لما سترت ولمن سترت.

١٢٩. { رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ }: [ربنا]: من هذا المشهد الخاص؛ [وابعث]: أقم؛ [فيهم]: في أمة الذرية؛ [رسولا منهم]: من الذرية في الحكم؛ رسولا، هو عندك صاحب هذا المقام بالأصالة، المالك لمفتاحه حتى؛ [يتلو عليهم]: منه؛ [آياتك] التي تخبرهم عنك شهودا؛ [ويعلمهم]: يفتح لهم فهم العلامات؛ [الكتاب]: من الكتاب الذي هو الجامع للشهادة والغيب من صورتك؛ [والحكمة]: حتى لا يطغوا في الأحكام؛ [ويزكيهم]:

يطهرهم من الشوائب المانعة لهم من الترقي في هذا المقام. [إنك أنت]: المتجلي في كل المجالي؛ [العزيز]: الأحمى؛ بحيث لا يعرفك إلا أنت؛ [الحكيم]: بإطلاع من تشاء من مظاهرك العبدية على خفي أسرارك.

١٣٠. { وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ }: [ومن يرغب]: يعرض؛ [عن ملة إبراهيم]: وهي طريقه؛ [إلا من سفه نفسه]: أي أورثها السفه، الذي هو الجهل؛ بمعنى أن من اتبع ملة إبراهيم فإنه سيعرف نفسه ويلحقها بمكانتها الحقيقية عند ربها؛ ومن لم يتبع، فإنه سيبقى على جهله بنفسه. [ولقد اصطفيناه]: أي اتخذناه صفيا خالصا لنا؛ [في الدنيا]: لمحل الاشتراك؛ [و إنه في الآخرة]: حيث يكون الحكم للإطلاق؛ [لمن الصالحين]: له.

١٣١. { إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ }: [إذ قال له ربه أسلم]: أسلم كلَّ مراتب وجوداتك، كما هو خليق بك؛ [قال أسلمت]: تحققا بإحاطتك؛ [لرب]: من يتولى ربوبية؛ [العالمين]: مني؛ لأن العالم صورة لي، كما أنا صورة لك.

١٣٢. { وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ }: [ووصى بها إبراهيم]: أوصى بهذه الوصية بالإسلام التي سمعها من ربه؛ [بنيه]: من التربية؛ [ويعقوب]: وهو العاقب للنفس من الرباني؛ [يا بنيّ]: نداء إشفاق إلى ما يصدر عنه من صور فعلية؛ [إن الله اصطفى]: اختار لكم كما لن تختاروا لأنفسكم؛ [لكم الدين]: هذا الشأن، فلا أشرف منه لكم؛ [فلا تموتن]: وهو إخبار بصيغة الأمر؛ [إلا وأنتم مسلمون]: أي صفتكم الإسلام؛ وهذه بشارة للجميع بالإسلام. فإن الله قد قال في موضع آخر: { إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ } [الزمر: ٣٠]؛ فلزم الإسلام لكل ميت.

١٣٣. { أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ }: [أم

كنتم شهداء]: خطاب للأمة الكبرى؛ [إذ حضر يعقوب]: هو الآخر ؛ [الموت]: وهو الفناء الأبدي؛ [إذ قال لبنيه]: وهو ما ظهر عنه كما مر؛ [ما تعبدون؟]: إلى من نسبتكم؟؛ مِن بعدي؟ من بعد ذهابي في الله؟؛ [قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق]: فعدوا مراتب السر، ونسبوها إلى أصلها الذي هو الله؛ [إلها واحدا]: إليه تعود الكثرة، وهو الجامع لها؛ [ونحن]: من كوننا؛ [له]: لا لسواه؛ [مسلمون]: إسلاما ذاتيا.

١٣٤. { تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ }: [تلك أمة]: تلك مظاهر؛ [قد خلت]: قد مضت؛ [لها ما كسبت]: توابعها من أحوال وأعمال؛ [ولكم]: من كونكم مظاهر الآن؛ [ما كسبتم]. [ولا تسألون عما كانوا يعملون]: لا تكلفون الربط بينكم وبين ما كانوا يعملون؛ لأن كل مظهر له توابعه ولواحقه. والمعنى: كونوا ربانيين كما كانوا هم؛ ولا تكتفوا بالانتساب بالاسم إليهم فقط؛ فإن ذلك لن ينفعكم شيئا.

١٣٥. { وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ }: [وقالوا]: بعض المظاهر الموجودة الآن؛ [كونوا هودا]: أي كونوا ممن ينتسب إلى موسى بالاسم فحسب؛ [أو نصارى]: ممن ينتسب إلى عيسى بالاسم فحسب؛ [تهتدوا]: يعتقدون أن ذلك هو التدين الصحيح المعتبر عند الله. [قل]: يا محمد من كونك الحاكم على الجميع؛ [بل ملة إبراهيم]: طريق إبراهيم؛ [حنيفا]: مستقيما لا عوج فيه؛ وهو الإسلام بالمعنى الذي ذكرناه من تحقق بالحق. [وما كان من المشركين]: ما كان من الذين يعبدون الله بأنفسهم، منقطعين عنه بنسب وهمية يظنون أنها من الدين.

١٣٦. { قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ

لَهُ مُسْلِمُونَ }: [قولوا]: أيها الغافلون؛ [آمنا بالله]: أننا به قائمون؛ [وما أنزل إلينا]: من مستوى محمد صلى الله عليه وآله وسلم، الأعلى؛ [وما أنزل]: من مستوى محمد؛ على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط؛ [وما أوتي]: من حظ؛ موسى وعيسى من ذلك الإنزال؛ [وما أوتي النبيون]: كلهم عليهم السلام؛ [من ربهم]: الذي أنا مظهره فيكم؛ [لا نفرق]: من جمعيتنا بالحق؛ [بين أحد منهم]: في العطاء؛ [ونحن]: أنا وإياهم؛ [له]: لا لأنفسنا؛ [مسلمون]: إسلاما.

١٣٧. { فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ }: [فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به]: فإن آمن أصحاب النسبة الاسمية، والتدين المجازي، بمثل ما آمنتم به أيها المتحققون؛ [فقد اهتدوا]: الهدى المعتبر عند الله، لا الهدى المزعوم؛ [وإن تولوا]: وإن أعرضوا وخالفوا؛ [فإنما هم في شقاق]: والشقاق في اللغة الخلاف؛ وسمي كذلك لأن كل واحد من المتخالفين يقصد ناحية غير ناحية الآخر. وذلك لأن الأصل هو الوحدة، والشقاق طارئ. [فسيكفيكهم الله]: فلا تهتم لما سيبدونه لك من معارضة وإيذاء، لأن الله هو من سيحمل ذلك عنك من كونه حقيقتك؛ أما هم فأولياؤهم أسماء أخرى مما تحت حكم الله. [وهو]: من حيث الهوية العامة؛ [السميع]: لما تحدثون به أنفسكم فضلا عما تقولون؛ [العليم]: بما تخفون وما تعلنون.

١٣٨. { صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ }: [صبغة الله]: من الصبغ الذي هو الغمس؛ أي إن الإسلام هو صبغة الله التي صبغ بها كل العباد؛ وإن كانوا في ظاهرهم ممن انحرف عنها. [ومن أحسن من الله صبغة]: صبغة الله للعباد أحسن لهم مما يتوهمون أنهم يصبغون أنفسهم به. [ونحن]: المسلمين وغيرنا؛ [له]: لله من حيث الهوية؛ [عابدون]: سواء أعلم فريق العابدين منا ذلك، أم جهله.

١٣٩. { قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ }: [قل]: أيها العبد الجامع؛ [أتحاجوننا]: أتجادلوننا؛ [في الله]: من حيث المرتبة، لا من حيث التجلي الخاص؛ [وهو]: من حيث الهوية؛ [ربنا وربكم]؛ لا فرق في هذا بيننا وبينكم. [ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم]: وإنما الاختلاف بيننا وبينكم هو في الأعمال التي تعود إلى اختلاف تجليات الربوبية. [ونحن]: جميعا؛ [له]: لله غيبا؛ [مخلصون]: كل من مقامه.

١٤٠. { أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُوداً أَوْ نَصَارَى قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ }: [أم تقولون]: من عند أنفسكم؛ [إن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط كانوا هودا أو نصارى؟]: تصرون على قولكم بنفي معنى الربانية. وقد حدث هذا في الأمة الإسلامية عند الفقهاء، لما جهلوا حقيقتها؛ فصاروا يطلقونها على ما هم عليه من غفلة وحجاب. [قل]: يا خليفتي؛ [أأنتم أعلم؟]: وأنتم الذين أصلكم العدم؛ [أم الله؟]: الوجود الحق، العليم بكل شيء؟. [ومن أظلم ممن كتم]: أخفى وكفر؛ [شهادة عنده]: من نفسه، من حيث هو مظهر؛ [من الله]: الظاهر به؛ [وما الله بغافل عما تعملون]: لأنكم به تعملون، لا بأنفسكم.

١٤١. { تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ }: [تلك أمة قد خلت]: والمشكلة ليست عندكم في معرفة حقيقة المظاهر الماضية، وإنما هي فيكم؛ [لها ما كسبت]: تقييمها خاص بها؛ [ولكم ما كسبتم]: وتقييمكم هو خاص بكم؛ [ولا تسألون عما كانوا يعملون]: لن تحاسبوا إلا على ما أنتم عليه؛ فلا تشغلوا أنفسكم بمختلف الأقوال فيهم.

١٤٢. { سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ }: [سيقول السفهاء]: وهم الذين لا يعلمون حقيقة الأمور، ويتكلمون جزافا؛ [من الناس]: من العامة الذين لا يميزون؛ [ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها؟!]: لمّا رأوكم توجهتم من الصفات إلى معنى الذات؛ [قل]: يا مظهري الأكبر؛ [لله]: من حيث المرتبة؛ [المشرق]: الذي هو الصفات؛ وقد سميت مشرقا لظهور الأكوان بها؛ [والمغرب]: وهي الذات؛ لأنه لا ظهور لشيء فيها. [يهدي]: الله؛ [من يشاء]: من المستقبلين؛ [إلى صراط مستقيم]: وهو صراط العلم بالذات؛ لأن الصفات حجاب في نفسها. ومن لم يكن على علم بمراتب العلوم، فهو سفيه لا يُعتد به.

١٤٣. { وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ }: [وكذلك جعلناكم]: الجعل منا بمشيئتنا لا منكم؛ [أمة وسطا]: أمة عُليا؛ [لتكونوا شهداء على الناس]: لتشرفوا على الناس من فوق؛ [ويكون الرسول]: وجهنا إليكم؛ [عليكم شهيدا]: فوقكم رقيبا من مرتبته الفريدة الجامعة. [وما جعلنا القبلة التي كنت عليها]: من توجهك إلى الصفات؛ [إلا لنعلم]: علم اختبار؛ [من يتبع الرسول]: في توجهه إلى الذات، ويكون أهلا له؛ [ممن ينقلب على عقبيه]: ينقلب إلى نفسه؛ لأن كل من لا يتبع الرسول فهو مع نفسه. والرسول رسول لما يدعو إليه. [وإن كانت لكبيرة]: هذه القبلة الجديدة؛ [إلا على الذين هدى الله]: هداهم إليها بإدراك مرتبتها عقلا. [وما كان الله ليضيع إيمانكم]: إن لم تكونوا من أهل هذا العلم وصدقتم به؛ فإن تصديقكم به معتبر وإن لم يحصل لكم. [إن الله]: من حيث عموم ألوهيته؛ [بالناس]:

بكل الناس من كل المراتب؛ [لرؤوف]: يعامل كل صنف بما يليق به خاصة؛ وقد قيل إن الرأفة أخص الرحمة. [رحيم]: بعموم المهديين كما رأف بخصوصهم.

١٤٤. { قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ }: [قد نرى]: نرى من حضرة العزة؛ [تقلب وجهك]: نرى تشوفك وتطلعك؛ [في السماء]: في أعلى مرتبة الصفات؛ [فلنولينك]: فلنحللنك؛ [قبلة ترضاها]: مقاما من الذوق يطلبه استعدادك الأكمل. [فول وجهك]: فيمم بذاتك؛ [شطر]: جهة؛ [المسجد الحرام]: محل فناء المظاهر التام، الذي هو محرم على السوى حتى من الأسماء والصفات. [وحيثما كنتم]: من المراتب والمقامات؛ [فولوا وجوهكم شطره]: لأنه لا يقيد بجهة؛ فالعلو والسفل فيه سواء. [وإن الذين أوتوا الكتاب]: الذين أوتوا علما بالكتاب عن وحي إلهي؛ [ليعلمون أنه]: أي الكتاب؛ [الحق]: الذات؛ [من ربهم]: من وراء تجلي ربهم الخاص بهم. [وما الله]: من إحاطة ذاته بصفاته؛ [بغافل]: بغائب سبحانه؛ [عما يعملون]: عما يصدر عنهم من الباطن والظاهر. وقد يكون العلم من جملة العمل إذا دخل فيه الكسب بوجه من الوجوه.

١٤٥. { وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ }: [ولئن أتيت]: ولئن جئتهم؛ [الذين أوتوا الكتاب]: الذين يشهدون كلمات الكتاب؛ [بكل آية]: لئن جئتهم بما يدل على مقامك؛ [ما تبعوا قبلتك]: لأنهم لا يعقلونها. [وما أنت بتابع قبلتهم]: لأن مقامك يأبى الحجاب مثلهم؛ [وما بعضهم بتابع قبلة بعض]: وحتى أصحاب الحجاب، فكل منهم محجوب عما هو الآخر عليه؛ لأن الصفات محل الكثرة. [ولئن اتبعت أهواءهم]: ولئن حاولت مجاراتهم فيما هم فيه؛ [من بعد ما جاءك من العلم]: من بعد علمك الحق؛ [إنك إذا لمن الظالمين]: ستكون ظالما

لنفسك، بحرمانها مما يناسبها من كمال خاص. والظلم ليس من شأنك ولا يليق بك. فكن مع الله من حيث أنت، قبل أن تكون مع الله من حيث هم.

١٤٦. { الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ }: [الذين آتيناهم الكتاب]: إن المظاهر التي تجلينا بها؛ [يعرفونه]: لأنهم عينه من الوجه العام؛ [كما يعرفون أبناءهم]: فكما لا يخفى عنهم ما صدر عنهم، فإنه لا يخفى عنهم أيضا من صدروا عنه؛ لأن مناط المعرفة من الجهتين هو نفسه. [وإن فريقا منهم]: إن جماعة منهم؛ [ليكتمون الحق]: يكتمونه فيهم، ولا يقرون به؛ [وهم يعلمون]: أنه هو لا غيره. وهذا من تجلي العزة.

١٤٧. { الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ }: [الحق]: الوجود حقا؛ [من ربك]: وليس منك في مظهرك. [فلا تكونن من الممترين]: لا تكن من الشاكين في هذه الحقيقة. ولا يحجبنك وجدانك لنفسك، فهو راجع إلى الحق منك، لا إلى نفسك.

١٤٨. { وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }: [ولكل وجهة]: من الوجه العام، وهي الوجوه الفرعية؛ [هو موليها]: لأن حكم الوجه سار في جميع الوجهات؛ ومن هنا قيل: ما بقي شيء في الوجود إلا عُبد. فمن العباد من وجهته الذات، ومنهم من وجهته الصفات، ومنهم من وجهته الأفعال وهي الآثار؛ ومنهم من وجهته النفوس من حيثما هي ظلمة. [فاستبقوا الخيرات]: فكونوا من السابقين، المنتسبين لأعلى المراتب. [أين ما تكونوا]: من مراتب الوجود؛ [يأت بكم الله]: من إحاطته الوجودية بكم؛ [جميعا]: لأنه لا يخرج عن إحاطته سبحانه شيء. [إن الله]: من هذه الإحاطة؛ [على كل شيء]: من حيثما هو مظهر له، وتفصيل للتجلي العام؛ [قدير]: محيط به من قدرته؛ فيقرب البعيد ويبعد القريب؛ ويرفع الخفيض ويخفض الرفيع؛ ويقيم المرتحل ويرحل المقيم...

١٤٩. { وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ }: [ومن حيث خرجت]: من أي مقام خرجت؛ والخطاب للعبد الذاتي صلى الله عليه وآله وسلم، ولمن تبعه وراثة؛ [فول وجهك]: فلتكن وجهتك؛ [شطر المسجد الحرام]: اقصد مرتبة الذات؛ لأنها محيطة بجميع المراتب، فلن تفقدها. [وإنه]: كل ما يواجهك حيث كنت؛ [للحق]: لهو الوجود الإلهي الحق؛ [من ربك]: الذي يربيك بمختلف تجلياته حتى تعرفه حق معرفته. [وما الله]: من حيث هو حقيقتكم؛ [بغافل عما تعملون]: كيف ذلك وهو العامل سبحانه؟!.

١٥٠. { وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ }: [ومن حيث خرجت]: من كونك عبدا جامعا، بجميع تفاصيلك؛ [فول وجهك]: من كل وجه؛ [شطر المسجد الحرام]: اقصد المرتبة الأصلية، وتجلي الطمس؛ [وحيثما كنتم]: أيها الوجوه التفصيلية للوجه الكلي؛ [فولوا وجوهكم شطره]: لأنه في هذه المرتبة لا فرق بين إجمال وتفصيل؛ [لئلا يكون للناس عليكم حجة]: لكي لا يحتج أهل الصفات بمشاركتكم إياهم في المقام؛ [إلا الذين ظلموا منهم]: وهم أهل الحجاب العام، فإنهم لن يميزوا بين هذه المراتب حتى يعرفوا فضلكم. [فلا تخشوهم]: من حيث هم أنا؛ [واخشوني]: من حيث أنا؛ حتى لا تقيدوا في الخشية؛ [ولأتم نعمتي عليكم]: بمعاملتكم لي من حيث المرتبة في كل شيء؛ [ولعلكم تهتدون]: إلي علما وشهودا، في كل شيء.

١٥١. { كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ }: [كما أرسلنا فيكم رسولا منكم]: دعوناكم من أنفسكم إلينا، فرسولكم منكم؛ [يتلو]: تلاوة تعريفية؛ [عليكم آياتنا]: في الآفاق وفي أنفسكم؛ [ويزكيكم]: يطهركم من ظلمة نفوسكم؛ [ويعلمكم الكتاب]: الوجودي

ومراتبه؛ [والحكمة]: في خطابنا إليكم من كل التجليات؛ [ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون]: من أنفسكم العدمية.

١٥٢. { فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ }: [فاذكروني]: في أنفسكم؛ [أذكركم]: يكن ذكرا مني لكم؛ [واشكروا لي]: بنسبة الذكر إلي لا إليكم؛ [ولا تكفرون]: بنسبة الذكر إليكم، فتعودوا إلى ظلمتكم.

١٥٣. { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ }: [يا أيها الذين آمنوا]: الذين آمنوا بي من غير أن يشهدوني؛ [استعينوا بالصبر]: كونوا حابسين لأنفسكم عند تجلياتنا ولا تفروا منها؛ [والصلاة]: وكونوا ممن تعرف إلينا فيها. [إن الله]: من حيث هويته؛ [مع]: مشاركا في الحكم؛ [الصابرين]: للذين كانوا على الصفة المذكورة. فهو أقرب إليهم من أنفسهم. وهذه بشارة لهم بلقائه سبحانه.

١٥٤. {وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ }: [ولا تقولوا]: لا تظنوا أيها الناظرون؛ [لمن يقتل]: لمن يموت بسيوف التجلي؛ [في سبيل الله]: في طريق معرفة الله الذوقية؛ [أموات]: لا تنظروا أنهم فاقدون لأنفسهم عند تحلل تركيبهم حكما؛ [بل أحياء]: بحياة ربهم؛ [ولكن لا تشعرون]: لأن هذا الأمر ذوقي، لا يعرف من خارج.

١٥٥. { وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ }: [ولنبلونكم]: من أجل تنبيهكم؛ [بشيء]: قليل، حتى لا تهلكوا وتذهب أعيانكم؛ [من الخوف]: لتعلموا قدرتي عليكم؛ [والجوع]؛ لتعلموا فقركم إلي؛ [ونقص من الأموال]: لتعلموا ملكي للأسباب؛ [والأنفس]: حتى تعلموا فناءكم الأصلي بالفناء النسبي؛ [والثمرات]: لتعلموا انقطاع ما هو منكم؛ [وبشر]: بالرجوع إلي من

الخوف والجوع ونقص الأموال والأنفس والثمرات؛ [الصابرين]: الذين حبسوا أنفسهم لهذه السهام.

١٥٦. { الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ }: [الذين]: موصول بالصابرين؛ [إذا أصابتهم مصيبة]: في أنفسهم، في أي مرتبة كانوا؛ [قالوا]: بالعلم والحال؛ [إنا لله]: نحن بالأصالة لله لا لأنفسنا؛ [وإنا إليه راجعون]: ونحن منقلبون إليه من توهمنا. يقولون هذا إيمانا إن لم يكن علما شهوديا.

١٥٧. { أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ }: [أولئك]: لرفعة المكانة؛ [عليهم صلوات]: مقابل صلاتهم؛ فهم كما أخبر الله عنهم في الحديث القدسي الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، عن رب العزة حيث يقول: «وإن تقرب إلي بشبر، تقربت إليه ذراعا، وإن تقرب إلي ذراعا تقربت إليه باعا، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة»[متفق عليه]. والسبب في كون الصلوات من الله جمع في مقابل الصلاة إلى الله، هو أن الله يصلي على كل عبد صلاة خاصة به، فهي صلوات منه سبحانه؛ أما السبب في كون من تقرب إلى الله شبرا يتقرب إليه ذراعا، إلى غير ذلك من المسافات المذكورة، فلأن تقرب العبد من الأصل هو بالله؛ فيكون التقرب من الجهتين في الحقيقة لله؛ فمن هنا جاءت المضاعفة. [من ربهم]: من الوجه الإلهي الخاص بهم؛ [ورحمة]: تعطّف خاص بسبب الرحم الإلهية. والعبد إن لم يراع هذه الرحم لجهله، فإن الله تعالى مراعيها لعلمه وحكمته سبحانه. [وأولئك هم المهتدون]: مهتدون إلى الحق بالحق.

١٥٨. { إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ }: [إن الصفا]: من الصفاء من كدر النفس؛ [والمروة]: من المرو التي هي حجارة بيض توري النار؛ والمقصود منها التجليات الإلهية؛ [من شعائر الله]: من تعرفات الله؛ [فمن حج البيت]: فمن قصد السلوك إلى الله

من أجل معرفته سبحانه؛ [أو اعتمر]: من عمارة باطنه بما ندبه إليه الله، وهو لعوام الطريق الذين يقصر بهم الاستعداد عن المعرفة؛ [فلا جناح عليه أن يطوف بهما]: أن يحوم حول هذه المعاني، إن لم يكن من أهل مباشرتها؛ [ومن تطوع خيرا]: أي تطوع في خير مما شرعه الله، بعد توجه الفرض؛ [فإن الله شاكر]: يعرف للعامل عمله؛ [عليم]: بالأصالة.

١٥٩. { إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ }: [إن الذين يكتمون]: الذين يُغلّبون نسبة أنفسهم على نسبة الحق؛ [ما أنزلنا]: من مرتبة الذات؛ [من البينات]: من تجليات الصفات؛ [والهدى]: الذي هو طريق التحقق بالحق في ذلك؛ [من بعد ما بيناه للناس]: من بعد ما بيّنا نسبته الإلهية؛ [في الكتاب]: المسطور، المطابق للمنشور؛ [أولئك]: للبعد الحقيقي؛ [يلعنهم الله]: يبعدهم، كما بعدوا بأنفسهم؛ [ويلعنهم]: ويبعدهم عنهم؛ [اللاعنون]: الموافقون لربهم من قيامهم به سبحانه. ومن هنا يمكن للعبد أن يعرف مكانته من الله إذا عرض نفسه على عبد رباني؛ فإن وجد الإقبال فهو الإقبال، وإن وجد الإعراض فهو الإعراض. ولو عرف الناس مقدار ما يستفيدونه من الربانيين لبحثوا عنهم في أقاصي الأرض؛ ولكنه الجهل، يستحكم في النفوس، إلا من عصم الله.

١٦٠. { إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ }: [إلا الذين تابوا]: إلا الذين عادوا عما كانوا عليه من بعد؛ [وأصلحوا]: ما كانوا أفسدوه من معاملة لربهم، بما يطابق الحقيقة؛ [وبينوا]: لغيرهم سبيل الحق، حتى لا يقعوا فيما وقعوا هم فيه. [فأولئك]: من أجل البعد الذي كانوا عليه؛ [أتوب عليهم]؛ أعود عليهم بتغطية نقائصهم في كل مرتبة بما يقابلها من حضرتي. والإفراد الذي جاء في "أتوب" هو من حضرة الحق المحض التي لا كثرة فيها. [وأنا]: الحق المنزه عن الخلق؛ [التواب]: العائد على الخلق بحقي في كل حين، وإن كانوا لا يشعرون؛ [الرحيم]: بهم من وجهي الذي إليهم من أنفسهم، وإن كانوا لا يعلمون.

١٦١. { إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ }: [إن الذين كفروا]: الذين كفروا الحق وكانوا من أهل البعد؛ [وماتوا]: انحل تركيبهم الطبيعي؛ [وهم كفار]: وهم على تلك الحال؛ [أولئك عليهم لعنة الله]: لازمة لهم؛ [والملائكة]: المكلفين بتدبير شؤونهم؛ [والناس أجمعين]: لأن الناس منهم متحقق بالحق، وراج لذلك، وعارف بالحقيقة إذا كان من الأموات. وهؤلاء كلهم ليس منهم من يقر الكافر على ما مات عليه، وإن كانوا هم كافرين في أنفسهم. وهذا من أكبر الأدلة على الحق، لو علم الناس.

١٦٢. { خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ }: [خالدين فيها]: في اللعنة، لا تزول عنهم؛ [لا يخفف عنهم العذاب]: لكون العذاب مرتبطا بالحال؛ وحالهم مقيم؛ [ولا هم ينظرون]: أي لا ينتظر منهم أن يتغير حالهم فيما بعد. والمعنى أن الله غني عنهم، فلا ينتظر منهم سبحانه أن يغيروا حالهم منه؛ بل يعاملهم بما هم عليه عدلا منه تعالى.

١٦٣. { وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ }: [وإلهكم إله واحد]: إليه يرجع كل واحد من المختلفين؛ حتى لا يظن قوم أن الإله إلههم وحدهم بسبب موافقتهم لأمره، دون غيرهم من المخالفين. وقد قال بذلك قوم منهم اليهود، فجانبوا الحق بقولهم. [لا إله إلا هو]: من حيث هوية الذات، ومعقولية المرتبة، ليس إلا هو؛ [الرحمن الرحيم]: هو في الرحمة كالاسم الأول والآخر، محيط بكل شيء. هذا، حتى لا يظن ظان قطيعة بعض العباد عن ربهم بالكلية؛ فإن ذلك من حيث الحقيقة لا يصح. وإن كثيرا من عامة المسلمين، ومنهم الفقهاء، يقعون في هذا. ولا يعلمون أنهم بظنهم ذلك يجهلون.

١٦٤. {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ

فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ }: [إن في خلق]: إن الإبراز من الثبوت العلمي إلى التعين الشهودي؛ [السماوات والأرض]: للمظاهر العلوية والسفلية. وقد جاء التعدد في العلويات دون السفليات، لأن العلويات مراتبها معتبرة؛ أما السفليات فهي في مرتبة واحدة، لعدم اعتبارها. [واختلاف]: وإن عدم وحدة المعايير في: [الليل والنهار]: الباطن والظاهر للكائنات؛ [والفلك]: الشرائع الحاملة للعباد؛ [التي تجري في البحر]: تسير بهم في بحر الحقيقة الوجودية الذي لا ساحل له؛ [بما ينفع الناس]: بما يُبقي عليهم وجود أنفسهم، من دون توهم الربوبية فيها؛ [وما أنزل الله من السماء]: وهي مرتبة الحق العلية؛ [من ماء]: من علم بالحقائق؛ [فأحيى به الأرض]: فأحيى بالعلم به سبحانه أرض النفوس والأبدان. [وبث فيها]: نشر من الأبدان؛ [من كل دابة]: أسرارها التي تسير بحقائقها إلى ربها على طرق مختلفة؛ [وتصريف الرياح]: وهي جريان رياح الأحوال، بما يوافق أو يخالف؛ [والسحاب]: أي وتصريف السحاب، وهو ما يحجب النور عن الظهور أحيانا؛ [المسخر]: لا يخرج عما جُعل له؛ [بين السماء والأرض]: بين سماء الربوبية وأرض العبودية؛ بما يعطي تارة انحجابا وتارة شهودا أو إيمانا؛ [لآيات]: لدلائل على الحق، لا على سواه؛ [لقوم]: مخصوصين؛ [يعقلون]: عن ربهم خطابه لهم بالآيات، فيزدادون بجنابه معرفة ومن حضرته قربا.

١٦٥. { وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ}: [ومن الناس]: فئة منهم؛ [من يتخذ من دون الله]: يجعل من الصور العدمية المشهودة له؛ [أندادا]: مساوين للحق في الوجود؛ [يحبونهم]: ينجذبون إليهم؛ [كحب الله]: لأنهم لا يفقدونه من أنفسهم، من وجه حقيقتهم، وإن غفلوا عنه من حيث نظر عقولهم؛ [والذين آمنوا]: أن الوجود لله وحده لا شريك له فيه؛ [أشد حبا لله]: يحبون الله حبا أشد من السابقين، لأن حبهم مجموع غير منقسم. [ولو يرى الذين ظلموا]: ممن يتخذون لله أندادا؛

[إذ يرون العذاب]: الناتج عن البعد الذي هم فيه؛ [أن القوة]: في الحب؛ [لله جميعا]: لأنه لا موجود معه سبحانه حتى يُحب؛ [وأن الله شديد العذاب]: على قدر تلك القوة إذا لم يتصف بها العبد. وهذا الأمر يذوقه المريدون في الطريق، ويكون سببا لتجاوزهم لكل العوائق التي يمكن أن تعترضهم فيه.

١٦٦. { إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ }: [إذ تبرأ الذين اتُّبعوا]: من الصور العدمية، بلسان حالها ومقالها؛ [من الذين اتَّبعوا]: ممن تعلق بهم؛ [ورأوا العذاب]: أي الذين اتَّبعوا؛ [وتقطعت بهم الأسباب]: وهي في الأصل مقطوعة، لكنهم كانوا يتوهمون؛ فكأنها تقطعت في الوقت الذي أبصروا فيه الحقيقة.

١٦٧. { وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ }: [وقال الذين اتبعوا]: وهم الظالمون؛ [لو أن لنا كرة]: لو لنا عودة إلى أول الأمر، بعد أن جربوا الغلط؛ [فنتبرأ منهم]: ممن جعلوهم أندادا لله في اعتبارهم؛ [كما تبرأوا منا]: بلسان حقيقتهم عند انكشاف الغطاء؛ [كذلك يريهم الله أعمالهم]: يريهم معاملتهم له سبحانه؛ [حسرات عليهم]: عندما يظهر لهم سوء ما كانوا عليه. [وما هم بخارجين من النار]: لأنها دارهم، ومددها من حالهم وأعمالهم.

١٦٨. { يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ }: [يا أيها الناس]: الخطاب لجميع مراتب المكلفين؛ [كلوا]: انتفعوا؛ [مما في الأرض]: والمقصود منها الأبدان؛ وذلك لأن الأبدان وسيلة إلى تحصيل كثير من الخيرات، لا تحصل إلا بها. هذا، حتى لا يقول قوم بالتروحن الذي يكون سببا في الحرمان؛ بل التروحن من منطلق اللفظ هو إكساب البدن قوى الروح، وليس إسقاطه من الحساب. [حلالا]: مما يحل لكم بحسب الشرع؛ [طيبا]: لا تخافون أن يعود عليكم بما يُذم. [ولا

تتبعوا خطوات الشيطان]: في استعمالكم لأبدانكم؛ لأن الشيطان يريد أن يفسد عليكم مآخذكم، فيسبقكم في الطريق الذي تأخذون منه، حتى يكون أخذكم عنه لا عن ربكم. [فاحذروا]. إنه: من حيث حقيقته؛ [لكم]: جميعا من دون تخصيص؛ [عدو]: يريد هلاككم بكل الوسائل والأسباب؛ [مبين]: لا يخفي عداوته لكم، ولكنكم أنتم من تركنون إليه؛ لذلك قال فيما حكى القرآن عنه: { فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ } [إبراهيم: ٢٢].

١٦٩. { إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ }: [إنما يأمركم بالسوء]: وهو سوء معاملتكم ربكم بما لا يليق بالجناب الأعز؛ [والفحشاء]: وهو إبداء ذلك لغيركم إمعانا في الجرأة على ربكم؛ لأنكم لو تركتم الأمر بينكم وبين ربكم، فإنه سيكون أخف في الحكم؛ [وأن تقولوا على الله]: ويأمركم أن تتكلموا عن الله ذاتا وصفات وأفعالا؛ [ما لا تعلمون]: أنه حق؛ فتتكلمون بالأهواء والظنون في الله، فتهلكون أنفسكم بأسرع طريق. وأغلب من يقع منهم هذا أصحاب العقائد الفكرية. وقوله سبحانه: يأمركم؛ يدل على أن الشيطان يتسلط على من لم يكن معصوما منه؛ حتى يبلغ به الأمر منه أن يأمره فينصاع. ولو تتبع المرء أفعال العباد، لرأى من هذا الأمر العجب. كل ذلك، والناس غافلون عما هم فيه.

١٧٠. { وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ }: [وإذا قيل لهم]: إذا قيل لهؤلاء الذين يتبعون الشيطان؛ [اتبعوا ما أنزل الله]: من أمر يُبلّغكم رشدكم؛ [قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا]: كل هذا لأنهم كارهون للحق؛ فهم يفرون من كون إلى كون؛ هذا أهون عليهم من أن يتوجهوا إلى الله ربهم ورب الكون؛ والمقصود بالآباء، الأجيال السابقة لهم في الغفلة؛ [أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا]: من الحقائق الإلهية التي ينبني عليها الكون؛ ولا يهتدون في أنفسهم؟ فكيف سيكون الجاهل الذي لا يهتدي إماما يُقتدى به عند أي

عاقل؟! ولو تتبعنا تأثير الآباء (السلف) في الأبناء من حيث العقائد، لوجدنا العجب. وقد يظن بعض الأبناء أنهم معذورون في الأخذ عن الآباء، بل ويجعلون ذلك من صميم الدين؛ والحقيقة أن العبد ينبغي أن يأخذ عن ربه وحده، حتى يضمن السلامة لنفسه من الضلال.

١٧١. { وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ }: [ومثل الذين كفروا]: يضرب الله مثلا للذين كفروا مع الوحي الإلهي؛ [كمثل الذي ينعق]: النعيق دعاء الراعي الشاء؛ والكافرون على هذا، الوحيُ عندهم أصوات مسموعة، أو حروف مقروءة؛ [بما لا يسمع]: وهي الدواب؛ [إلا دعاء ونداء]: صوتا تعرف منه معنى بسيطا تفهم منه الإقبال أو الإدبار فحسب. [صم]: الكافرون على هذا، صم لا يسمعون؛ [بكم]: لا ينطقون فيعربون؛ [عمي]: لا يبصرون تجليات الحق في كل صورة كونية؛ وبالتبع [فهم لا يعقلون]: لأن العقل يستمد إدراكه من الحواس الظاهرة، وأرواحها الباطنة. ونجد الله هنا قد حكم بعدم وجود الحواس الظاهرة، التي لا شك هي سليمة عند الكافرين، بسبب فقد روح تلك الحواس لديهم.

١٧٢. { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ }: [يا أيها الذين آمنوا]: في مقابل الذين كفروا السابقين؛ والمقصود بالإيمان هنا، الإيمان بالوحي، وفهم خطابه المفضي إلى قراءة الكتاب الوجودي؛ [كلوا]: تغذّوا غذاء روحيا باقيا؛ [من طيبات]: هي طيبات لأنها غير مشوبة بسوء النفس، ما لم تمر عبر غربال الفكر؛ [ما رزقناكم]: مما يناسب إدراكاتكم؛ فمن رزق مسموع إلى مبصَر إلى معقول؛ [واشكروا لله]: الذي أمدكم بما تقومون به جسما وروحا؛ [إن كنتم إياه تعبدون]: إن كنتم ممن رقى إلى مستوى عبادته سبحانه، لا عبادة هواه، ممن لا يعقلون سوى ما يوافق أغراضهم السفلية.

١٧٣. { إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ }: لما تكلم الله عن الأرزاق، بين سبحانه أنه لم يحلّها كلها، حتى لا يأخذها العبد من غير تثبت؛ [إنما حرم عليكم]: فحرم بعض الأرزاق منها: [الميتة]: وهي الكلام الذي لا يرجع به صاحبه إلى الله. والكلام الميت يثمر موت القلوب، إذا بلغ بها الأمر العمى التام. وشرع الله إنما جاء لحياة القلوب لا لموتها. [والدم]: وهو ما به حياة الغير؛ وقد هلك من هذا الباب خلق كثير، يأخذون كلاما مما يناسب مقاما مخصوصا، ويعملون به بحسب إدراكهم فيه، فيهلكون بلا ريب؛ [ولحم الخنزير]: اللحم في اللغة لب الشيء، والخنزرة الغِلَظ؛ فيكون لحم الخنزير الفهومَ التي تصدر عن العقول الكثيفة الكليلة، كما يحدث مع بعض السفهاء الذين يتكلمون في التوحيد؛ [وما أهل به لغير الله]: وهو ما قصد به غير الله من قول، لأن غايته العدم. [فمن اضطر]: إلى أخذ شيء مما سبق ذكره لسبب معتبر؛ [غير باغ]: من دون أن يتجاوز الحد فيه أو يعدو على ما ليس له؛ [فلا إثم عليه]: فلا لوم عليه؛ بسبب تعرض المرء لمثل ذلك في عمره ولو لمرات معدودة. وهو من التيسير المقصود للشارع. [إن الله]: من حيث عموم الأسماء؛ [غفور]: بحقيقته لكل شيء؛ [رحيم]: رحمة خاصة بمن تحرى مواضع رضاه سبحانه.

١٧٤. { إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ }: [إن الذين يكتمون]: الذين يسترون في أنفسهم؛ [ما أنزل الله]: فيها؛ [من الكتاب]: من الحق؛ [ويشترون به]: يفعلون ذلك من أجل نيل غرض؛ [ثمنا قليلا]: فانيا؛ [أولئك]: للبعد والطرد؛ [ما يأكلون في بطونهم]: لا ينالون في بواطنهم، بتحريف أمر الله فيما يؤكل ولا يؤكل؛ [إلا النار]: التي تنشأ من مخالفة الأمر، فيخالف الله بهم بقلب نورهم نارا؛ و[لا يكلمهم الله]: من المرتبة؛ [يوم القيامة]: يوم يقوم الحق من غيرهم. وعدم كلامه سبحانه

لهم، هو جزاء لعدم سمعهم منه فيما قبل. [ولا يزكيهم]: لا يغلِّب نورهم على ظلمتهم؛ وهو جزاء لعدم إبصارهم الحق فيما قبل. [ولهم]: من حيث الغيبة عن الحق؛ [عذاب أليم]: مرارة من عاقبة ما كانوا عليه، يجدون ألما منها لمخالفتها أغراضهم، كما خالفوا الأمر.

١٧٥. { أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ}: [أولئك الذين اشتروا الضلالة]: جعلوها مطلبا لهم؛ [بالهدى]: مع زهدهم في الهدى؛ [والعذاب]: وجعلوا الإقامة في الحجاب مرادا؛ [بالمغفرة]: وزهدوا في ستر الحق لظلمتهم بنوره. فكل أمورهم مخالفة لأغراضهم الحقيقية. [فما أصبرهم]: أي ما أشد صبرهم؛ [على النار]: التي هم أهلها. وصبرهم عليها هو بالله، لكنهم لا يعلمون. ولو أن غيرهم حل محلهم، لما أطاق ما يطيقون. فهذا من التنبيه لأهل النار إلى باطن حالهم، عسى أن يعرفوا الله في النار، بعد أن جهلوه خارجها.

١٧٦. { ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ}: [ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق]: تنزيل الكتاب، هو تجلي الذات بالصفات؛ والتنزيل بالحق، هو تجلي الحق في ذلك بالحق؛ حتى يرتفع وهم المغايرة الشركية. [وإن الذين اختلفوا في الكتاب]: منهم من قال هو الحق، ومنهم من قال هو غيره؛ ولا يكون الاختلاف إلا من أهل العقائد؛ [لفي شقاق]: لفي افتراق حتما؛ [بعيد]: لأنهم أخطأوا الطريق فضلوا.

١٧٧. { لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا

وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ }: [ليس البر]: البر هو الصلاح؛ [أن تولوا وجوهكم]: أن تتوجهوا بقلوبكم؛ [قبل المشرق والمغرب]: قِبل المظاهر، مما هو متحقق النسبة الإلهية، ومما هو ملعون في الشرع؛ هذا متصل ببعد الشقاق المذكور في الآية السابقة من وجه آخر؛ [ولكن البر من آمن بالله]: من كونه سبحانه المتجلي في جميع المظاهر؛ [واليوم الآخر]: وهو التجلي الثاني الذي فيه تقوم قيامة العبد؛ [والملائكة]: من كونها قوى روحانية علوية هم الواسطة بين الظاهر والمظهر حكما لا عينا؛ [والكتاب]: الجامع للكلمات العلوية؛ [والنبيين]: من المظاهر الآدمية الخلافية المخبرة بالوحي الإلهي؛ [وآتى المال على حبه]: المال هو ما يملكه العبد من كل شيء، وعلى رأسه العلم؛ وإتيانه، بذله للغير لوجه الله؛ لأن من آمن، أي شاهد مشاهدة إجمال من وراء حجاب، لا يجد حرجا كبيرا في نقل الملكية منه إلى غيره، ما دام النقل هو من الله وإليه. والحب المذكور هنا، والذي هو الحب بين المالك والمِلك، هو فرع من محبة الله لعباده من حيث هم عباده؛ وإن كان لا يعلمه كل أحد. [ذوي القربى]: ذوي القرابة الإلهية؛ وهذه القرابة لا يخرج عنها أحد في الحقيقة، رغم تفاوت مراتبها ؛ [واليتامى]: وهم من لم يجدوا من يأخذ بأيديهم إلى الله؛ [والمساكين]: المفتقرين إلى الأسباب دون المسبب؛ [وابن السبيل]: السالك طريق ربه؛ [والسائلين]: عن ربهم أو عما يوصل إليه سبحانه؛ [وفي الرقاب]: وهم أسارى العادات؛ [وأقام الصلاة]: وكان ممن يسلك الطريق بنفسه على سبيل الذوق؛ [وآتى الزكاة]: لنفسه بالأعمال الشرعية ظاهرا وباطنا؛ [والموفون بعهدهم إذا عاهدوا]: فكثرهم الله في الذكر بعد أن كان الكلام مفردا، بسبب علو قدرهم وإن كانوا قلة. والعهد هنا هو العهد الأزلي بعبادة الله وحده على الشهود. [والصابرين في البأساء والضراء]: وجاء بالنصب ليدل على انطراحهم تحت مجاري القضاء بالتسليم؛ [وحين البأس]: وهو القيام للتجلي الحقي؛ [أولئك الذين صدقوا]: صدقوا في معاملة ربهم بما أمر، وصدقوا في الوفاء بالعهد؛ [وأولئك هم المتقون]: الذين يتقون شرور أنفسهم بنور ربهم.

١٧٨. { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ }: [يا أيها الذين آمنوا]: بالتحقق قبل حصوله؛ [كتب عليكم]: جعل لزاما عليكم من جهة الحقائق؛ [القصاص]: وهو القود؛ والمقصود البدل عن النفس، يؤخذ عوضا عنها؛ [في القتلى]: الذين قتلهم التجلي بإذهاب نفوسهم؛ [الحر]: وهو صاحب الإطلاق؛ [بالحر]: بما يناسب إطلاقه؛ [والعبد]: صاحب التقييد؛ [بالعبد]: بما يناسب مقامه؛ [والأنثى]: وهي النفس التي كانت تحت حكم شيخ؛ [بالأنثى]: بما يناسبها؛ [فمن عفي له]: أي من ستر حكمه؛ [من أخيه]: الرباني؛ [شيء]: من الأحكام؛ [فاتباع بالمعروف]: على هذا الصنف، أن يتبع حكم سره بما يوافق الأحكام الشرعية؛ [وأداء إليه]: وفاء بمقامه؛ [بإحسان]: بإجادة في الأداء. [ذلك تخفيف]: بجعل حقيقة العبد تابعة في الحكم للسر؛ [من ربكم]: حتى لا تطالَبوا بإثبات أنفسكم، فيشق ذلك عليكم؛ [ورحمة]: بكم أن تتكلفوا وجودكم. [فمن اعتدى بعد ذلك]: بالرجوع إلى حكم النفس؛ [فله]: من غيبه؛ [عذاب أليم]: على قدر عدوانه.

١٧٩. { وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ }: [ولكم]: أيها القتلى؛ [في القصاص]: في السر الحالّ محل النفس؛ [حياة]: حقيقية بدل المجازية؛ [يا أولي الألباب]: الذين صار لهم حكم اللب بعد أن كانوا في حكم القشر؛ [لعلكم تتقون]: وهمكم بالحق.

١٨٠. { كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ }: [كتب عليكم]: صار لزاما عليكم؛ [إذا حضر أحدكم الموت]: إذا قدِم أحدكم إلى الموت في الحق؛ [إن ترك خيرا]: إن كان ممن يواظب على فعل الخير بالنفس؛ [الوصية]: أن يوصى ببقاء جريان ذلك عند الله، حال فقد نسبة

نفسه؛ [للوالدين]: قلبا وجسدا، حتى لا ينقطع الوارد عنهما؛ [والأقربين]: من القوى المتوسطة بينهما؛ [بالمعروف]: على أحسن ما يكون إثبات الأعمال؛ [حقا]: من الحق؛ [على المتقين]: أي لهم.

١٨١. { فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ }: [فمن بدله]: من غير وصية الله؛ [بعدما سمعه]: من الله على سبيل الإلقاء؛ [فإنما إثمه]: النقص الذي يلحقه من ذلك؛ [على الذين يبدلونه]: من كونهم ارتضوا ذلك من غلبة الحال؛ [إن الله]: من حيثما هم؛ [سميع]: لما أوصى؛ [عليم]: به. وهذه بشارة منه سبحانه برجوع الحكم إليه من حيث هم، فيعطي للمظهر نصيبه الإلهي.

١٨٢. {فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ}: [فمن خاف من موص]: من خاف من المقبل على الموت؛ [جنفا أو إثما]: ميلا أو تجاوزا؛ بحيث يتضرر من ذلك بعض ورثته، الذين هم قواه. وقد جاء في الدعاء النبوي عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «اللهم عافني في جسدي، وعافني في بصري؛ واجعله الوارث مني»[أخرجه الترمذي في جامعه]. [فأصلح]: أحد الأولياء؛ والمقصود أحد الكمل؛ [بينهم]: بين الموصى إليهم والورثة. والمقصود أن لا يحرم العبد الفاني جوارحه من الأعمال الشرعية المندوبة إبقاء لها على رزقها منه؛ أما المفروضة فلا مجال لتركها البتة. والكامل من الأولياء من يعطي حقه وخلقه حقهما على السواء. [إن الله]: من حيث هويته؛ [غفور]: سادّ لخَلة الوصية؛ [رحيم]: بالموصى إليهم وبالورثة وبالموصي.

١٨٣. { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ }: [يا أيها الذين آمنوا]: الخطاب للمقبلين على الله؛ [كتب عليكم]: صار لزاما عليكم من منطلق تصديقكم؛ [الصيام]: وهو الاستغناء عن الاستمداد الطبيعي

بالقدر المستطاع؛ [كما كتب على الذين من قبلكم]: وهم من سبقكم في الطريق، حتى لا تظنوا أنكم وحدكم من خوطب بالصيام. [لعلكم تتقون]: ظلم أنفسكم. وذلك لأن الصيام صفة إلهية، ومن اتصف بصفة إلهية فقد أشار إلى الموصوف منه. ومن كثرة هذا الاتصاف والمداومة عليه، يظهر الموصوف بفناء النفس. وقد جاء في الحديث القدسي: «إلا الصوم فإنه لي»[متفق عليه]؛ يعني أنه صفة من صفاتي.

١٨٤. { أَيَّاماً مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ }: [أياما معدودات]: أي هو من باب الحال لا المقام. [فمن كان منكم مريضا]: بالعقائد المقيدة؛ [أو على سفر]: أو لا زال سالكا لم يبلغ طور النهايات؛ [فعدة من أيام أخر]: فليترك هذا الاتصاف في حاله، رجاء أن يتدارك ذلك في مآله. [وعلى الذين يطيقونه]: الذين يطيقون أن يفعلوا، لجبر نقص عدم الاتصاف بصفة الحق؛ [فدية]: يفدي بها نفسه من حال الفرق؛ [طعام مسكين]: إطعام من حاله الافتقار إلى الأسباب؛ وهذا الإمداد، صفة إلهية تجبر منه غياب الأولى، دون أن تبلغها في المرتبة؛ لأن الأولى صفة أحدية وهذه واحدية. [فمن تطوع خيرا]: بزيادة الإطعام؛ [فهو خير له]: فهو زيادة خير عنده. [وأن تصوموا]: الصوم الذي هو من الأحدية؛ [خير لكم]: أي من كثرة الإطعام؛ الذي هو من الواحدية. [إن كنتم تعلمون]: المراتب وتميزونها.

١٨٥. { شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ }: [شهر]: من الشهرة التي هي الظهور الذي لا يشك فيه أحد من الناظرين؛ [رمضان]: والرمض شدة الحر؛ والمعنى أن هذا التجلي محرق للنفس ماحق لها، مشهر للحق لا يشك فيه الناظر. [الذي أنزل فيه القرآن]: في هذا التجلي تنزلت الأسرار

الذاتية وظهرت؛ [هدى للناس]: يهدي العموم إلى الحق، لأن النفوس عارفة بربها بالفطرة؛ [وبينات من الهدى]: وهي معرفة تفاصيل الهدى الخاصة بالسالكين؛ [والفرقان]: وهو العلم الخاص بمقامات السلوك من جهة نسبته إلى الحق ونسبته إلى الخلق معا؛ وهي المسماة بالمنازل. ومن هذه المنازل كان أحدهم يقول: قال لي كذا، وقلت له كذا؛ فهذا هو الفرقان. ونحن لا نحصر السلوك هنا فيما تعارف عليه المريدون، وإنما نجوز به إلى مقامات العارفين. [فمن شهد منكم]: من كان ذا شهود منكم أيها الخواص؛ [الشهر]: وهو هذا التجلي الأحدي؛ [فليصمه]: لأنه تجل تجدونه من أنفسكم، وتشهدونه فيها. [ومن كان مريضا]: لا يسعفه الاستعداد؛ [أو على سفر]: لا يزال سائرا في الطريق إليه؛ [فعدة من أيام أخر]: فليؤجل ذلك إلى حين اكتمال استعداده، أو وصوله لمقامه. [يريد الله بكم اليسر]: بأن تعرفوا حقيقتكم؛ [ولا يريد بكم العسر]: العسر هو أن تبقوا في مقام الفرق الحجابي، الذي يسميه أهل الطريق بالفرق الأول. [ولتكملوا العدة]: من المقامات التي أصلها التجليات، حتى تعرفوا الله في كل منها. [ولتكبروا الله]: فيطغى حكمه على حكم النفس؛ [على ما هداكم]: وفق ما بيّن لكم من علم؛ [ولعلكم تشكرون]: بشهود شكركم لله، وشكر الله لكم، منه ومنكم؛ أي منه وله.

١٨٦. { وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ }: [وإذا سألك]: أيها الوجه البدري، الذي هو الواسطة بيني وبين عبادي؛ [عبادي]: الذين يعبدونني منك. والسؤال هنا سؤال حال؛ لأنه متعلق بالمؤمن والكافر. [عني]: وإن كانوا لا يسمونني باسمي؛ لكن حركتهم إلي. [فإني]: من حيث الذات؛ أنا هو السائل والمسؤول؛ [قريب]: من السائل من حيث الصفات. [أجيب]: ولا أهمل أحدا؛ [دعوة الداع]: كل داع من أي مقام دعا؛ [إذا دعان]: بمجرد أن يدعو. [فليستجيبوا لي]: أي لأمري، إذا أرادوا أن ينالوا رحمة التخصيص. [وليؤمنوا

بي]: على ما أخبرت، لا على ما يدركون؛ [لعلهم يرشدون]: لعلهم يهتدون إلي فيفوزوا الفوز الأعظم.

١٨٧. { أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ }: [أحل لكم]: مباح لكم؛ [ليلة الصيام]: من باطن الأحدية؛ [الرفث]: وهو أدنى ما يكون من الفرق؛ [إلى نسائكم]: التي هي نفوسكم التي دون مرتبة الرجولة؛ [هن لباس لكم]: هن ستر على الحق من حيث أنتم؛ [وأنتم لباس لهن]: والحق لباس لهن؛ فمن حيث هذا الفرق الأدنى الذي يكون بين اللابس والملبوس فلا حرج. [علم الله]: من حيث المرتبة؛ [أنكم]: أيها المظاهر الربانية؛ [كنتم تختانون]: تفضون على سبيل الخيانة؛ [أنفسكم]: إلى أنفسكم بسبب ضعفكم؛ [فتاب علكم]: رجع على أنفسكم بحكمه؛ [وعفا عنكم]: ستر حكمكم؛ [فالآن باشروهن]: مباشرة حق لحق؛ [وابتغوا]: واطلبوا؛ [ما كتب الله لكم]: من فوائد هذا التجلي؛ [وكلوا واشربوا]: استمدوا العلوم والأذواق؛ [حتى يتبين لكم الخيط الأبيض]: الذي هو حكم الوجود؛ [من الخيط الأسود]: من حكم العدم؛ [من الفجر]: من عموم حكم الحق للخلق. [ثم أتموا الصيام إلى الليل]: واصلوا الاتصاف بالصوم إلى غيب الأحدية، فإنه منتهى ما تصلون إليه. [ولا تباشروهن]: أي لا تباشروا النفوس؛ [وأنتم عاكفون]: مقبلون على الحق؛ [في المساجد]: في حال الفناء، لأنه يأبى ذلك. [تلك حدود الله]: من جهة الحق ومن جهة الخلق؛ [فلا تقربوها]: بطمس معالمها، فيصيبكم عمى الأحكام. [كذلك يبين الله آياته]: الدالة عليه؛ [للناس]: كل حسب مقامه؛ [لعلهم يتقون]: الضلال في الحق.

١٨٨. { وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ }: [ولا تأكلوا]: لا تتغذوا أيها المظاهر؛ [أموالكم]: ما لكم من علم مختص بمقام كل منكم ومرتبته؛ [بينكم]: يتناول كل منكم ما للآخر؛ [بالباطل]: من غير إذن إلهي، وإن كان عن إرادة إلهية؛ [وتدلوا بها]: أي تستشفعوا بها؛ من الدلو لاتخاذها وسيلة إلى الماء؛ [إلى الحكام]: وهي الأسماء الإلهية التي تربي المظاهر المختلفة، كلا بما يناسبه؛ [لتأكلوا]: تريدون أن تستمدوا؛ [فريقا من أموال الناس]: مما يختص بغيركم؛ [بالإثم]: بغير وجه حق؛ [وأنتم تعلمون]: أن الأرزاق قد فرغ من قسمتها، ولا تؤخذ بالأماني.

١٨٩. { يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ }: [يسألونك]: أيها الوجه البدري؛ [عن الأهلة]: وهي الوجوه النبوية النيابية، ووجوه الخلفاء من الأمة؛ يسألونك لأنك الأصل، فأنت صاحب القول الفصل فيها. [قل]: بالله؛ [هي مواقيت]: متعلقة بمواقيت من دهري؛ لكلٍّ منها وقت يخصه؛ [للناس]: هذه المواقيت جعلت لأناس مخصوصين في كل زمن؛ [والحج]: وهو قصد الله في بيته، وليس إلا سلوك طريق المعرفة؛ [وليس البر]: صلاح الأمر؛ [بأن تأتوا البيوت]: البيت من حيث المعنى، هو المظهر الهلالي؛ [من ظهورها]: المقصود ضد بطونها؛ [ولكن البر من اتقى]: أي اتقى الظاهر لأنه صورة عدمية ستحجبه عن الحق؛ [وأتوا البيوت من أبوابها]: ولم يقل من باطنها؛ لأن الباطن لا يعلم منها من بداية السلوك، وإنما المطلوب الإتيان من قِبل الباب، لرجاء الدخول إذا حصل الإذن. وليس الباب إلا التصديق، ولا برهان عليه إلا المتابعة والموافقة. [واتقوا الله]: إذا جئتم إلى البيت، لأنكم لا تعلمون ما يريد منكم؛ [لعلكم تفلحون]: في إصابة التوفيق، فتُقبلوا.

١٩٠. { وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ }: [وقاتلوا في سبيل الله]: أي من أجل سلوك سبيل الله الموصلة إليه، قاتلوا بالمجاهدة؛ [الذين يقاتلونكم]: الذين يريدون قتلكم بقطعكم، وليست إلا الأهواء منكم. [ولا تعتدوا]: بعدم استخلاص العبر من الهوى، ومعرفة الحكمة منه. [إن الله]: رب كل شيء؛ [لا يحب المعتدين]: المتجاوزين للحِكم المخزونة في الأشياء.

١٩١. { وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ }: [واقتلوهم]: أفنوا حقيقتهم؛ [حيث ثقفتموهم]: إذا ظفرتم بهم، ونصركم الله عليهم. [وأخرجوهم]: من القلب؛ [من حيث أخرجوكم]: حتى تسترجعوه منها. [والفتنة]: التي هي اتباع الهوى؛ [أشد من القتل]: الذي هو الانقطاع عن الحق؛ لأن المنقطع واقف، أما المتبع فهو متحرك في الاتجاه الخطإ. [ولا تقاتلوهم]: لا تفنوا أعيانهم؛ [عند المسجد الحرام]: في الحضرة الإلهية المنزهة عن المغايرة؛ [حتى يقاتلوكم فيه]: حتى يطالبوكم بفنائكم هناك، وهم محقون في ذلك. [فإن قاتلوكم]: فيه ابتداء؛ [فاقتلوهم]: بالحق، لتنقلب أعيانهم. [كذلك جزاء الكافرين]: الذين يسترون الحق بمظهريتهم، حقيق بهم أن يزال عنهم حكمها ليعودوا إلى الأصل.

١٩٢. { فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ }: [فإن انتهوا]: فإن استسلمت الأهواء، وكشفت لكم عن باطنها؛ فخلوها. [فإن الله]: ربها؛ [غفور]: لها ماحِق مظهرها؛ [رحيم]: بكم؛ حتى لا تضلوا عنه سبحانه بها.

١٩٣. { وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ }: [وقاتلوهم]: أي الأهواء؛ [حتى لا تكون فتنة]: حتى لا تُبتلَوا بتحكمها؛ [ويكون الدين لله]: لأنه مع الأهواء يصير لغير الله. وهذه هي آفة التدين، التي تُحبط

الأعمال، وتُضعف الإيمان. [فإن انتهوا]: بأن أصبح القلب في مأمن من تحكمها؛ [فلا عدوان]: لا تتابعوها تبغون إفناءها تماما، بل خذوا منها باطنها الذي هو الحكمة منها؛ [إلا على الظالمين]: ما تجاوز منها الحد، وصار مهدِّدا لسلامة القلب.

١٩٤. { الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ }: [الشهر الحرام بالشهر الحرام]: إن الله يُظهر من الأهواء بعد انكشاف باطنها، مقابل ما أخذته من سلامة القلب في وقت تحكمها؛ [والحرمات قصاص]: الحرمات ما كان لله من الأشياء والأمور، يأخذ الله من بعضها لبعضها ما يعوض منها ما ضاع منها في حال الانحراف. [فمن اعتدى عليكم]: بعد أخذ حقكم منه، وصار كل منكم إلى أصله؛ [فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم]: اعتدوا عليه، على قدر ما اعتدى عليكم، وبما يعطيه العلم في نوع الاعتداء؛ حتى تحافظوا على الاعتدال المطلوب. [واتقوا الله]: بأن تعلموا أنه رب كل شيء ووليه. [واعلموا]: علم يقين؛ [أن الله مع]: المعية معية ولاية؛ [المتقين]: الذين يراعون نسبته تعالى في الأمور.

١٩٥. { وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ }: [وأنفقوا]: من علم مجاهدة الأهواء الدقيق؛ [في سبيل الله]: لكل من سلك الطريق إلى الله؛ [ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة]: بكتم هذا العلم الضروري لتحقيق سلامة القلوب، التي هي المخاطَبة للشرع؛ [وأحسنوا]: صرف هذا العلم بمراعاة الفروق الشخصية، لأنها من أسسه. [إن الله يحب]: ويرتضي؛ [المحسنين]: من يضعون الأمور في مواضعها.

١٩٦. { وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ

فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ }: [وأتموا الحج]: أنهوا السير الواجب العام الذي تصح به الأوبة؛ [والعمرة]: وهو السير الخاص الذي يصح به التحقق؛ [لله]: من حيث الإجمال ومن حيث التفصيل؛ [فإن أحصرتم]: فإن حبسكم حابس مما يعرض للسالكين من آفات القلوب؛ [فما استيسر من الهدي]: فلا أقل من أن تبعثوا بهدي أشواقكم إلى حضرة ربكم. [ولا تحلقوا رؤوسكم]: بإظهار شعار سلوك الطريق؛ [حتى يبلغ الهدي محله]: حتى يحل شوقكم في الحضرة نائبا عنكم؛ وإلا كنتم من الكاذبين في دعوى الانتساب إلى الطريق. [فمن كان منكم مريضا]: عنده انحراف في الاستعداد يقصر به عن مواصلة السير؛ [أو به أذى من رأسه]: به ضرر لا يحسن معه التحكم في عموم أمره بما يخدم غرض السير؛ بحيث تتشتت جهوده، أو ينقض بعضها بعضا؛ [ففدية من صيام]: فاستخلاص من حكم السلوك بترك أعماله القلبية؛ [أو صدقة]: بجهده على السالكين يخدمهم؛ [أو نسك]: أو اشتغال بعبادة يحصل بها أجرا. [فإذا أمنتم]: على أنفسكم من تبعات المؤاخذة؛ [فمن تمتع بالعمرة]: تلبس بظاهر السنة تعبدا وتبركا، مع كونه لا يبلغ علم حقيقتها؛ [إلى الحج]: يتخذها وصلة بالسلوك من حيث الظاهر؛ [فما استيسر من الهدي]: فليذبح نفسه بأخذها بالشرع دون أن يترك لهواها حظا منه. [فمن لم يجد]: قدرة على اتباع الأمر على التمام؛ [فصيام]: وهو ترك نسبة النفس، فلا يدعي شيئا؛ [ثلاثة أيام]: من حيث مراتب التجلي الثلاث، والتي هي الذات والصفات والأفعال؛ بحيث تكون معرفته سلبية؛ [في الحج]: أي في عين السلوك العام الذي لا يخرج عن حكمه أحد؛ [وسبعة]: أي صيام سبعة، والمقصود براءة النفس عنده من دعوى الصفات السبع، التي هي الحياة والعلم والإرادة والقدرة والسمع والبصر والكلام؛ فيكون عند نفسه على عكسها، مقرا بحاله؛ [إذا رجعتم]: إذا عدتم إلى مقام النفس، بعد أن عجزتم عن إتمام السلوك. [تلك عشرة كاملة]: أي عشر مراتب إيمانية

يكون عليها المتحلل من السلوك الخاص، وكمالها من حيث الإيمان فحسب. [ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام]: ذلك لمن لم يدخل بالنفس فيما سبق الأمر بتركه؛ لأنه بدخوله فيه، فقد وقع في الهلاك؛ [واتقوا الله]: بالحذر من الاتصاف بما لم يأذن به سبحانه؛ [واعلموا أن الله شديد العقاب]: لمن خالف أمره، وليذيقنّه الهوان بعد دخوله بيت التعزز من غير إذن.

١٩٧. { الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ}: [الحج]: الذي هو السلوك إلى الله؛ [أشهر معلومات]: تجليات معلومة يتطور فيها العبد من النفس إلى الحق. [فمن فرض فيهن الحج]: أي أوجبه على نفسه بنيته؛ [فلا رفث]: وهو الوقوع تحت حكم النفس، باستلذاذ حظوظها؛ [ولا فسوق]: بالخروج عن حدود السلوك الحاكمة له؛ [ولا جدال]: وهو خصومة الغير؛ [في الحج]: لأن السالك مطالب بما يليق من أدب في طريق التقرب، وكل ما ينافيها فهو مذموم له؛ [وما تفعلوا من خير]: مما يوافق الأصول؛ [يعلمه الله]: فلا يكن همكم الإعلام به؛ [وتزودوا]: من كل ما يقربكم إلى ربكم؛ [فإن خير الزاد]: المبلغ لكم منزل الوصول: [التقوى]: وهي التقوي بالله على النفس. [واتقون]: من حيث الغيرة؛ [يا أولي الألباب]: يا أصحاب القلوب السليمة.

١٩٨. { لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ }: [ليس عليكم جناح]: لا ضرر عليكم؛ [أن تبتغوا فضلا من ربكم]: أن تريدوا لأنفسكم ما فضل عن مراد قلوبكم. وذلك أن السالك إذا كان قلبه معلقا بالله، لا يضره أن يريد لنفسه ما عند الله. [فإذا أفضتم]: أي اندفعتم مجتمعين في زمرة الطالبين؛ [من عرفات]: من مقام المعرفة؛ [فاذكروا الله]: اذكروا أنه هو؛ [عند المشعر الحرام]: المعلم الذي به يميّز

الحق من الخلق؛ وهذا من ذكر السر. [واذكروه]: من حيث الباطن لا الظاهر؛ [كما هداكم]: إليه في كل شيء؛ [وإن كنتم من قبله]: من قبل هذه الهداية؛ [لمن الضالين]: عنه فيه.

١٩٩. { ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ }: [ثم أفيضوا]: سيروا برغبة؛ [من حيث أفاض الناس]: كونوا في غمارهم لا تمتازون؛ [إن الله غفور]: يستركم وسطهم، فلا تظهرون إلا مثلهم. [رحيم]: بكم في هذا الستر، حتى لا يتشوش عليكم المقام.

٢٠٠. { فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ }: [فإذا قضيتم مناسككم]: وهي مقتضيات مقامات السلوك والمعرفة؛ [فاذكروا الله كذكركم آباءكم]: اذكروا الله كما تذكرون أصولكم؛ لأنه قد صار لكم الحق عوضا عن غيره؛ [أو أشد ذكرا]: بما يليق بمرتبته تعالى؛ [فمن الناس يقول ربنا آتنا في الدنيا]: من الناس فئة، تريد رزق معرفتها عاجلا بالتصرف في دنياها؛ [وما له في الآخرة]: يوم تحققه؛ [من خلاق]: من نصيب. فمثل هذا، يبقى في المعرفة العامة، ولا سبيل له إلى التحقق. وهذا يكون من استعجال النفس على رزقها، لذلك جوزيت الحرمان.

٢٠١. { وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ}: [ومنهم من يقول]: بالحال؛ [ربنا آتنا في الدنيا حسنة]: مما يحسن بنا أخذه فيها؛ [وفي الآخرة حسنة]: مما يحسن بنا أخذه فيها. فهؤلاء هم الحكماء الأدباء. [وقنا]: جنبنا؛ [عذاب النار]: ما يؤاخذ عليه العبد، مما يخالف الموطن.

٢٠٢. { أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ }: [أولئك لهم نصيب]: لأن النصيب الكامل قسمة بينهم وبين الحق؛ [مما كسبوا]: مما نالوه من مقتضيات المقامات. [والله سريع الحساب]: يوفي ذوي الحقوق حقوقهم، بمجرد تحقق الأهلية.

٢٠٣. { وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ }: [واذكروا الله في أيام معدودات]: واذكروا الله في تجليات المراتب المعدودة، وهي أيام التشريق التي أشرق منها الوجود. وهي ثلاثة في الأصول، أربعون في الفصول. [فمن تعجل في يومين]: فكان من الصفاتيين؛ [فلا إثم عليه]: فلا حرج عليه؛ [ومن تأخر]: حتى كمل فكان من الذاتيين؛ فلا إثم عليه أيضا؛ [لمن اتقى]: فكان بالحق لا بنفسه. [واتقوا الله]: به؛ [واعلموا أنكم إليه تحشرون]: أي إليه تنقلبون جميعا.

٢٠٤. { وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ }: [ومن الناس]: توجد فئة من الناس من عموم السالكين؛ [من يعجبك قوله]: من موافقة الحقائق؛ [في الحياة الدنيا]: وهو مازال بنفسه؛ [ويشهد الله]: بفعله هذا: [على ما في قلبه]: من نفاق؛ [وهو ألد الخصام]: هو أسوأ المزاحمين للحق، بأخذه الحقائق غصبا. وهذا الصنف منه يخرج الفراعنة الذين يعادون الأنبياء والأولياء.

٢٠٥. { وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ }: [وإذا تولى]: الواحد منهم، وانقلب إلى الخلق؛ [سعى في الأرض ليفسد فيها]: ظهر مقامه من الفساد الذي يظهر عنه؛ [ويهلك الحرث]: يتسبب في بطلان عمله؛ [والنسل]: ويحبط الجزاء المرتبط بالعمل. [والله لا يحب الفساد]: لأنه فاسد في نفسه، مفسد لغيره.

٢٠٦. { وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ }: [وإذا قيل له]: وإذا أمر؛ [اتق الله]: أي كن ربانيا قائما بالحق فيما تزعم؛ [أخذته العزة بالإثم]: تعززت نفسه عن أن يذل لربه؛ [فحسبه]: نصيبه وجزاؤه؛ [جهنم]: البعد السحيق؛ لأن العبد لا يلاقي ربه إلى بالذل، فإن تعزز طرد. [ولبئس المهاد]: فيكتنفه البعد من كل جانب ويصير ظرفا له.

٢٠٧. { وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ }: [ومن الناس]: من بينهم؛ [من يشري نفسه]: يبيعها مسترخصا إياها؛ [ابتغاء مرضاة الله]: لا يريد بذلك إلا إرضاء ربه؛ من غير التفات إلى عوض؛ [والله رؤوف]: ومن رأفته أن يقوم بديلا لهذا العبد عن نفسه؛ [بالعباد]: الذين صارت العبودية مقاما لهم.

٢٠٨. { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ }: [يا أيها الذين آمنوا]: الخطاب لمن صدق بوجود هذه الأصناف المختلفة من الناس؛ [ادخلوا في السلم كافة]: ليسلم بعضكم من بعض؛ لأن معرفة أصناف الناس هي من أجل غاية اتقاء شرهم في المرتبة الأولى. [ولا تتبعوا]: اتباع اقتداء؛ [خطوات الشيطان]: ما يبتدعه لكم من أعمال وإن كان ظاهرها خيرا؛ لأن العمل يكتسب حاله من القدوة فيه. وهذا أصل يغفل الناس عنه كثيرا بالنظر إلى صور الأعمال. [إنه]: من حقيقة المرتبة؛ [لكم]: أيها المؤمنون؛ [عدو]: والعدو ضد الولي؛ وهو من ليس له إليك صلة. [مبين]: بيّن العداوة. وفي هذه الصفة بشارتان للمؤمن: الأولى أن العداوة عارضة في الوجود، فهي لا أصل لها في الحقائق؛ وثانيها أن عداوة الشيطان ظاهرة غير خفية، حتى لا يُغتال المؤمن اغتيالا.

٢٠٩. { فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ }: [فإن زللتم]: إن أخطأتم الطريق من غير قصد؛ [من بعد ما جاءتكم البينات]: وهي ذكر المعالم

في الوحي، وعلى ألسنة المبلغين عن الله؛ [فاعلموا أن الله عزيز]: فتلك الزلات من أثر عزة الحضرة؛ فما كل طالب واجد من هذه الناحية؛ [حكيم]: بالإذن لمن يشاء بالدخول، وحجب من يشاء سبحانه. والأمر هنا ليس من باب العلم بالشرائع، وإنما هو ذاتي.

٢١٠. { هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ }: [هل ينظرون]: الكلام يخص أهل الحجاب؛ ليس بينهم وبين ربهم، [إلا أن يأتيهم الله]: أن يتجلى لهم؛ [في ظلل من الغمام]: وهي الصور الإمكانية. وقد كانت ظلة من الظل، لأن الظل بين نور وظلمة؛ وهو نفسه الإمكان الذي بين وجود وعدم. [والملائكة]: وهي الأرواح الغيبية، تظهر لهم في صور يدركونها حسا أو خيالا؛ [وقضي الأمر]: فإذا تجلى الله، وظهرت الملائكة؛ أو تجلى الله في الصور التي منها صور الملائكة، على قراءة من قرأ الملائكةِ بالكسر، فقد قضي الأمر ورفع اللبس. [وإلى الله ترجع الأمور]: تصير إليه علما، لأنها عينه ذاتا.

٢١١. {سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ }: [سل بني إسرائيل]: أهل التخصيص؛ [كم آتيناهم من آية بينة]: وهم الرسل عليهم السلام؛ فلا أدل على الله منهم. [ومن يبدل نعمة الله]: بتجليه في صورة ربانية؛ [من بعد ما جاءته]: من بعد ما آتاه الله إياها؛ [فإن الله شديد العقاب]: والعقاب هو الحرمان في عين الوجود؛ فلا أشد منه.

٢١٢. { زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ }: [زين للذين كفروا الحياة الدنيا]: الحياة الدنيا هي الحياة بالنفس، والتزيين من مقتضيات العزة السابق ذكرها. [ويسخرون من الذين آمنوا]: يرونهم دونهم بمعايير النفس؛ [والذين اتقوا]: المتحققون بالحق من حيث الباطن، الملتزمون لأحكام العبودية من حيث الظاهر؛ [فوقهم]: من حيث المرتبة حقيقة؛

[يوم القيامة]: يوم يظهر حكم الحق المصحح لحكم النفس. [والله يرزق]: رزق التحقق؛ [من يشاء]: من عباده؛ [بغير حساب]: من غير علة؛ لأن الأمر ذاتي.

٢١٣. { كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ }: [كان الناس أمة واحدة]: من حيث الحكم الذاتي، لا تمييز بينهم في الفضل؛ [فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين]: بأوامر التكليف المفضية إلى النعيم أو العذاب؛ [وأنزل معهم الكتاب]: جعلهم صورة للحق؛ [بالحق]: لا بأنفسهم؛ [ليحكم]: الحق منهم؛ [بين الناس فيما اختلفوا فيه]: واختلافهم جاء من حكم مختلف الأسماء المستدعية لحكم أنفسهم. ومن هنا ظهرت العقائد المختلفة. [وما اختلف فيه]: من المختلفين؛ [إلا الذين أوتوه]: أي الذين أوتوا الحق، لكن لا علم لهم بكل وجوهه؛ [من بعد ما جاءتهم البينات]: وهي العلامات الدالة على أنه الحق في كل وجه؛ [بغيا بينهم]: بين مظاهر الأسماء المختلفة. [فهدى الله الذين آمنوا]: بوحدانية الحق المختلف فيه؛ [لما اختلفوا فيه من الحق]: الواحد الجامع؛ [بإذنه]: بحسب ما تقتضي العزة. [والله يهدي من يشاء]: من العباد؛ [إلى صراط مستقيم]: لأن العباد كلهم على صراط الله، وما الميزة لأهل الله إلى بكونهم هدوا إلى صراط مستقيم، يكون الوصول فيه أقرب من سواه.

٢١٤. { أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ }: [أم حسبتم]: أيها المتحققون بالحق؛ [أن تدخلوا الجنة]: جنة الاختصاص، المحجوبة عن العامة؛ [ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم]: وأنتم لم تذوقوا ما ذاقه الذين سبقوكم في الطريق؛ [مستهم البأساء]: البأساء المشقة، والمس هنا الذوق، والمقصود

مشقة البعد عن حقيقتهم؛ [والضراء]: وهو الفقر والعجز من أنفسهم لتحقيق النفع لأنفسهم؛ [وزلزلوا]: من حكم وجودهم ليعودوا إلى حكم عدمهم؛ [حتى يقول الرسول]: منهم؛ [والذين آمنوا معه]: من قواهم؛ [متى نصر الله؟]: حتى يقفوا على حافة القنوط من الموعود؛ وما ذلك إلا لأنهم كانوا في برزخ الإمكان، بين الوجود والعدم. ونصر الله الذي كانوا يترقبونه، هو بإخراجهم إلى أحد الحكمين الخالصين، حتى يرتاحوا؛ لأن البقاء على الإمكان فيه مشقة كبيرة بسبب التردد بين حكمَيْ الوجود والعدم. [ألا إن نصر الله]: إياكم؛ [قريب]: منكم؛ والمقصود أنكم منصورون في الحقيقة، لكن علمكم يقصر بكم عن رؤية هذا النصر. فلا أقرب ممن يكون على أمر هو غافل عنه.

٢١٥. { يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ }: [يسألونك]: من كونك حقيقتهم؛ [ماذا ينفقون؟]: ما الذي عليهم أن يتخلوا عنه، حتى يخلص لهم حكم الوجود؛ [قل ما أنفقتم من خير]: ما زهدتم فيه من صفات وأحكام؛ [فللوالدين]: من الروح والبدن، عائدة إليهما؛ [والأقربين]: من الخيالات والأوهام؛ [واليتامى]: مما انقطع بكم إلى العدم؛ [والمساكين]: مما تمسك منكم بالأسباب؛ [وابن السبيل]: السائر منكم على طريق الحق، وليس إلا القلب؛ [وما تفعلوا من خير]: من دلالة أنفسكم في كل هذه المراتب على الحق؛ [فإن الله]: من حيث كونه الحق منكم؛ [به عليم]: وهو الفاعل له؛ لأن العلم والفعل من الله لا فرق بينهما إلا من حيث التعقل للصفتين، وإلا فالعلم هو عين الفعل منه سبحانه في هذه الحضرة.

٢١٦. { كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ }: [كتب]: فرض؛ [عليكم القتال]: لوهمكم؛ [وهو كره لكم]: لأنكم تريدون ثباته؛ فكيف يقاتَل ما يراد؟! [وعسى أن تكرهوا شيئا]: من فقدان ما تتوهمون؛ [وهو خير لكم]: وهو نفسه بقاء ما

تريدون في الحقيقة؛ [وعسى أن تحبوا شيئا]: مما تتوهمون؛ [وهو شر لكم]: وهو فوات ما ترغبون وأنتم لا تدرون؛ [والله]: منكم؛ [يعلم]: حقيقة ما يفنى وما يبقى؛ [وأنتم]: من حيث أنتم؛ [لا تعلمون]: لأن العلم لله، لا لكم. والمعنى: اتبعوا تعليم الله، ولا تكتفوا بما تظنونه علما لديكم.

٢١٧. { يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}: [يسألونك]: من حيث أنك حقيقتهم؛ [عن الشهر]: وهو تجلي الحق؛ [الحرام]: المنزه عن الحدوث؛ [قتال فيه]: وهو مجاهدة النفس، يقصدون ما متعلَّقها؟؛ [قل]: بالحق؛ [قتال]: واقع؛ [فيه]: في هذا التجلي الإمكاني؛ [كبير]: كِبَر الإمكان؛ [وصد عن سبيل الله]: أي وفيه صد عن سبيل الله، فكيف لا يكون قتال والصد واقع؟ فمن أين جاء الصد؟ [وكفر به]: والكفر واقع؛ والمقصود كفران الحق من النفس؛ [والمسجد الحرام]: وهو استبعاد قيام الحق بالنفس؛ [وإخراج أهله منه]: وهو إخراج الروح من القلب؛ [أكبر عند الله]: أي من القتال؛ لأن ما وقع من النفس أمر شنيع في حق الحق؛ فالتعجب ليس من القتال، وإنما من سببه. [والفتنة]: التي هي اختبار النفس في أمر القتال؛ [أكبر من القتل]: نفسه؛ [ولا يزالون يقاتلونكم]: والكلام عن القوى الشيطانية من الحقيقة الآدمية؛ [حتى يردوكم عن دينكم]: الحق؛ [إن استطاعوا]: ولن يستطيعوا من حيث الحقيقة؛ [ومن يرتدد منكم عن دينه]: الخطاب للقلوب إن هي أطاعت النفوس؛ [فيمت]: بالغفلة؛ [وهو كافر]: محجوب عن الحق؛ [فأولئك حبطت أعمالهم]: لأنها لا سند لها من الحق حتى تثبت بإثباته؛ [في الدنيا]: جهلا؛ [والآخرة]: إلزاما بما ألزموا أنفسهم به. [وأولئك أصحاب النار]: وهو النور المنحرف؛ [هم فيها خالدون]: موكولون إلى وهمهم فيها أبدا.

٢١٨. { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ }: [إن الذين آمنوا]: بإمكان تحققهم في أنفسهم؛ [والذين هاجروا]: خرجوا من أنفسهم طلبا للحق؛ [وجاهدوا]: نوازع النفس الداعية إلى العودة تحت تحكمها؛ [في سبيل الله]: في كل مراحل السلوك؛ [أولئك يرجون رحمة الله]: يرجون رحمة الله بتحقيق رجائهم فيه. [والله]: من حيث الحقيقة؛ [غفور]: لأوهامكم؛ [رحيم]: بكم من وجه لم يخطر على بالكم.

٢١٩. { يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ }: [يسألونك]: من كونك حقيقتهم؛ [عن الخمر]: وهو الستر للحقيقة؛ [والميسر]، وهو من اليَسَر الذي هو المُيَسّر؛ وهو المكسب السهل، بادعاء الحقيقة من غير برهان. [قل فيهما]: معا؛ [إثم كبير]: من حيث الظلم الذي فيهما؛ [ومنافع للناس]: مما في ذلك من معرفة القدر الذي في الخمر، والتذكير الذي في الميسر. [وإثمهما أكبر من نفعهما]: لكن إثمهما أكبر، بسبب كونه وقع في جانب الحق. [ويسألونك ماذا ينفقون؟]: عم يتخلون في معاملتهم الحق، وهم بين خمر وميسر؛ [قل العفو]: وهو ما زاد عن حد الحق في المعاملتين: فالخمر يكون على قدر صون السر، والميسر يكون على قدر التنبيه إلى الحق. [كذلك يبين الله لكم الآيات]: وهي الحدود التي تبين لكم متعلق الحمد والذم في كل أمر؛ [لعلكم تتفكرون]: لعلكم تُعملون عقولكم، لتقيسوا غيرها عليها، فتنتفعوا على قدر ما تستطيعون. وهذا هو الميسر الحلال.

٢٢٠. { فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ }: [في الدنيا والآخرة]: أي تتفكرون فيما يعود عليكم بالنفع في الدنيا والآخرة. [ويسألونك عن اليتامى]: وهم المقطوعون عن الحق عند أنفسهم بسبب كثافتهم الزائدة. [قل إصلاح

لهم خير]: أي افعلوا معهم ما يصلحهم وإن كانوا لا يعلمون وجه النفع بسبب قصور إدراكهم. [وإن تخالطوهم]: في أمر من أمور الدنيا والآخرة؛ [فإخوانكم]: لا تستضعفوهم بسبب قصورهم، وإنما عاملوهم بما شرع الله. [والله يعلم]: من كونه حقيقة كل عبد؛ [المفسد]: منكم؛ [من المصلح]: من يسعى في صلاح نفسه وصلاح غيره. [ولو شاء الله لأعنتكم]: لو شاء لكلفكم ما يشق عليكم في أمر اليتامى، رحمة بهم. [إن الله عزيز]: فيهم، وإن كانوا في مظهر ذلة؛ بل إن الذلة الظاهرة منهم من حكم عزته سبحانه. [حكيم]: في ذلك الظهور.

٢٢١. { وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ }: [ولا تنكحوا]: لا تستولدوا؛ [المشركات]: النفوس؛ والخطاب للعقول؛ [حتى يؤمن]: حتى يدخلن في رق العبودية للحق عقدا. [ولأمة مؤمنة]: نفس مؤمنة؛ [خير من مشركة ولو أعجبتكم]: بربوبيتها. [ولا تنكحوا المشركين]: من عقول غيركم؛ أي لا تمكنوهم من نفوسكم المؤمنة؛ [حتى يؤمنوا]: لضرورة المجانسة. [ولعبد مؤمن]: من العقول وإن بدا سفيها؛ [خير من مشرك ولو أعجبكم]: بحسن منطقه وكثرة معلوماته. [أولئك يدعون إلى النار]: النفوس المشركة والعقول المشركة؛ [والله يدعو]: على لسان العقول المؤمنة والنفوس المؤمنة؛ [إلى الجنة]: وهو ما خفي من الخير عن الغير؛ [والمغفرة]: وهي الفناء في الحق؛ [بإذنه]: الذي لا يُنال إلا بإذنه لعزته. [ويبين آياته]: في كل شيء يدعو إلى شيء؛ [للناس]: جميعا؛ [لعلهم يتذكرون]: بالنظر إلى أمر أنفسهم، ويعرفون ما هم عليه. فإن كان خيرا حمدوا الله واستزادوا منه؛ وإلا رجعوا وتابوا.

٢٢٢. { وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ

الْمُتَطَهِّرِينَ}: [ويسألونك عن المحيض]: الحيض هو الفيض، مِن حاض السيل إذا فاض؛ والمقصود هنا ما يزيد على قدر التحقق. [قل هو أذى]: ضرر لمن اتصف به. [فاعتزلوا النساء]: وهي النفوس المتأخرة في الظهور، من النسء؛ [في المحيض]: في حال اتصافهن بالحيض. [ولا تقربوهن]: ابتغاء نفعهن؛ [حتى يطهرن]: مما زادوا على الحق فيه. [فإذا تطهرن]: بتمام الصدق؛ [فأتوهن]: اتصلوا بهن لبقاء حياة الأبدان وإبقاء للتكاليف؛ [من حيث أمركم الله]: لا على الإطلاق، فتعودوا إلى حكم الحجاب. [إن الله]: من حيث المرتبة؛ [يحب]: ليقع نتاج التحقق؛ [التوابين]: العائدين إلى حكمه تعالى؛ [ويحب المتطهرين]: لإلقائه سبحانه.

٢٢٣. { نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ }: [نساؤكم]: نفوسكم؛ [حرث لكم]: محل لكسبكم، فلولاها ما تحقق لكم نصيبكم من الحق؛ والنفس هنا هي الصورة العدمية للعبد؛ [فأتوا حرثكم]: أقبلوا عليه؛ [أنى شئتم]: على إطلاق الإتيان إذا اعتبرت الغاية الحق. [وقدموا لأنفسكم]: من الحق ما ينفعها لا ما يضرها؛ كأن تطالبوها بالطاعات بلسان الشرع، وتحجبوا عنها الحقيقة التي تمنعها عنها، أي عن الطاعات. [واتقوا الله]: اتقوا حقيقتكم؛ [واعلموا أنكم ملاقوه]: اعلموا أنه لا مناص لكم منه، طال الأجل أم قصر. [وبشر المؤمنين]: بهذا اللقاء، المستعدين له بما يناسبه من موافقة.

٢٢٤. { وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ }: [ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم]: فتذكرونه حيث يجب وحيث لا يجب؛ [أن تبروا]: ولا يمنعكم مانع حال، أن تبروا نسبة الله حيث كانت؛ [وتتقوا]: وأن تتقوا الباطل بالحق؛ [وتصلحوا بين الناس]: وأن تصلحوا بين الناس على الله. [والله سميع]: لما تقولون من مقامكم؛ [عليم]: بكم حيث أنتم.

٢٢٥. { لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ }: [لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم]: لا يؤاخذكم على ذكره حيث لا ينبغي، كالذكر القلبي عند ارتكاب المنهيات؛ [ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم]: ولكن يؤاخذكم بما هو مستقر عندكم، مما قد يكون مخالفا للعلم الحق. [والله غفور]: لسوء أدبكم في ذكره حيث لا ينبغي، إن كان بالظاهر لا بالقلب؛ [حليم]: عليكم حتى تعودوا إلى ما يقتضيه الأدب والعلم معا.

٢٢٦. { لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ }: [للذين يؤلون من نسائهم]: بحلفهم أن لا يقربوهن؛ والمعنى أنهم يريدون مفارقة نفوسهم بالقطع؛ [تربص أربعة أشهر]: وهي مهلة للمراجعة، باعتبار أربعة مظاهر لإثبات النفس، وهي: ما كان من ضرورات الأبدان كالطعام والشراب؛ وما كان من ضرورات التكليف؛ وما كان من متعلَّقات الجزاء؛ وما كان من متعلقات الفناء. فهذه الأربعة لا بد أن ترد العبد إلى إثبات نفسه بحسب الموطن، وإلا بانت منه بالموت الطبيعي، أو بذهاب العقل فيعود من مقام المخلوقات التي تعبد الله بالوحي الغريزي كالحيوانات. [فإن فاءوا]: فإن رجعوا عن إيلائهم عند إدراكهم حقيقة معاملة أنفسهم؛ [فإن الله غفور]: لما كانوا أخذوا أنفسهم به جهلا؛ [رحيم]: بهم؛ حتى لا يُحرموا خير أنفسهم.

٢٢٧. { وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ }: [وإن عزموا]: الكلام عن القلوب؛ [الطلاق]: الفراق الحكمي، لأنه لا مجال للفراق التام؛ [فإن الله]: من حيث الحقيقة؛ [سميع]: لما عزموا؛ [عليم]: بحقيقة العزم أو عدمه، فيعاملهم بما ألزموا أنفسهم به سبحانه.

٢٢٨. { وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا

وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ }:

[والمطلقات]: وهي النفوس المفارَقة حكما؛ [يتربصن]: ينتظرن؛ [بأنفسهن]: لعدم إمكان التفريق من حيث الحقيقة؛ [ثلاثة قروء]: ثلاثة أوقات، والقرء هو الوقت؛ وهو وقت التعين الشخصي، ووقت التكليف، ووقت الجزاء. وهذه تجليات لا بد فيها من حضور النفس. [ولا يحل لهن]: يحرم عليهن؛ [أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن]: أن لا يخرجن ما جعل الله في حقيقتهن من أسرار بها تدرك الدرجات الرفيعة في المعارف؛ [إن كن يؤمن بالله]: إن كن باقيات على أصل عبوديتهن؛ [واليوم الآخر]: المؤْذن بانقلاب حقيقتهن؛ [وبعولتهن]: من القلوب؛ [أحق بردهن]: إلى سواء المعاملة؛ [في ذلك]: مما ذكر من الأوقات؛ [إن أرادوا إصلاحا]: لجميع مراتب الحقيقة الإنسانية؛ [ولهن]: من النِسب؛ [مثل الذي عليهن]: مثل ما سلب منهن؛ لأن الأمر شطره حق وشطره خلق؛ [بالمعروف]: بما عرف من المعارف، حتى يكون المرء على بينة فيه؛ [وللرجال]: وهي القلوب التي بلغت رشدها؛ [عليهن درجة]: لهم عليهن درجة الهيمنة والإشراف. [والله عزيز]: لا يعرف في النفوس إلا بإذنه، بسبب الذل الظاهر؛ [حكيم]: في بطون عزته سبحانه.

٢٢٩. { الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ }: [الطلاق مرتان]: الفراق الحكمي، يكون إما لتنزيه الحق عما لا يليق به، وإما لنيل عطاء الفرق؛ [فإمساك]: بعد ذلك في حضرة الجمع؛ [بمعروف]: بالحق؛ [أو تسريح]: في ميدان التكاليف؛ [بإحسان]: وهو رؤية القائم فيها، وإلا عاد العمل شركيا. [ولا يحل لكم]: يحرم؛ [أن تأخذوا]: تستولوا من حيث الحكم؛ [مما آتيتموهن]: من النِسب؛ [شيئا]؛ [إلا أن يخافا]: معا؛ [ألا يقيما حدود الله]: إذا لم تكن بيّنة لهما؛ [فإن

خفتم]: والخطاب للمظاهر الجمعية؛ [ألا يقيما حدود الله]: على مقتضى العلم المناسب للمواطن؛ [فلا جناح]: لا ضرر؛ [عليهما]؛ [فيما افتدت به]: فيما افتدت نفسها به، لتبقي على حكمها. وهنا يُحتاج إلى علم المعاوضات، وتناسب الأحوال. [تلك حدود الله]: المميزة لحقوق الحق وحقوق الخلق في المظهر نفسه؛ [فلا تعتدوها]: لا تتجاوزوها، فتختلط عليكم الأمور وتضلوا؛ [ومن يتعد حدود الله]: عن جهل؛ [فأولئك هم الظالمون]: لأنفسهم أو للحق فيهم.

٢٣٠. { فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ }: [فإن طلقها]: أي زادَ الثالثة التي لا حاجة إليها؛ [فلا تحل له]: تحرم عليه؛ [حتى تنكح زوجا]: وهو العقل؛ [غيره]: وهو معنى غير القلب؛ [فإن طلقها]: فإن انفصلت عنه عارفة بحدودها نائلة لحقوقها؛ [فلا جناح عليهما]: القلب والنفس؛ [أن يتراجعا]: يعود أحدهما إلى الآخر حكما لوحدة الحقيقة؛ [إن ظنا أن يقيما حدود الله]: إن علما أنهما لن يخلطا الأحكام، بما يؤدي إلى اختلال الحال؛ [وتلك حدود الله]: التي هي تفصيل الإجمال؛ [يبينها]: يظهر معالمها المعقولة؛ [لقوم يعلمون]: أي لقوم كساهم الله صفة علمه، ينظرون بها إلى الأشياء. فهم معصومون فيما يعلمون.

٢٣١. { وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِتَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ }: [وإذا طلقتم النساء]: إذا فارقتم نفوسكم حكما؛ [فبلغن أجلهن]: من الحال أو مقتضى الموطن؛ [فأمسكوهن]: اجمعوهن إليكم؛ [بمعروف]: بالحق الذي عرفتم؛ [أو سرحوهن]: بحسب العلم، في ميدان الفرق؛ [بمعروف]: بالحق لا بها. [ولا تمسكوهن]: في مقام الجمع؛ [ضرارا لتعتدوا]: من أجل

الإضرار بهن بحرمانهن من أرزاقهن وواردتهن. [ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه]: لأن الفوائد منهن عليه تعود. [ولا تتخذوا آيات الله]: الفرقية؛ [هزؤا]: بأن لا تقدروها حق قدرها. [واذكروا نعمة الله عليكم]: في كل مراتب حقيقتكم؛ [وما أنزل عليكم من الكتاب]: الذاتي من أسرار؛ [والحكمة]: في معرفتها؛ [يعظكم به]: من أنفسكم. [واتقوا الله]: من حيث هو حقيقتكم؛ [واعلموا]: بعلمه؛ [أن الله بكل شيء عليم]: على الإجمال والتفصيل.

٢٣٢. { وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكُمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ }: [وإذا طلقتم النساء]: بالمعنى السابق؛ [فبلغن أجلهن]: انتهت مدة التطليق؛ [فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن]: فلا تمنعوهن من تزويج الحقيقة؛ [إذا تراضوا بينهم بالمعروف]: إذا رضي كل منهما بالحق من الآخر. [ذلك]: التزويج؛ [يوعظ به]: ينصح به؛ [من كان منكم يؤمن بالله]: من صدق بالله منه؛ [واليوم الآخر]: القالب للأحكام. [ذلكم]: القلب؛ [أزكى لكم]: خير لحقكم؛ [وأطهر]: لنفوسكم من حكمها. [والله يعلم]: نفسه منكم؛ [وأنتم لا تعلمون]: أنه يعلم.

٢٣٣. { وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ }: [والوالدات]: من النفوس المربية؛ [يرضعن]: من ألبان الذوق؛ [أولادهن]: من المريدين؛ [حولين]: من حال يحول، حالا بالنفس، وحالا بالحق؛ [كاملين]: لكمال الذوق الذي هو شرط في المعرفة. [لمن

أراد]: من المريدين؛ [أن يتم الرضاعة]: أن يتم استمداده في الحالين، بما يستخرج كمالاته. [وعلى المولود له]: من الشيوخ؛ [رزقهن]: بما تتطلبه التربية من أمداد؛ [وكسوتهن]: بما يواجه المريد من ضروري الأنوار؛ [بالمعروف]: عند المواجَه. [لا تكلف نفس]: من المعرفة؛ [إلا وسعها]: ما يبلغه استعدادها. [لا تضار]: لا يصيبها ضرر؛ [والدة]: النفس المربية؛ [بولدها]: نفس المربّى؛ لأن الحق يسع الجميع؛ [ولا مولود له]: من الشيوخ؛ [بولده]: السالك لنزوله عن المقام للضرورة. [وعلى الوارث]: الكامل؛ [مثل ذلك]: من الرزق والكسوة لأنه مربّ للأمة بعد نبيها عليه الصلاة والسلام. [فإن أرادا فصالا]: إن أرادا فطاما؛ [عن تراض منهما]: الشيخ بازدواجيته؛ [وتشاور]: غيبي؛ فلا جناح عليهما. [وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم]: إن أردتم أن تطلبوا الرضاع لهم من غيركم لضرورة؛ [فلا جناح عليكم إذا سلمتم ما آتيتم]: من أجر الرضاع؛ [بالمعروف]: بالله؛ حتى لا يكون قد تغير على المريد إلا المظهر. [واتقوا الله]: من الأولاد؛ [واعلموا أن الله بما تعملون]: بهم؛ [بصير]: لا يخفى عن بصره سبحانه شيء من ذلك كله.

٢٣٤. { وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ }: [والذين يتوفون منكم]: في حال الفناء؛ [ويذرون أزواجا]: لا يلتفتون إلى أنفسهم لغيبتهم بالحق؛ [يتربصن بأنفسهن]: ينتظرن من أنفسهن بغير رجوع إلى زوج؛ [أربعة أشهر]: من رعاية البدن، وقيام بالتكليف، وطلب جزاء، وتحقق بقاء؛ [وعشرا]: وهو ثلث الشهر الباقي من أصلها، المسمى باللطيفة المتوجه عليها الخطاب. وهذا أقصى ما يمكن أن تبلغه النفس من كمال في الفناء. [فإذا بلغن أجلهن]: مما قدر لهن من حظوظ؛ [فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن]: من تصرف؛ [بالمعروف]: بالحق. وهذا أدنى ما يكون من الفرق بين الحق والخلق. [والله]: من حيث الحقيقة؛ [بما تعملون]: في أنفسكم؛ [خبير]: والخبرة نظير الذوق للحق. أي هو العامل في نفسه ما تعملون.

٢٣٥. { وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ }: [ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء]: الكلام عن المعتدات من طلاق أو وفاة زوج؛ والمقصود بقاء صلة خفية بين القلب والنفس في أثناء العدة الواجب تمامها، من أجل تحقق المقام. والتعريض هو الكلام بالتلميح. وخطبة النفس المذكورة هنا، جاءت بسبب تغير حكم النفس؛ فصارت كأنها غيرها. وذلك أن النفس في البداية، ومع الغفلة كانت عامة الحكم للحقيقة الإنسانية؛ أما بعد الفتح، فإنها تعود إلى حكمها الأصلي الذي لا يتجاوز قدرها في الحقائق. [أو أكننتم في أنفسكم]: ما لم تتكلموا به من الخطبة، وبقي في طور النية؛ وهو أخفى من التعريض. [علم الله]: بعلمه المحيط؛ [أنكم ستذكرونهن]: من حرصكم؛ [ولكن لا تواعدوهن سرا]: من وراء الحكم الشرعي المتعلق بالسلوك؛ [إلا أن تقولوا قولا معروفا]: إلا إذا التزمتم بالحدود التي حدها العلم. [ولا تعزموا عقدة النكاح]: لا تعقدوا عقدا معتبرا؛ [حتى يبلغ الكتاب أجله]: حتى تنقضي العدة من مجانبتها؛ فإن صحبة النفس لا تصح إلا بعد انتهاء مدة التطليق بالمجاهدات، أو الموت عنها بالفناء. [واعلموا أن الله يعلم]: من علمه سبحانه بنفسه؛ [ما في أنفسكم]: في ضمائركم؛ [فاحذروه]: أن تتصرفوا فيها بغير ما أمر، من أجل سلامتكم. [واعلموا]: من أجل موافقة الحق؛ [أن الله غفور]: لأنفسكم، بعد انتهاء عدة مفارقتها بتحققها؛ [حليم]: عليكم، لمخالفتكم أحكام الحق فيما تعديتم فيه بعض الحدود بسبب ضعفكم واستعجالكم.

٢٣٦. { لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ }: [لا جناح عليكم إن طلقتم النساء]: بالمفارقة الحكمية؛ [ما لم تمسوهن]: من غير سبق مباشرة؛ وهذا

لا يقع إلا للأنبياء عليهم السلام من أهل العناية الكبرى؛ [أو تفرضوا لهن فريضة]: أو تجعلوا لهن حظا منكم؛ كما يقع لغالبية الناس. [ومتعوهن]: لأن هذه النفوس الطاهرة، كل معاملة لها هي تمتيع بسبب خلوها من متعلقات الأذى؛ [على الموسع قدره]: وهو الحق الواسع؛ [أو على المقتر قدره]: وهو حقيقة العبد. فهذه النفوس ليس لها إلا التمتيع من الحق ومن الخلق في الحقيقة الآدمية؛ [متاعا بالمعروف]: بالحق في المرتبتين الحقية والخلقية؛ [حقا]: من التحقق؛ [على المحسنين]: المجيدين لمعاملة النفس في أعلى مراتبها، وأزكى مظاهرها.

٢٣٧. { وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ }: [وإن طلقتموهن من قبل تمسوهن]: على المعنى السابق ذكره؛ [وقد فرضتم لهن فريضة]: وقد جعلتم لهن حظا منكم، من غلبة التحقيق وتحقق التمكين؛ [فنصف ما فرضتم]: بسبب المشاركة في الحقيقة بين الحق والخلق؛ [إلا أن يعفون]: إلا أن يتنازلن عن حظهن من شدة تحققهن، فيكون كل شيء للحق في نظرها؛ [أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح]: وهو الولي للبكر؛ لأن حكمها بالأصالة من حكمه. [وأن تعفوا]: الخطاب للأزواج؛ فمن تنازل عن نصفه لطليقته فهو: [أقرب للتقوى]: حتى يكون كله حقا، فيكون متقيا لحكم النفس. [ولا تنسوا الفضل بينكم]: لا تهملوا ما يتولد بين الحق والخلق من معارف وأسرار. [إن الله بما تعملون]: بأي حكم عاملتم أنفسكم؛ [بصير]: يبصره منكم ومن أنفسكم، محيط.

٢٣٨. {حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ }: [حافظوا على الصلوات]: وهي الصِّلات بالحق في كل المظاهر؛ [والصلاة الوسطى]: وهي الصلة بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم أصل كل الصلوات والصلات؛ [وقوموا لله]: في أنفسكم، متحققين بمظهريتكم؛ [قانتين]: فانين عن حكم أنفسكم.

٢٣٩. { فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالاً أَوْ رُكْبَاناً فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ }: [فإن خفتم]: ذهاب أعيانكم من سطوة الحق؛ [فرجالا]: فأثبتوا أنفسكم سائرين في الحق، [أو ركبانا]: محمولين به فيه. [فإذا أمنتم]: على أنفسكم بقاء حكمها في عين الحق بما يعطيه الرسوخ لديكم؛ [فاذكروا الله]: في أنفسكم؛ [كما علمكم]: بحسب ما ظهر لكم؛ [ما لم تكونوا تعلمون]: في وقت كونكم أجانب عن الحق في نظركم السابق.

٢٤٠. { وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}: [والذين يُتوفون]: بفنائهم عند أنفسهم من سطوة الحق؛ [ويذرون أزواجا]: يتركون أنفسهم من غير تدبير منهم؛ [وصية]: من الله؛ [لأزواجهم]: لأنفسهم؛ [متاعا]: يمتعها متاع الغريزة؛ [إلى الحول]: حتى ينتهي حكم حال الفناء بتحوله؛ [غير إخراج]: من غير إخراج من حكم النفس الأصلي، لأن الإخراج يلحقه بغير جنسه من المكلفين. [فإن خرجن]: من أنفسهن بما يعطيه استعدادهن؛ [فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن]: عند عودة حكمهن عليهن؛ [من معروف]: من حكم ذاتي النسبة. [والله]: من كونه جامعا لجميع التجليات؛ [عزيز]: أن يعرف في جميعها عند العموم؛ [حكيم]: في احتجابه سبحانه في حق من يشاء من عباده.

٢٤١. { وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُتَّقِينَ }: [وللمطلقات]: من النفوس في حال الفرق؛ [متاع]: مما يتحقق به صلاحها، من الرزق الطبيعي، والمدد النوراني؛ [بالمعروف]: وهو الحق الشرعي؛ [حقا]: واجبا؛ [على المتقين]: من غضب رب العالمين.

٢٤٢. { كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ }: [كذلك يبين الله لكم آياته]: فيما يتعلق بأحكام الفرق؛ [لعلكم تعقلون]: عنه سبحانه تفاصيلها، وتعملون بها لتحصيل النفع لأنفسكم.

٢٤٣. { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ }: [ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم]: ألم تر إلى الذين خرجوا حكما من مقامهم الأصلي الذي هو العدم؛ [وهم ألوف]: يألف بعضهم بعضا لعدم شهودهم الحق؛ [حذر الموت]: يحذرون الموت، لأنهم يتوهمون منه العودة إلى العدم؛ والنفوس لا شر عندها منه. [فقال لهم الله]: من صورة محمد صلى الله عليه وآله وسلم؛ [موتوا]: عن أنفسكم من غير إعدام؛ [ثم أحياهم]: به حياة حقيقية. [إن الله]: من حيث كونه القيوم الوارث؛ [لذو فضل على الناس]: ممن وقع لهم ذلك؛ [ولكن أكثر الناس]: من جهلهم؛ [لا يشكرون]: بطلب موتهم عن أنفسهم وحياتهم بالحق. فما أسوأ حالهم، والطريق ممهد أمامهم.

٢٤٤. { وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ }: [وقاتلوا في سبيل الله]: وهمكم، حتى تصلوا إليه؛ [واعلموا أن الله]: من حيث جمعه؛ [سميع]: لما تحدثون به أنفسكم؛ [عليم]: بما عندكم من حق أو باطل.

٢٤٥. { مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ }: [من ذا الذي يقرض الله]: من ذا يسلم نفسه لله؛ [قرضا حسنا]: لا يتبعه بتهمة؛ [فيضاعفه]: من حيث القدر؛ [له]: لا يأخذ الله منه شيئا لأنه غني سبحانه، وإنما هو كله له؛ [أضعافا كثيرة]: بتحققه بالمراتب المختلفة؛ [والله يقبض]: من وجود النفس ما يشاء؛ [ويبسط]: من وجودها ما يشاء؛ ليقع التفاوت بين الأشخاص. [وإليه ترجعون]: جميعا، سواء من قَبَض أو من بسط.

٢٤٦. { أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكاً نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلاً

مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ }: [ألم تر إلى الملإ]: ألم تر إلى الرؤساء؛ [من بني إسرائيل]: من أهل النسبة الإلهية؛ [من بعد موسى]: من بعد غياب الروح؛ [إذ قالوا لنبي لهم]: وهو العقل؛ [ابعث لنا ملكا]: وهو الشرع؛ [نقاتل]: العدو الذي هو الهوى؛ [في سبيل الله]: من أجل الوصول إلى العلم بالله. [قال]: العقل؛ [هل عسيتم إن كتب عليكم القتال]: إن فرض عليكم من ربكم؛ [ألا تقاتلوا]: لأن أخذ الأمر من النفس مستطاب، وأخذه من الحق شاق. [قالوا وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا]: فجعلوا القتال بالقصد الأول لأنفسهم لعلة الإخراج، وبالقصد الثاني في سبيل الله؛ والمطلوب توحيد القصد. [فلما كتب عليهم القتال]: من قِبل الله تعالى؛ [تولوا]: أعرضوا عن تنفيذ الأمر؛ [إلا قليلا منهم]: ممن كانوا صادقين في طلب القتال في سبيل الله. [والله عليم]: من إحاطته بكل شيء سبحانه؛ [بالظالمين]: الذين يدعون ما ليس فيهم. وما وقع للملإ من بني إسرائيل، يقع كثيرا لمن يدعي إرادة السلوك؛ فتجدهم يزعمون أنهم سيجاهدون أنفسهم في سبيل الله، وإذا أمرهم المظهر الرباني بذلك على مراده، تخلفوا عن العمل، إلا قليلا منهم.

٢٤٧. { وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ }: [وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا]: من الطّول الذي هو القوة الضرورية للملك؛ [قالوا أنى يكون له الملك علينا]: فلم يقبلوا به بعد أن طلبوا وجوده؛ وسبب إبائهم كبر أنفسهم؛ [ونحن أحق بالملك منه]: قالوا هذا من ربوبية النفس التي لا تقبل منافسا؛ [ولم يؤت سعة من المال]: يقصدون أنه فقير بالذات؛ والمِلك لا بد أن يكون مقتدرا بالذات؛ فانحجبوا بصفة تشبيهية عن صفة تنزيهية، والمتصف بهما واحد. [قال]: النبي؛ [إن الله اصطفاه عليكم]: جعله أعلى مرتبة منكم لنسبته الإلهية؛ [وزاده]: على النسبة؛ [بسطة في العلم]:

ليعم جميع الأحكام؛ [والجسم]: وهي القوة الذاتية التي له، فلا يقوم أمامها أي منكم. [والله يؤتي ملكه]: لأن الملك بالأصالة لله؛ [من يشاء]: فيجعله يظهر في مرتبة من المراتب بصفته. [والله]: بجمعيته؛ [واسع]: لا يخرج عنه شيء من الموجودات عينا وإن وقع التفاوت حكما؛ [عليم]: بكل التعينات والأحكام على الإجمال والتفصيل، من علمه بنفسه سبحانه.

٢٤٨. { وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ }: [وقال لهم نبيهم إن آية ملكه]: إن علامة تحكمه؛ [أن يأتيكم التابوت]: وهو اللفظ المعجز؛ [فيه سكينة من ربكم]: ما تسكنون به من حيرتكم، حتى تعلموا أنه من ربكم؛ [وبقية مما ترك آل موسى وهارون]: وهي الميراث الروحاني؛ [تحمله الملائكة]: وهي القوى الروحانية. [إن في ذلك]: البعث للملِك؛ [لآية لكم]: دلالة لكم على ربكم؛ [إن كنتم مؤمنين]: بدلالته.

٢٤٩. { فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ}: [فلما فصل طالوت بالجنود]: فلما خرج بالقوى المختلفة من مستقر العادات؛ [قال إن الله مبتليكم بنهر]: قال إن الله مختبركم بعلم الاستنباط؛ [فمن شرب منه]: فقد أخذ عن نفسه لا عن ربه؛ [ومن لم يطعمه]: مكتفيا بي؛ [فإنه مني]: وأنا مِن ربه؛ فأخذه يكون عن ربه؛ [إلا من اغترف غرفة]: وهو الحد المشروع من الاستنباط للفقهاء للضرورة؛ [بيده]: على قدر اجتهاده. [فشربوا منه]: توسعوا فيه؛ فنتجت عندهم الاختلافات الكثيرة؛ [إلا قليلا منهم]: ممن بقوا على حكم ربهم لا يتجاوزونه؛ [فلما جاوزه]: بتعاليه عنه؛ هو والذين

آمنوا معه: فكانوا كالإمام مع المأمومين الصادقين؛ [قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده]: لما جاوزوا نهر إعمال العقل في الوحي، خافوا دخول الهوى على أنفسهم فيه؛ [قال الذين يظنون أنهم ملاقو الله]: قال الذين يؤمنون أنهم سيلاقون الله، ويجدون ذلك من أنفسهم؛ [كم من فئة قليلة]: قليلة بأنفسها كثيرة بالله؛ [غلبت فئة كثيرة]: كثيرة بأنفسها، ولا نسبة لهم ربانية؛ [بإذن الله]: بعد إذن الله لهم بالغلبة؛ وذلك لأن النفوس أيضا قائمة بالله؛ والغلبة ليست ذاتية للغالب. [والله مع الصابرين]: على الابتلاء المتابِعين لما جاءت به الأنباء من غير انحراف.

٢٥٠. { وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ }: [ولما برزوا لجالوت]: لما واجههم تجلي الهوى؛ [وجنوده]: الصائلين ذوي القوة الإلهية؛ [قالوا ربنا أفرغ علينا صبرا]: صبرنا حتى نقوم أمامه؛ [وثبت أقدامنا]: حتى لا نتبعه أو ننهزم؛ [وانصرنا]: بأن تحققنا بك، فتكون أنت المنصور؛ [على القوم الكافرين]: الذين ينسبون قوتك إليهم.

٢٥١. { فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ }: [فهزموهم بإذن الله]: غلبوهم بالحق لا بأنفسهم؛ [وقتل داود]: النبي؛ [جالوت]: الهوى؛ [وآتاه الله]: آتى الله العقل الروحاني؛ [الملك]: في المملكة الإنسانية؛ [والحكمة]: في تصريف الأمور؛ [وعلمه مما يشاء]: من أسرار الوجود. [ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض]: دفعهم بالمغالبة بين الهوى والحق؛ [لفسدت الأرض]: لفسدت أرض الخلافة الإلهية، وفسادها باختلاط أحكام الحق والباطل؛ والمقصود غلبة الحق على الباطل لا غير. [ولكن الله ذو فضل]: يتفضل عليهم بما هو سبب فلاحهم؛ [على العالمين]: من أهل الحق، ليعلوا في الأرض؛ ومن أهل الباطل ليكونوا في السفل ملازمين لمكانتهم الأصلية.

٢٥٢. { تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ }: [تلك آيات الله]: من مغالبة حزب الحق لحزب الباطل؛ [نتلوها عليك]: ذوقا؛ [بالحق]: تكون أنت فيها حقا خبيرا. [وإنك]: عند تحققك بالحق؛ [لمن المرسلين]: إلى غيرك من النفوس، لتعرفني فيك.

٢٥٣. {تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ }: [تلك الرسل]: وهي مظاهر الحق؛ [فضلنا بعضهم على بعض]: في التحقق؛ [منهم من كلم الله]: منهم من تحقق بصفة الكلام الوجودي، فيرى صدور الأشياء عنه؛ [ورفع بعضهم]: إشارة إلى مرتبتك الفريدة؛ [درجات]: فوق مستوى الصفات. [وآتينا عيسى ابن مريم]: آتينا روح الله منك؛ [البينات]: آتيناه ذوق الولاية العام؛ [وأيدناه بروح القدس]: فكان حقا مطلقا في صورة مقيدة. [ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم]: من مظاهر الأسماء، بل من الأسماء؛ [من بعد ما جاءتهم البينات]: جاءهم العلم أن كل اسم هو الله، وأن كل مظهر حق؛ [ولكن اختلفوا]: في المعاني الجزئية؛ [فمنهم من آمن]: بقي على نسبة الحق؛ [ومنهم من كفر]: ومنهم من يقتضي معناه تغيّر النسبة في نظره فحسب. [ولو شاء الله ما اقتتلوا]: بردهم إلى الاسم الجامع الواحد؛ [ولكن الله يفعل]: في تجلياته؛ [ما يريد]: مما شاء من الشؤون الذاتية.

٢٥٤. { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ }: [يا أيها الذين آمنوا]: أيها المنتسبون إلى الحق؛ [أنفقوا مما رزقناكم]: ابذلوا من معانيكم؛ [من قبل أن يأتي يوم]: من قبل أن يأتي تجلّ؛ [لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة]: عند استيلاء الأحدية، وطمسها للمعالم. [والكافرون]:

من طمسوا نسبة الحق فيهم، قبل الأوان؛ [هم الظالمون]: لمخالفتهم حكم التجلي، لا الحق؛ لأنهم دائما على الحق.

٢٥٥. { اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ }: [الله]: الذات؛ [لا إله إلا هو]: في جميع المظاهر؛ [الحي]: بجميع أنواع الحيوات؛ [القيوم]: في كل مظهر بما يقتضيه استعداده؛ [لا تأخذه سنة]: في مظهر السِّنة حقيقة أو في مظهر الغفلة؛ [ولا نوم]: في مظهر النوم حقيقة، أو في مظهر الكفر التعطيلي؛ [له ما في السماوات]: من أنواع التنزيه؛ [وما في الأرض]: من صنوف التشبيه؛ [من ذا الذي يشفع عنده]: وهو غير موجود حتى يشفع؛ [إلا بإذنه]: فيشفع الإمكان بإذنه الذي هو شفاعة الحق في مظهره؛ [يعلم ما بين أيديهم]: لأنه الآخر بعد المظاهر؛ [وما خلفهم]: لأنه الأول قبلها. [ولا يحيطون بشيء من علمه]: لا يظهر من علمه فيهم؛ [إلا بما شاء]: مما يحتمله الاستعداد. [وسع كرسيه السماوات والأرض]: وهو تجلي الفرق العام، الذي به ثبت تعين السماوات والأرض؛ [ولا يؤوده]: لا يشق عليه سبحانه الفرق لأنه شأنه؛ [حفظهما]: لأن المظاهر ليست غير الظاهر؛ [وهو العلي]: عن كل تقييد تفصيلي؛ [العظيم]: في كل ما ظهر من التقييد الإجمالي.

٢٥٦. { لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ }: [لا إكراه في الدين]: الدين الانقياد لله؛ والانقياد له سبحانه إذا لم يكن طواعية، فهو غير مقبول؛ لأن الله عزيز، لا يرضى أن يأتيه عبده مكرها. [قد تبيّن الرشد]: وهو الهدى؛ [من الغي]: الذي هو الضلال؛ فلا يبقى بعد التبيّن إلا أن تختار كل نفس سبيلها. [فمن يكفر]: من العباد؛ [بالطاغوت]: وهو ما طغى على النظر فحجب عن الحق؛ [ويؤمن بالله]: الحق؛ [فقد

استمسك بالعروة الوثقى]: وهو الوجود الحق؛ [لا انفصام لها]: كما هو شأن الوهم الذي لا ثبات له؛ [والله]: من حيث المرتبة؛ [سميع]: لكل نفس ما تحدث به نفسها، مما يوافق سبيلها؛ [عليم]: بكل صنف من أصناف النفوس، وما تسلك من سبيل.

٢٥٧. {اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ }: [الله]: الحق؛ [ولي الذين آمنوا]: هو سندهم الوجودي؛ [يخرجهم من الظلمات]: يخرجهم من شهود الصور العدمية؛ [إلى النور]: إلى شهود الحق في الصور؛ [والذين كفروا]: المحجوبون عن الحق؛ [أولياؤهم الطاغوت]: مستندهم الصور الكونية؛ [يخرجونهم من النور]: الأصلي عندهم؛ [إلى الظلمات]: التي هي المآلات العدمية للصور؛ [أولئك أصحاب النار]: الذين هم مادتها؛ [هم فيها خالدون]: بسبب ملازمة صفة الحجاب لهم.

٢٥٨. { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ }: [ألم تر إلى الذي حاج]: جادل وأدلى بحججه؛ [إبراهيم]: الوجه الإلهي؛ [في ربه]: الذي هو الحق المتجلي به؛ [أن آتاه الله الملك]: آتاه الله الملك الظاهر من بعض تصرفه في كونه؛ [إذ قال إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت]: يحيي بمعرفته، ويميت بعدمها؛ [قال أنا]: النفس الحجابي؛ [أحيي]: بتصرفي بالإبقاء على الحياة الطبيعية؛ وأميت بتصرفي في مفارقتها؛ [قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس]: يأتي بشمس الكشف؛ [من المشرق]: وهو محل ظهورها من النفوس المأذون لها؛ [فأت بها من المغرب]: فأطلع نورها من النفوس التي قضى عليها الحجاب إن استطعت. فدله على المتصرف حقيقة من وراء كل الصور. [فبهت]: انقطع؛ [الذي

كفر]: الذي حَجَب الحق بنسبة نفسه؛ [والله لا يهدي]: لنوره؛ [القوم الظالمين]: الذين اعتدوا في النّسبة.

٢٥٩. { أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }: [أو]: هذا مثال آخر على معرفة الحق؛ [كالذي مر على قرية]: مر على جماعة من المظاهر؛ [وهي خاوية]: من الحق عند أنفسها؛ [على عروشها]: الوهمية؛ [قال أنى يحيي هذه الله]: بمعرفة الحق؛ [بعد موتها]: بعد تحقق موتها المعرفي. [فأماته]: أفناه؛ [الله]: القيوم الباقي؛ [مائة عام]: أفناه في ثلاثة أرباع وجوده التي هي: الحقيقة والخيال والعلم؛ وأبقى عليه سبحانه الحياة الطبيعية وحدها؛ لأن المائة هي ثالثة مراتب العدد الأربع. [ثم بعثه]: رده في مراتب وجوده مرة أخرى. [قال كم لبثت؟]: غائبا عن مشاهدة شؤوني؟؛ [قال لبثت يوما أو بعض يوم]: بقيت شأنا من شؤونك أو بعضه؛ لأن الفناء لا يبقي ذكرا لصاحبه. [قال بل لبثت مائة عام]: من الشؤون؛ [فانظر إلى طعامك]: الوجودي؛ [وشرابك]: العلمي الوحيي؛ [لم يتسنه]: لم يفسد عليك رغم غيابك عنه؛ [وانظر إلى حمارك]: وهي نفسك المكلفة، كيف ماتت عنك؛ [ولنجعلك آية]: دالة على الحق؛ [للناس]: لمن نسي قيامه بالحق. [وانظر إلى العظام]: من سيئاتك؛ [كيف ننشزها]: كيف نجمعها؛ [ثم نكسوها لحما]: نقلب حقيقتها قلبا. [فلما تبيّن له]: فعل الله فيه؛ [قال أعلم]: عن ذوق وجودي وشهود؛ [أن الله على كل شيء]: ظاهر؛ [قدير]: على البطون في ظهوره.

٢٦٠. { وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا

ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ }: [وإذ قال]: في هذا التجلي؛ [إبراهيم]: عبد التحقيق؛ [أرني]: مشاهدة؛ [كيف تحيي الموتى؟]: كيف تحيي من هو حي عندك؟؛ [قال أو لم تؤمن؟]: بأن الحجاب حكم عدمي؟؛ [قال بلى]: آمنت؛ [ولكن ليطمئن قلبي]: ليسكن قلبي من حيرته الشهودية. [قال فخذ أربعة من الطير]: وهي الأربعة وجودات التي سبق ذكرها. وسميت طيرا لعدم ثباتها زمنين. وهي الوجود الحقيقي والخيالي والذكري (اللفظي) والرسمي؛ [فصرهن إليك]: اجمعهن على حقيقتك؛ [ثم اجعل على كل جبل]: من العوالم المختصة بها؛ [جزءا]: أي ألحق كل وجود لك بعالمه؛ [ثم ادعهن]: إلى حقيقتك الواحدة؛ [يأتينك سعيا]: يستجبن من غير إبطاء. ومن هذه الحقيقة يرى المرء نفسه في عالم الرؤيا بصورة مختلفة عما هو عليه في الواقع، ومع ذلك لا يشك أنه هو. وقد نبه الله تعالى بهذه الآية إلى وجوده المطلق سبحانه ووجوده المقيد بالصور العدمية؛ حتى تعلم العقول أنه هو هو، وإن اختلفت المراتب. [واعلم]: بهذا الذي أريناك؛ [أن الله]: الجامع لكل أنواع الوجود، الظاهر فيها بما يليق بها من حدود؛ [عزيز]: عن إدراك من يروم غير الموجود؛ [حكيم]: في تجلياته من ظهور وبطون وما إلى ذلك من قيود.

٢٦١. { مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ }: [مثل الذين ينفقون أموالهم]: ينفقون وجوداتهم بإذهاب نسبتها إليهم؛ [في سبيل الله]: في أثناء سلوكهم الطريق إلى الله؛ [كمثل حبة]: وهي حقيقتهم التعينية؛ [أنبتت سبع سنابل]: خرجت منها نسب وجودية حقية بأضعاف ما أنفقت؛ [في كل سنبلة]: في كل نسبة وجودية من هذه النسب؛ [مائة حبة]: حقائق تفصيلية يصير بها العبد عالَما بعد أن كان شخصا من أشخاص العالم. [والله يضاعف]: من هذه النشأة الجديدة؛ [لمن يشاء]: من عباده؛ [والله واسع]: يسع بوجوده كل شيء حتى العدم؛ [عليم]: بكل ما وسع من شيء.

٢٦٢. { الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ }: [الذين ينفقون أموالهم]: وجوداتهم التي كانت منسوبة إليهم؛ [في سبيل الله]: عند سلوكهم؛ [ثم لا يتبعون ما أنفقوا]: لا يذكرون ذلك في أنفسهم؛ [منا ولا أذى]: يمنون على الحق أنهم تركوا وجودهم فيؤذونه بذلك؛ لأن وجودهم بالأصالة له سبحانه. [لهم أجرهم]: حظهم من الحق؛ [عند ربهم]: بالحق؛ [ولا خوف عليهم]: من اقتصاص الحقائق منهم؛ [ولا هم يحزنون]: على فوات الحق في معاملتهم.

٢٦٣. {قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ }: [قول معروف]: تنسبون فيه الأمر كله لله؛ [ومغفرة]: بالله لكل شأنكم؛ [خير]: أفضل عند الله؛ [من صدقة]: بذل؛ [يتبعها أذى]؛ لأنكم ما بذلتم إلا منه وله. [والله]: من حيث الحقيقة؛ [غني]: عنكم وبالأحرى عن بذلكم؛ [حليم]: على جهلكم في قولكم عند أنفسكم.

٢٦٤. { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ }: [يا أيها الذين آمنوا]: بأن الحق ما تسمعون؛ [لا تبطلوا]: تلحقوها بالعدم؛ [صدقاتكم]: ما تصدقتم به، وهو عدم في الأصل؛ [بالمن]: فتنجس بالنفس؛ [والأذى]: فيحرمكم من حظكم في الحق؛ [كالذي ينفق ماله]: من حيث الشرع؛ [رئاء الناس]: وهم لا يملكون له شيئا؛ [ولا يؤمن بالله]: ربه الذي يثيب على الأعمال؛ [واليوم الآخر]: يوم الجزاء؛ فمثل هذا، خسر ما أنفق بخسرانه الجزاء على الإنفاق. فكذلك من يتنازل عن وجوده الباطل لربه، ويمن بذلك؛ فهو قد خسر وجوده الوهمي في وهمه، وما فاز بوجود الحق من حيث النسبة. فعاد عليه حكم عدمه الأصلي. [فمثله]: هذا الخاسر؛ [كمثل صفوان]: وهو الحجر

الأملس، كناية عن وجود الحق الذي ليس معه غيره؛ [عليه تراب]: وهو ما لم يتماسك من الأرض؛ وهو كناية عن وجود العبد المتوهم؛ [فأصابه وابل]: والوابل المطر الشديد؛ وهو هنا مطالبات الحقيقة؛ [فتركه صلدا]: أي ترك الحجر أملس ليس عليه شيء؛ وهو تشبيه لتعري الوجود الحق من الوجود الوهمي، حتى لا يبقى له معه ذكر. [لا يقدرون]: من ظن أن له من الوجود شيئا يمن به في الطريق؛ [على شيء]: إذ لا شيء لهم؛ [مما كسبوا]: في وهمهم؛ [والله]: من حيث عزته وغناه؛ [لا يهدي]: إليه؛ [القوم الكافرين]: من حُجبوا بأنفسهم حتى في سلوكهم الذي يُقصد منه الخروج عن حكمها.

٢٦٥. { وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ }: [ومثل الذين ينفقون أموالهم]: ما كان يُنسب إليهم؛ [ابتغاء مرضاة الله]: من غير نظر إلى أنفسهم، [وتثبيتا من أنفسهم]: على ما ينبغي أن يكون؛ [كمثل جنة]: من النبات؛ [بربوة]: من ربا يربو وهو النماء؛ [أصابها وابل]: مثل ما أصاب سابقها من الصفوان؛ [فآتت أكلها]: ثمرها؛ [ضعفين]: وجود حق قديم، ووجود حق محدث؛ [فإن لم يصبها وابل]: يحققها بالحق؛ [فطل]: والطل أخف المطر؛ والمقصود أنه إن لم يتحقق، ينل المعرفة العامة. [والله]: الحق؛ [بما تعملون]: في أثناء السلوك؛ [بصير]: لا يخفى عنه شيء من ذلك؛ حتى لا يظن ظان أنه سيجزى غير ما هو مناسب لحاله.

٢٦٦. {أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ }: [أيود أحدكم]: أيها المظاهر؛ [أن تكون له جنة]: مما ينبت وينمو؛ [من نخيل وأعناب]: أي الأذواق المتنوعة من الطعام والشراب الحقيقيين؛ [تجري من تحتها الأنهار]: الجريان للأحوال، وهي تحت الأذواق في المرتبة؛ [فيها من كل الثمرات]: العلمية والعملية؛ [وأصابه الكبر]: بالحق بعد أن كان صغيرا بنفسه؛ [وله

ذرية]: وهي الأشياء الصغيرة كالفتات، وسميت كذلك لمكانة لصبية من والديهم من حيث الحجم. والمقصود هنا: له مراتب أدنى في الوجود عليه رعايتها؛ [ضعفاء]: محتاجون إليه في رزقهم؛ [فأصابها]: الجنة التي هي مظنة الرزق؛ [إعصار فيه نار]: من قوة التجلي؛ [فاحترقت]: ذهبت عينها؛ وهذا يقع لمن غُلب عقله. [كذلك يبين الله لكم الآيات]: حتى تعرفوا أن حفظ وجودكم بالحق، من كونه فرعا لوجود الحق، هو من فضل الله عليكم لتنالوا في مراتب عبوديتكم مختلف الأرزاق الذوقية والحالية، التي تزيدكم علما بربكم. [لعلكم تتفكرون]: في أحوالكم ومآلكم.

٢٦٧. {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ}: [يا أيها الذين آمنوا]: بما ذكرت لكم؛ [أنفقوا]: ابذلوا؛ [من طيبات ما كسبتم]: مما علمتم حقيقته من منسوباتكم؛ [ومما أخرجنا لكم]: ومما أنلناكم علمه؛ [من الأرض]: من عبوديتكم؛ [ولا تيمموا]: ولا تقصدوا؛ [الخبيث منه]: مما ادعيتم الاستقلال فيه بأنفسكم، أو مما نتج عن ربوبيتكم قبل وصولكم؛ [تنفقون منه]: تقدمونه وسيلة إلى الله؛ [ولستم بآخذيه]: يقصد الحق المطلوب؛ [إلا أن تغمضوا فيه]: أي تستزيدوا منه لرداءته؛ وحتى هذا لا ينفع. [واعلموا]: من حالكم؛ [أن الله]: حقيقتكم؛ [غني]: لا تظفرون به عن فاقة منه إليكم سبحانه؛ [حميد]: بمعنى حامد محمود؛ فالحامد منه وإليه من غير حاجة إليكم.

٢٦٨. { الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ }: [الشيطان]: الدال على البعد؛ [يعدكم الفقر]: يخوفكم من فقد وجودكم؛ [ويأمركم بالفحشاء]: يأمركم بإثبات وجودكم، فيكون فعلا شنيعا منكم؛ [والله]: القريب منكم؛ [يعدكم مغفرة منه]: لكم، حتى يغطي وجوده وجودكم؛ [وفضلا]: بإبقاء وجودكم

عليكم به سبحانه؛ [والله]: من حيث الذات؛ [واسع]: يسع المراتب الوجودية كلها؛ [عليم]: بما وسع أنه ليس إلا هو.

٢٦٩. { يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ }: [يؤتي الحكمة]: وهي العلم بالمراتب وما تقتضيه من معاملات؛ [من يشاء]: من المصطفين من العباد؛ [ومن يؤت الحكمة]: وثبتت له؛ [فقد أوتي خيرا كثيرا]: وهو ما لا حد له من الكمالات. [وما يذكر]: فيعرف بعد أن كان ناسيا؛ [إلا أولو الألباب]: من كانوا في كل مظهر مع الظاهر به، لا مع المظهر نفسه وحسب.

٢٧٠. { وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ }: [وما أنفقتم من نفقة]: معتبرة عند الله؛ [أو نذرتم من نذر]: أو ما نويتم من إنفاق في المستقبل لم يتحقق بعد؛ [فإن الله]: من حيث هو ربه في الأصل؛ [يعلمه]. [وما للظالمين]: الذين يحيدون عما طلب إليهم من أدب في الإنفاق؛ [من أنصار]: إلا الله ربهم، ينصرهم على جهلهم، فيعودون إليه سبحانه في إنفاقهم.

٢٧١. { إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ }: [إن تبدوا الصدقات]: إن تظهر منكم مجاهدتكم لأنفسكم؛ [فنعما هي]: فهو أمر حسن؛ [وإن تخفوها]: حتى تموت أنفسكم بسرعة؛ [وتؤتوها الفقراء]: تبينوها للمحتاج إليها، من غير أن تشيروا إلى أنفسكم؛ لأن النفوس تحيى بظهور فضلها على أقرانها؛ [فهو خير لكم]: من الظهور؛ [ويكفر عنكم من سيئاتكم]: الإخفاء يكفر الله به سيئات النِّسب النفسية، لتحل محلها النسبة الإلهية. [والله]: حقيقتكم؛ [بما تعملون]: من كلا الصنفين؛ [خبير]: والخبرة من الله نظير الذوق من العبد؛ وهو سبحانه خبير، لأنه العامل والذي يعود عليه العمل منكم.

٢٧٢. { لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ}: [ليس عليك هداهم]: الخطاب للوجه الكلي المحمدي، لأن الهداية لا تعم؛ [ولكن الله يهدي من يشاء]: يخص بها قوما دون آخرين. [وما تنفقوا من خير]: الخطاب لمظاهر الهداية من الأتباع؛ [فلأنفسكم]: يعود على محو ظلمتكم، فلا تظنوا أنه ينفع من أنتم حقيقة جزئية من حقائقه صلى الله عليه وآله وسلم. [وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله]: أي لا تعتبر النفقة منكم إلا إذا كنتم تبتغون وجه الله بها، وإلا كانت وبالا عليكم. [وما تنفقوا من خير]: من وجود منسوب إليكم؛ [يوف أليكم]: تنالون به وجودا في المقابل حقا؛ [وأنتم لا تظلمون]: بفقد الوجود من كل جهة؛ فهذا يعيدكم إلى العدم، والله قد سبق في علمه أن توجدوا. وهذه النسبة الحقية التي نلتم، هي فضل من الله وجود.

٢٧٣. { لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ }: [للفقراء]: إي إن الصدقات تكون للفقراء؛ بمعنى أن نفعها يعود عليهم؛ وليسوا إلا أنتم؛ [الذين أحصروا في سبيل الله]: الذين ألزموا أنفسهم بالسلوك وقبلوا تبعاته؛ [لا يستطيعون ضربا في الأرض]: هم ممنوعون من كثير مما يعد نفعا بالنسبة إلى غيرهم، بحكم السلوك؛ [يحسبهم الجاهل]: يظنهم من لا علم له بأحوال الخواص؛ [أغنياء]: ليسوا في حاجة إلى ما زهدوا فيه؛ [من التعفف]: من التعفف عن التلبس بالنفس ومتعلقاتها؛ [تعرفهم]: لا يخفى حالهم عن خبير؛ [بسيماهم]: بعلامتهم المميزة، وهي الانجذاب إلى جانب الحق؛ [لا يسألون الناس]: إن سألوهم، وإنما يسألون الله منهم؛ [إلحافا]: فإلحافهم الذي هو شدة الإلحاح في المسألة، هو لله لا للمظاهر العدمية؛ لأنهم يعلمون أن العدم لا شيء منه. [وما تنفقوا من خير]: مما هو معتبر؛ [فإن الله]: المحيط؛ [به عليم]: وعلمه به يكفيكم، عن التعلق بالعوض فتفسد معاملتكم.

٢٧٤. {الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ}: [الذين]: أي المنفقون المعتبرون هم هؤلاء؛ [ينفقون أموالهم]: يبذلون وجودهم الفرعي؛ [بالليل]: من حيث الباطن؛ [والنهار]: ومن حيث الظاهر؛ [سرا]: بما يقتضيه موطن الباطن؛ [وعلانية]: بما يوافق أدب الشريعة في الظاهر؛ [فلهم أجرهم]: الكامل من الوجود الحق؛ [عند ربهم]: بتحققهم؛ [ولا خوف عليهم]: أن يعودوا إلى العدم كما تخشى النفس؛ [ولا هم يحزنون]: لما يسرهم من الجزاء الذي يفوق ما يأملون.

٢٧٥. { الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ }: [الذين يأكلون الربا]: الذين يتغذون على الوجود الوهمي؛ جاءت هذه الصفة من كونه زائدا في العقل على الوجود الحقيقي؛ [لا يقومون]: بهذا الوجود في زعمهم؛ [إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس]: إلا كما يكون قيام المسوس بالروح الشيطاني؛ وقيامه ليس إلا تخبطه. والتخبط هو التردد بين الوجود الحق والوجود الوهمي، رغم أنه لا قيام له إلا بالوجود الحق. [ذلك]: التخبط؛ [بأنهم]: هؤلاء الغائبون عن الحقيقة؛ [قالوا]: بإدراكهم الذي لا يجاوز استعدادهم السقيم؛ [إنما البيع]: وهو بذل الثمن من وجودهم الوهمي، مقابل التحقق بالوجود الحق؛ [مثل الربا]: مثل القول بالوجودين كما ذهب إلى ذلك بعض المتكلمين والمتفلسفين من أهل التدين؛ [وأحل الله البيع]: لأنه حق، والحقيقة تعضده؛ [وحرم الربا]: حرم ادعاء ما لا سند له في الحقائق. [فمن جاءه موعظة من ربه]: بترك القول بالوجودين؛ [فانتهى]: عن قوله الباطل؛ [فله]: يهبه الله بمغفرته؛ [ما سلف]: ما تقدم له من الإثم؛ [وأمره]: عائد؛ [إلى الله]: بلحوقه بالمتحققين بالحق؛ [ومن عاد]: إلى قوله الباطل بازدواجية الوجود؛ [فأولئك أصحاب النار]: لأن النار تطلب الوجود

الزائد لتحرقه، على ما حكمت به الحقيقة؛ [هم]: بحجابهم؛ [فيها]: بالحال؛ [خالدون]: ملازمون لها أبدا.

٢٧٦. {يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ}: [يمحق الله الربا]: بنار الحقيقة؛ [ويربي الصدقات]: يربي الوجودات الوهمية المبذولة، بإلحاقها بالوجود الحق حكما. [والله]: من غيرته تعالى؛ [لا يحب كل كفار]: لوجوده بوجوده في إدراكه السقيم؛ [أثيم]: فلا إثم يعدل إثمه، لو تدبر!

٢٧٧. {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ}: [إن الذين آمنوا]: بما سبق؛ [وعملوا الصالحات]: وفق إيمانهم؛ [وأقاموا الصلاة]: بسلوكهم الطريق إلى الله؛ [وآتوا الزكاة]: حتى ينمو حقهم ويغلب باطلهم؛ [لهم أجرهم]: لهم حظهم من الحق، بما يناسب استعدادهم؛ [عند ربهم]: أي أصل وجودهم؛ [ولا خوف عليهم]: من طغيان الحق عليهم فيفنيهم إفناء تاما؛ لأنه لا فائدة منه؛ [ولا هم يحزنون]: بفقد وجودهم المقيد الذي هو سبب تحصيلهم أنواع الرزق.

٢٧٨. { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ}: [يا أيها الذين آمنوا]: بأن الحق هو حقيقتهم؛ [اتقوا الله]: وخافوا قدرته عليكم؛ [وذروا]: اتركوا؛ [ما بقي من الربا]: من وجودكم له؛ [إن كنتم مؤمنين]: إن كان إيمانكم بالحق حقيقيا.

٢٧٩. {فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ}: [فإن لم تفعلوا]: فإن لم تتركوا وجوداتكم للحق كما هي في الأصل؛ [فأذنوا بحرب من الله ورسوله]: فتهيأوا لحرب من الله ورسوله تكونون فيها المغلوبين. وقد ورد ذكر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم هنا، للبشارة بإبقاء الأعيان مع التحقق؛ لأن بقاء الأعيان غير مضمون مع الحق وحده. ومن هنا كانت الحقيقة المحمدية حجابا بين يدي الحق كما نبه إلى ذلك بعض أهل الله. [وإن تبتم]: إن رجعتم إلى الحق؛

[فلكم رؤوس أموالكم]: وهي وجوداتكم المقيدة؛ [لا تظلِمون]: لا تطغوا بنسبة الوجود إليكم؛ [ولا تُظلمون]: بطغيان الحق المطلق على وجوداتكم المقيدة. وهذا كله من الشراكة بين الحق والخلق التي ذكرناها مرة.

٢٨٠. {وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ}: [وإن كان]: العبد؛ [ذو عسرة]: متعسر التحقق، لقصور استعداد وفساد مزاج؛ [فنظرة]: إمهال؛ [إلى ميسرة]: إلى أن يتعدل استعداده فيحصل ما حصله غيره سريعا. وهذه عناية بالضعفاء من السالكين، ورعاية لحقهم. [وأن تصدقوا]: بوجودكم؛ [خير لكم]: هو زيادة في حقيقتكم لا نقصان كما قد يتوهم المتوهمون؛ [إن كنتم تعلمون]: ما ستحصلون من خير لا يخطر ببالكم قبل الآن.

٢٨١. {وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ}: [واتقوا يوما]: واتقوا تجليا؛ [تُرجعون]: لا تَرجعون من أنفسكم، وإنما تُرجعون قهرا؛ [فيه إلى الله]: يأخذكم فيه الحق عنكم من غير اكتساب منكم؛ [ثم توفى كل نفس]: من الأنفس من غير استثناء؛ [ما كسبت]: من الحق عن طريق الاجتباء، أو عن طريق عموم الرحمة في النهاية؛ [وهم لا يُظلمون]: بإيكالهم إلى أنفسهم. وهذا يكون في حق المرادين في الدنيا، وفي حق العموم في الآخرة.

٢٨٢. {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ

عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}: [يا أيها الذين آمنوا]: بأنهم راجعون إلى الحق ولا بد؛ [إذا تداينتم بدين]: إذا استمتعتم بوجود أنفسكم؛ [إلى أجل مسمى]: إلى حين الرجوع إلى الحق؛ [فاكتبوه]: من الكَتْب الذي هو الجمع؛ أي فاجمعوه إلى أصله إذا جاء الأجل؛ [وليكتب بينكم]: وليجمع بينكم في حق لا في وهم؛ [كاتب]: جامع؛ [بالعدل]: حتى يعطي الإطلاق حقه، ويعطي التقييد حقه. [ولا يأب كاتب أن يكتب]: ولا يمتنع جامع الحق أن يجمع بالحق، وعلى ما تعطيه الحقائق؛ [كما علمه الله فليكتب]: لأن الجمع يتطلب علما خاصا يؤتيه الله عبده؛ وإلا لم يصح الجمع. وهذا العلم هو الفرقان بين المحقق والمدعي؛ [وليملل الذي عليه الحق]: الإملال: هو الإلحاح في طلب الحق؛ والمعنى أن الكاتب يطلب الحق من المدين، الذي هو هنا الوجود المقيد؛ [وليتق الله ربه]: حتى لا يستخلص إلا على قدر حق الصورة المخصوصة؛ [ولا يبخس منه شيئا]: ليوفي حق الصورة حقها كاملا، حتى لا يبقى منها بقية كفر؛ [فإن كان الذي عليه الحق]: وهو من كان الحق دينا عنده؛ [سفيها]: لا علم له بالأمر؛ [أو ضعيفا]: له علم، لكن الاستعداد لا يسعفه؛ [أولا يستطيع أن يمل هو]: أو لا يستطيع طلب الحق كما طلبه المريدون؛ [فليملل وليه]: فليطلب له حقه، شيخه أو نبيه؛ [بالعدل]: على قدر المطلوب له لا على قدر الطالب. [واستشهدوا]: اطلبوا شهادة؛ [شهيدين]: ماتت نفوسهما بالحق؛ [من رجالكم]: من السائرين الواصلين؛ حتى تكون شهادتهما لغيرهما غير مجروحة؛ [فإن لم يكونا رجلين، فرجل وامرأتان]: إذا تعذر وجود واصلين، فواحد وامرأتان؛ من المروءة. والمقصود أخوان من إخوان الطريق، يشهدان له شهادة صدق أنه كان من الموفين بالآداب والشروط. [ممن ترضون من الشهداء]: الصادقين؛ [أن تضل إحداهما]: لأنهما ليستا بالحق، فيخاف عليهما الضلال منفردتين؛ [فتذكر إحداهما الأخرى]: فتقوم إحداهما

للأخرى مقام الحق من نفسها. [ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا]: أي إلى الشهادة، فإنها واجبة؛ [ولا تسأموا]: لا تملوا؛ [أن تكتبوه صغيرا أو كبيرا إلى أجله]: أن تجمعوا الحق إلى أصله، سواء أكان التحقق جزئيا أم كليا. والتحقق الجزئي، هو كالتحقق في مرتبة الأفعال، أو في مرتبة الصفات، أو هما معا؛ أما الكلي فهو التحقق في المراتب الثلاث كما هو معلوم. [ذلكم أقسط عند الله]: مؤتي كل ذي حق حقه؛ [وأقوم للشهادة]: حتى لا تضيع بينكم، وتختلط الأمور عندكم؛ [وأدنى ألا ترتابوا]: وأحصن لكم من أن ترتابوا في أنفسكم، لأن المرء من دون شاهد مرتاب. وهذا الأمر شديد على من لم يكن له به نوع اعتياد. [إلا أن تكون تجارة حاضرة]: إلا أن يكون البيع من العبد والاستلام من الحق وللحق في الحال؛ [تديرونها بينكم]: بين الحق وبينكم؛ [فليس عليكم جناح ألا تكتبوها]: فيمكنكم ألا تضموها؛ لأن الأمر تبادل بين الموضعين، تصير النفس به إلى الحق، ويصير الحق إلى العبد. [وأشهدوا إذا تبايعتم]: أي أشهدوا الله الجامع بين الحق والخلق. [ولا يضار كاتب ولا شهيد]: أي لا يصيبن صاحب جمع ولا فان عن نفسه ضرر؛ وهذا بسبب رعاية الحق له في حال المبادأة؛ [وإن تفعلوا]: إن ترتكبوا الضرر؛ [فإنه فسوق بكم]: فإنه من شوائب نفوسكم وعدم الرسوخ في الحال، وهو ما يسمونه التمكين في التلوين. [واتقوا الله]: فيما تبيعون أو تستبدلون، أو تشهدون أو تكتبون؛ [ويعلمكم الله]: إذا اتقيتم ما لم تكونوا تعلمون منه سبحانه؛ فتجدونه عين كل ما ذُكر. [والله بكل شيء عليم]: لأنه عين كل شيء.

٢٨٣. {وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ}: [وإن كنتم على سفر]: أي إن كنتم لازلتم محسوبين على السلوك، ولم تصلوا بعد؛ [ولم تجدوا كاتبا]: من الحق يجمعكم؛ والكاتب هنا هو الشيخ المسلك؛ [فرهان]: وهو ما يقوم مقام الحق عندك، وليس إلا النفس؛ [مقبوضة]: ممنوعة من

التصرف بطبعها. فهذا أقل ما يصلح لغير الواصل. [فإن أمن بعضكم بعضا]: وصار حقكم أمنا لخلقكم، وخلقكم أمنا لحقكم؛ وهو حال الكمّل من الرجال؛ [فليؤد الذي ائتمن أمانته]: كلٌّ مؤتمن عند صاحبه مؤد لحقه. [وليتق الله]: رب المرتبة؛ [ربه]: فليرع مقامه من حيث هو؛ [ولا تكتموا الشهادة]: إن كنتم من أهلها؛ [ومن يكتمها]: وهو من أهلها؛ [فإنه آثم قلبه]: لعدم التخلق بأخلاق الله، وهو الشهيد سبحانه. [والله بما تعملون]: من كل ما أمرتم به؛ [عليم]: لأنه العامل منكم.

٢٨٤. { لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}: [لله]: من حيث الجمع؛ [ما في السماوات]: الاسمية العقلية؛ [وما في الأرض] الفعلية الشهادية؛ [وإن تبدوا ما في أنفسكم]: من الحق؛ [أو تخفوه]: كما يقتضي الموطن؛ [يحاسبكم به الله]: يحاسبكم بالظاهر إن أبديتم، وبالباطن إن أخفيتم؛ [فيغفر لمن يشاء]: ما أبدوا في غير موطنه؛ [ويعذب من يشاء]: ممن أخفوا أو أبدوا في غير موطنه. [والله على كل شيء]: بالاستواء؛ [قدير]: أي في كل شيء.

٢٨٥. { آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ }: [آمن الرسول]: الذي هو الوجه الإلهي العام؛ [بما أنزل إليه من ربه]: من غيب الحق؛ [والمؤمنون]: آمنوا بالتبع، فهم مؤمنون بما أنزل على الرسول وبما آمن به الرسول ضمنا؛ [كل]: من التابع والمتبوع؛ [آمن بالله]: الحق؛ [وملائكته]: مظاهر الأرواح العلوية؛ [وكتبه]: نسخ صورته الأصلية؛ [ورسله]: وجوهه التعرفية. [لا نفرق]: كل من الرسول والمؤمنين يقول: لا نفرق، أي نجمع؛ [بين أحد من رسله]: أي لا نفرق بين الحق وبين أحد من رسله؛ لأنهم مظاهر اسمه الجامع؛ [وقالوا]: بعد ذلك؛ [سمعنا وأطعنا]: للحق في

مظاهره الرسالية؛ [غفرانك ربنا]: حتى نسمع بك ونطيع. [وإليك]: من كل مظهر؛ [المصير]: فلا يُصار إلا إليك.

٢٨٦. { لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ }: [لا يكلف الله نفسا إلا وسعها]: من الحق، فهي له كالأوعية، من غير أن توجد معه سبحانه؛ [لها ما كسبت]: من التحقق؛ [وعليها]: أي يبقى عليها حتى تأتي به؛ [ما اكتسبت]: مما لم تحقق نسبة الحق فيه، ونسبته إلى أنفسها. [ربنا لا تؤاخذنا]: بحملك ذلك عنا؛ [إن نسينا]: أنك أنت؛ [أو أخطأنا]: الطريق إليك. [ربنا ولا تحمل علينا إصرا]: وهو القيد؛ أي لا تجعلنا أسارى التقييد وتكلفنا به؛ [كما حملته على الذين من قبلنا]: كما كلفته من سبقنا من الأمم التي لم يكمل استعدادها. فنحن أمة إطلاقك. [ربنا ولا تحملنا]: من أنفسنا؛ [ما لا طاقة لنا به]: فإنه لا يحمل عنا إلا أنت؛ [واعف عنا]: حتى لا نُذكر معك عند أنفسنا؛ [واغفر لنا]: حتى لا نجد إلا إياك في كل المظاهر؛ [وارحمنا]: بوصل نسبنا برحمتك المهداة صلى الله عليه وآله وسلم؛ [أنت مولانا]: فالأمر بيننا وبينك؛ [فانصرنا على القوم الكافرين]: منا، إذ ليس إلا نحن.